

الشعر العرسي في المهاجر الاميركية

"رسالة رفعت الى دائرة الدروس العربية في كلية العلوم والاداب بجامعة بيروت الامريكية
لفيل شهادة استاذ هـ.م. أنور اب والمعلوم

بقلم

وديع امين ديب

بيروت - الجامعة الاميركية في ٢٥ ايار ١٩٤٥

الـ

ابي واخوتي في المهجر والى اعمامي واخوالي والى كل مهجرى كنهم

المؤلف

مراجع البحث

مجموعة الرابطة القلمية	اعضاء الرابطة القلمية	١٩٢١	نيويورك (الولايات المتحدة)
مجلة العصبة	العصبة الاندلسية (حبيب مسعود)	١٩٢٥	سان باولو (البرازيل)
مجلة السائح	جد المسيح حداد	١٩١٢	نيويورك
مجلة الفنون	نحيب عريضة ونظى نسيم	١٩١٣	نيويورك
مجلة السبيل	ابلبا ابو ماضي	١٩٢٩	نيويورك
مجلة العالم السوري	(سلوم مكرزل	١٩٢٦	نيويورك
مجلة الاصلاح	الدكتور جورج صوابا	١٩٢٨	بونس ايرس (الارجنتين)
مجلة الشرق	موسى كرم	١٩٢٨	سان باولو
مجلة الصحابة	سامي الراسي	١٩٢٢	سان باولو
مجلة الدليل	توفيق ضمون	١٩٢٨	سان باولو
مجلة البرازيل المصورة	جورج والباس مسره	١٩١٥	سان باولو
عدد جريدة ابي الهول التاريخي	شكري الخوري	١٩٣٦	سان باولو
في الميزان الجديد	الدكتور محمد مندور	١٩٤٤	(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (مصر)
ذكرى نوري المعلوم	عميس اسكندر المعلوم (الجامع)	١٩٣٠	زحلة (لبنان)
الغريال	مخائيل نعيمة	١٩٢٣	المطبعة المصرية (مصر)
جبران خليل جبران	مخائيل نعيمة	١٩٣٤	مطبعة لسان الحال (لبنان)
بلاغة العرب في القرن العشرين	محي الدين رضا	١٩٢٤	المطبعة الرحمانية (مصر)
نوري المعلوم وادبه (Fawzi Ma'Luf et son Oeuvre)	الدكتور فايز عون	١٩٣٩	باريس (فرنسا)
الريحاني على ضوء نتاجه الادبي	المؤلف	١٩٤١	الجامعة الاميركية (بيروت)
قادة الادب العربي الحديث	(Leaders in Contemporary Arabic Literature by Tahir Khemiri & Dr.Kampffmeyer)	١٩٣٠	القاهرة (مصر)
المختارات السائرة	انيس المقدسي	١٩٤٣	المطبعة الاميركية (بيروت)
السوريون في امريكا - الدكتور حقي	(The Syrians in America)	١٩٢٤	نيويورك
دراسات في الادب المعاصر	H.A.R.Gibb Studies in contemporary Arabic	١٩٢٨	لندن
بقظة العرب	G.Antonius (The Arab Awakening)	١٩٣٩	نيويورك
دائرة المعارف البريطانية	الطبعة الحادية عشرة		
المسألة الشرقية	مصطفى كامل	١٨٩٨	مطبعة الادب (مصر)
نورة العرب	احد اعضاء الجمعية العربية	١٩١٦	مطبعة المقطم (مصر)

العوامل الفعالة في الادب الحديث	انيس المقدسي	١٩٣٩	مطبعة المفتطف القاهرة
الثورة العربية لامين سعيد	امين سعيد	١٩٣٤	مطبعة الحلبي (مصر)
لبنان بعد الحرب	(اوغست ادب باشا) (ترجمة عن الاكرنسيه) (الشيخ فريد حبيش)	١٩١٩	مطبعة المعارف (مصر)
تاريخ الصحافة ج ١	الفيلكونت فليب طرازي	١٩٣٣	المطبعة الامبركية (بيروت)

وعشرات المجلات والجرائد العربية في الوطن والمهجر ومن المجلات التي تصدر في الوطن الهلال والمفتطف والثقافة والامالي والمكتشف والاديب والجمهور اخف الى ذلك ما في مقدمات المؤلفات والدواوين المعجزة من دراسات وتحرير وما في منها من ملاحظات .

توطئة

لا ادعي انني قد احطت بالموضوع من جميع نواحيه . فهو ما يزال بحاجة الى الدرس والتنقيب لمن ينشأ ذلك على انني تمكنت على ما اعتقد ، من رسم خطوطه الكبرى الاولى . ومن هذه الخطوط التي رسم امام عيني صورة تعكس ظلال هذا الادب واللوانه ٧ اما ان تكون الصورة فنية في اخراجها فذلك ما لا ادعيه ولعل القارى الكريم يجد عذرا للمؤلف في الصعوبة التي يصادفها احيانا كثيره ولا سيما اذا كان الموضوع جد بدا لم يدرس من قبل ، الا ما جاء من قبيل العرض الصحفي او من قبيل التقرير الذي لا يخرج عن حد المدح والثناء "سواء" اخطأ الاديب او اصاب ولعل القارى يعلم ايضا ان المصادر الاولى لهذا الدرس لم تكن موفورة تماما . فكثيرا ما كنت اجد المجلة المهجريه غير كاملة الاعداد ومنها ما خلا من اعداد سنة او سنوات من حياة المجلة . اضاف الى ذلك ان بعض الدواوين المهجريه لمّا يصعب بعضها لما يعرف في مكاننا العامه . ولذا كان علي ان ^{ايفر} ~~اقسم~~ قسما كبيرا من وقتي في البحث عنها في امكنة ثانية كالمكتبة اليسوعية ودار الكتب اللبنانية وما اليهما . وفي هذه المناسبة ارى لزاما علي ان اتقدم بالشكر الى ^{الذي} ~~الذي~~ من قام بحوى بتسليم المساعدة ضمن ^{حدوده} ~~الحدود~~ الممكنة فاخص بالذكر منهم الاديب مخايل نصيبه الذي كان ~~يساعدني~~ يتلطف ^{فينقل} ~~بفضل~~ الي بعض هذه الدواوين والمصادر من مكتبته الخاصة في بسكنا الى بيروت وان ذاك فهو ياتي في طلبه من يتوجب لهم الشكر ومن هو "لا" الافاضل الادباء عيسى اسكندر المعلوف وامين الغرب والهرريحاني ، ومنح الراعي فالى جميعهم اتقدم بمناظر الشكر والثناء ولا بد لي من اداء الشكر الى صديقي قدس الاب الخوري الياس نقولا الخوري الذي تكرم فارسل الى الطرعر ابي ماضي — وكلاهما في الولايات المتحدة — ان يبعث الي يدوانه الجديد — الخماثل — فارسله حضرتته مصحوبا بكتاب رقيق ينم عن كرم اخلاقه ومهرف احساسه . اجل قد يكون من الصعب علي ان اقوم في هذا العمل الشاق واضطلع باعباءه مع قلة المصادر وصعوبة المواصلات في ايام الحرب هذه وذلك في اثنا سنة واحدة لولا انني كنت على اتصال سابق بالادب المهجري وادبائه ولعل القارى يذكر ان في جملة مراجع هذا البحث كتابي الذي وضعته سابقا في ادب امين الريحاني . هذا عدا تلك المجموعة الشعرية التي قمت في جمعها في السنوات الاخيرة من الشعر الحديث وبعد فاني ما ازال اشعر بالميل الى المضي في هذا العمل الى النهاية وارجو ان اتكسب يوما ما من الذهاب الى العالم الجديد للتحصيل العلمي اولا والاختبار اثنا حيث ^{يتسنى} ~~يتسنى~~ لي ان احتك بادبائنا المجهريين ، احتكاكا مباشرا فاعرف بالجوال الذي نشأوا فيه كوالعوامل التي تركت اثرها في نفوسهم وان ذاك يحتاج لي ان اعرف بهم تعرفنا صحبنا وفي ذلك من الفائدة ما ^{فيه} ~~فيه~~ هذا وارجو في حالة التقصير الشئ الذي يصعب تفاديه ان احظى بشئ من صفح القارى الكريم وجل من لا يعرف الخطأ اليه سبيلا

الى السالم الجديد

وتدب عناصر الانحلال في جسم الامبراطورية العثمانية فتسوء حالتها كثيرا ، وتتأهبها
العلل والامراض فتعرف " برجل اوربا المريض " . (**The sick men of Europ**) وكان
على رجال اوربا الاصحاء ان يهتموا نوصة هذا الضعف ، ليفتسموا فيها بينهم ميراث الرجل المحضر
نبل ان يلفظ انقاسه الاخيرة . ثم لا تلبث الدول الطامعة ان تختلف على النخبة . وهنا تنشأ
" المعالة (١) الشرعية " التي لم تكن سوى نزاع الم بين الدولة العثمانية من ناحية والام
المغلوبة على امورها من ناحية . ولي جملتها دول البلقان والعرب . ويزيد المعالة تعقدا ،
تدخل دول اوربا الكبرى في الامر وكل يغني على لبلاء . وهكذا تصبح المعالة الشرعية حيا
في معظم المشاكل التي وقعت في العام منذ ظهورت تركيا على المسرح الاوربي الى يومنا
الحاضر . قال ديسي = " ليست حقيقة (٢) المعالة الشرعية في البحث عن الوقت الذي يظلم
فيه صل الاتراك في اوربا ، وانما في من ذا الذي يخلقهم في القسطنطينية والسفور والدردييل " .
وبالطبع فقد لعبت روسيا دورا هاما في ذلك الصراع بالنسبة الى مركزها الجغرافي . وتضخم
في اوربا نيران الثورة الفرنسية وتتفجر براكينها فيسمع لها دوى في الخافقين . فتحتفيظ الام
المتعمدة من مابنها وهي تحاول ان تفتح عيونها للنور ، ولكن الليل ما برح حالكا فتعود الى
هجومها وهي تحلم بالصباح الحبيب . ثم تتخفى تلك الثورة الخالدة عن رجل التاريخ العظيم
نيولد نابليون وتولد معه مطامع فرنسا للفتوحات واذا اوربا ميدان تسبح للغاري العفوى . وتحدثه
نفسه بغزو الشرق فيفوزوه . ويقال انه عرج لكاتم اسواره بوريان بعد انتصاراته اللا معة في ايطاليا
قالا = " ليس تمت امبراطوريات (٣) عظيمة الا في الشرق فكان على تركيا ان تحارب فرنسا
راضية او موزعة ، الى جانب الانكليز وروسيا ، مع انها لم تكن مفضودة (٤) بالذات ، فقد كانت
اول من اعترف بالجمهورية الفرنسية وكانت علاقاتها بها على غاية ما يرام . وكان نابليون يرمي
من وراء غزوته الى انتزاع الهند من يد الانكليز الذين يستعصي عليه امرهم في جزيرتهم المنبذة
لجاء مصر سنة ١٧٩٨ فاخذت بريطانيا بما عرف عنها من الدهاء السياسي تعمل على تحطيم
اماله . فالتبسطه دول الشرق والغرب واشتركت تركيا في ذلك النضال فاختارت لحملتها رجلا
البانيا اسمه محمد علي فلم تقو خطته على احتمال الصدمة الاولى . غير ان احوال اوربا
السياسية حكمت على نابليون بالعودة بعد ان فقد اسطوله في معركة النيل في حربه ضد نلسن ،
الاميرال الانكليزي الشهير لعداء ادراجه بعد ان حمل الى الشرق شيئا من بذور الثورة الفرنسية
واذا مصر تتلحظ بنفس من روح الغرب المتحفز للشهوض . وبرى محمد علي باشا في انشاء وجوده
في مصر سبيلا الى تحقيق مطامحه فقام بتأسيس مملكة له . وكان عليه ان يخضع المماليك والولا
فتم له ذلك سنة ١٨٠٥ ولعل نلسه حدثته بتاميس امبراطورية عربية ولكن حلمه هذا ، تحطم
على سخرة (٥) مناهضة بلمرستون .

لقد استولى في بادئ الامر على مصر والسودان وسوريا وكاد يستولي على الاستانة ، الا ان روسيا حالت دون تحقيق رغباته . وقد كوّنت على ذلك بالحصول على حق اجتياز مضيق الدردنيل ساعته تدعو الحاجة . وذلك في معاهدة خونسار اسكس في (٦) سنة ١٨٣٣ . وتقبه الدول الغربية لخطر هذه المعاهدة ويعترف بلومستون ^{بايطائه} بالتدخل وتقديم المساعدة الفعالة للبلد العالي واخيرا بتجه الاسطول البريطاني الى مياه الشرق الادنى ليستولي على عكا وبخس محمد علي باشا ^{مفيدة} الامر بوقف معاهدة سنة ١٨٤١ وبقتصر نفوذه على مصر فقط مع الاعتراف بعبادة السلطان الذي ضمنت سلامته اذ ذاك الدول اوروبا العظمى . وهكذا بوضع رجل اوريا المرمض تحت وصاية الطامعين في ملكه . وهنا تبدأ المشكلة الكبرى لتتشابك المصالح الاجنبية وتدس الدسائس الكبيرة وبطيل الاختلاف من اجل الاحتصار . وتستمر الحالة في اضطراب وتلق الى ان جاء يوم فيه فكرت روسيا بمهاجمة تركيا على غير ما يهيئ سابق انذار . فزحفت جيوشها الى الفلاح سنة ١٨٥٣ فانذرتها زميلاتها بالرجوع فابيت لشهوت انكسرت الحرب عليها وابتدتها في ذلك فرنسا فكانت حرب القرم سنة ١٨٥٤ ولم يكن امام روسيا حينذاك الا النكوص على اخطائها امام وعبد الانكليز والفرنسيين والنمساويين وبسالة الاتراك فكانت معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ وفيها ايضا ضمنت سلامة الدولة العثمانية والنفي حق الروس في حماية ولاية الدانوب والصرب والاعتراف بعباد البحر الاسود . وتعهدت الدول الاربعة في الوقت نفسه على ان لا تتدخل في شؤون تركيا بعد ان طلب اليها تحسين معاملتها مع رعاياها

- (١) دائرة المعارف البريطانية ص ٨٣١ مع ٨ طبعة ١١ وقد عرف هذا الاصطلاح السياسي منذ ايام مؤتمر فيرنا سنة ١٨٢٢ ^{ويبين} به ايضا المشكلة القائمة بين الشرق والغرب منذ فجر التاريخ
- (٢) المسألة الشرقية ص ٦ (٣) ثورة العرب ص ٤ (٤) دائرة المعارف البريطانية ص ٢٧ طبعة ١١ ص ٤٥٤ (٥) (**The Arab Awakening**) بقطة العرب ص ٢٣ (٦) المسألة الشرقية ص ٧١ .

النصارى . لتعلت ^{بامداد} ذلك الخطي المهابوتي " (١) المعروف وفيه ساوت بين جميع الطوائف من حيث دفع الضرائب ومنح الامتيازات التي . وربما كان ذلك تجنبا لادعاء روسيا وغيرها بحق حماية الاقليات المسيحية والاشراف على امورها الخاصة . غير ان الجهل كان ما يزال مخيما فوق السلطنة العثمانية من اتصاها الى اتصاها . وكان التعصب الديني على اشده . فرأى الاجانب فرصة سانحة للصيد في هذا الماء العكر . وبلغ التعصب ذروته في حادثة سنة ١٨٦٠ فكانت تلك المجزرة الاليمة التي ذبح فيها الكهرون من مسيحي دمشق ولبنان . وازداد الكره بين الطوائف الى حد بعيد واذ ذاك ينهض بطرس البستاني الشهير ليؤسس جريدة نفير سوريا (**The Clarion of Syria**) وهي اول جريدة سياسية ظهرت في البلاد . وفيها دعا الى نبذ التعصب الذميمة الذي لا ينشأ الا في مستلزمات الجهل والغباء . وبعدها بثلاث سنوات يؤسس مدرسة وطنية لتفتح ابوابها لجميع الطلاب على اختلاف مذاهبهم ^{وغيرهم} . وكان الشيخ ناصيف البازجي استاذ اللغة العربية فيها . وعلى اثر تلك المذبحة ارسلت فرنسا جيشا الى لبنان لقمع الفتن واعادة النظام ومنذ ذلك الحين

يصبح لبنان مستقلا عن الدولة العثمانية ، في تصريف اموره الداخلية وتكفل حمايته بعض الدول الكبرى في الغرب . وفي سنة ١٨٦١ توفي السلطان عبد المجيد وموته زال كل امل بالاصلاح لمخلفه اخوه عبد العزيز وكان جاهلا مستبدا وهو الذي جرّ الدولة الى تغير الافلاس والفقر . جاء في كل ماري ملز باثيويك ما يلي " - كان السلطان عبد العزيز يلقب مغاوي النساء (٣) وكان له منهن تسعمائة امرأة بحرس من ثلاثمائة من الخصيان " ز اما الناس - (٤) العدو الاكبر من الامة - اولئك الذين يدفعون الخراج ويأكلون الكراخ ثم يحطون السلاج للحهاد - فدعهم يعيشون في جهلهم واوراخهم وامراضهم وثقافتهم الميتر -

وفي سنة ١٨٧٦ خلع السلطان عبد العزيز ثم بعد حين وجد ميتا ولم يعرف سبب موته فبقي عرش السلطنة السلطان عبد الحميد والفتن ما تزال تظلم في انحاء السلطنة وفي هذه السنة تنهض بلغاريا لرفع النير التركي وتلافي اموازرة من روسيا التي اطتحت الحرب على الاتراك سنة ١٨٧٧ ثم كانت معاهدة (٥) برلين سنة ١٨٧٨ وفيها اعترف باستقلال الصرب والهيل الاسود ورومانيا وقسم من بلغاريا وفيها استولت بريطانيا على جزيرة قبرص لفا مساعدتها للدولة العثمانية وسلخت روسيا اردهان وباطوم . وتعهدت تركيا ايضا بدفع ثلاثة ملايين روبلة للقبرص كعمو بضات حربية . وبهذا حصل احرار الثمانيين من اتراك عرب وسواهم ممن بغارون على مصلحه الدولة العثمانية لدر هذا الفساد فلا يفلحون .

" فقد كان في الشرق العربي (٦) احرار بمجاهدون الفساد ويحملون على السباسة القائمة التي كانت تدفع بالبلاد الى هوة الانحطاط وبرز ما نوى ذلك في عهد مدحت باشا ابي الاحرار العثمانيين " فانه لما تولى ولاية سوريا ظهر في بيروت حركة ادبية ترمي الى احباء الشعور القومي وقد اهتمت حكومة الاتسانة بهذه البوادر الثورية واخذت تسعى لمعرفة اصحابها فلم تغز بطائل . وانتضت السباسة نقل مدحت سنة ١٨٨٠ الى ازمبر ثم محاكمته بتهمة قتل السلطان عبد العزيز فتخلع عبد الحميد منه وبوقت قصير استطاع ان ييطي برجال الحرية والدستور وان يرجع بالبلاد الى عهد الاستبداد المطلق .

والظاهر ان مدحت باشا لم ينهض للاصلاح الا بعد ان بلغ السيل الزبي وفي ذلك يقول الاستاذ احمد امين في حديثه عنه على صفحات " نقائبة " (٧) . " جاء مدحت باشا الى الوجود والدنيا مدمرة عن الدولة العثمانية وحركة الحزب تلي حركة المد وحكام في كل ولاية يحكمون البلاد بحقول ضيقة وشبهوات واسماء . فخفخة في المظهر وسخف في المخبر لا يتبدهم قانون ولا يردعهم عدل ولا يرون للشعب حقا الا ان تومر فقطيع وتتهب فتسير بل لا يكبهم الصبر على المعصية وانما يتظلمون الملح والننا عليهم في ظلمهم وطريقه حكمهم . فمن امتنع من ذلك فونائر ومن شكا فهو كافر فاورث ذلك العجزه عند من احتفظ بابائنه . والذل والخوان عند من لصق بارضه . لا عناية بمسحة ولا تعليم . فالامراض ناشبة والجهل عميم والمسلمون في ذلك اسوأ حالا من المسيحيين . "

بستفتح عما تقدم ان الناس كانوا حواء امام ظلم عبد الحميد فلم يرحم معلما ولم يراع حرمة مسجدي . وكان له من الجواسيس جيش جرار قامت آلات البلاد بالعيون فما سلمت دار امنه او جماعة غا دونه . ونهضت السجون بالناس من سائر الاحناس وابطلعت الحبشان في مياه السفور ما شامت من احوم البشر الابرياء . فلم يكن امام العرب والشمس الحكومة الا ان ترضع للذل او تفرع الى السيف لعلها .

(١) بفضة العرب ص ٥٧ (٢) بفضة العرب ص ٤٩ (٣) سلاطين بني عثمان الخمسة ص ٣٤ (٤) النكبات ص ٥١ (٥) دائرة المعارف البريطانية ص ٢٧ طبعة ١٩٦٣ (٦) العوامل الفعالة في الادب الحديث ص ١٠ (٧) مجلة الثقافة عدد ٢٥٩ ص ٤ السنة ٥

تجد لها مخرجا . ثم بحث الاحتلال الانكليزي في مصر سنة ١٨٨٢ فتصبح مستقلة في الكبير من شؤونها ويجد العرق الاحرار فيها ملجأ يلجأ اليه فاخذ السوريون واللبنانيون بالتزجج اليها وهناك اناسموا وعاضدوا النوادي العلمية والادبية وانتشأوا المجلات والدرائد ، الامور التي مقد لها الشرق محمد علي باشا وانبأوه من بعده في مشاريعهم الاصلاحية . وكان لاستقلال لبنان في سنة ١٨٦١ اثر سديد في نهضة العرب وانتشاق الوعي القومي والعمل الادبي . لا سيما بعد ان اصبح ميدانا للرسائل التبشيرية التي كان من اثارها تأسيس (١) المدارس الابتدائية والثانوية ثم قيام الجامعتين الاميركية والبيسوعية في بيروت اخذ الى ذلك عامل الهجرة الى العالم الجديد . فقد اخذ اللبنازيون بعد حوادث سنة ١٨٦٠ يوحسون انتظارهم نحو الغرب وهناك قدر لهم ان يهتفوا بحقوقهم بمدنيات حديثة منبته على اساس من العلم والفن . كل هذه العوامل من الثورة الفرنسية الى الاصلاح الذي قام به محمد علي باشا الى هجرة اللبنازيين والسوريين الى الثورات التي انشئت في البلدان اتول كل هذه الامور مجتمعة حركت في نفوس العرب الميل الى التخلص من العسف التركي . ولعل اول فكرة استقلاله محضة نشأت تحت سقف هذه الجامعة الاميركية فقد است في هذه البنابة اول جمعية سرية لتحرير الوطن العربي . ومن هؤلاء الموصفين (٢) اذكر السيد حسن بيهم الشيخ ابراهيم البازجي والسيد فارس نمر . وقد طلب الى احد اعضائها العاملين الشيخ ابراهيم البازجي نظم قصيدة حماسية في مساوي الاتراك ففعل فكانت القصيدة السبينة التي بنشر اليها الاستاذ المقدسي في كتاب العوامل الفعالة في الادب الحديث ، والتي من ابياتها =

فالتواغم لا يفوز لديهم الا المشاكس

فاستغفروا لقتالهم نارا تروغ كل قابس .

وكان لنشر تلك الفصائد صدى عميق في نفوس الاتراك فاهتمت حكومة الاستانة بالامر وارسلت اشعارا بالفاء القفيض على كل من يشبهه به ويقول سر كبر (٣) ان الحكومة زحت انما كيون في السجون وما ان تمسرت افكار الاستقلال العربي والثورة على الاتراك الى النفوس حتى تنكر العثمانيون للعرب واخذوا يعملون لقتل الثورة في مبدعها . وقد بالغت الحكومة الاتحادية في عذا كنه فكمت افواه الاحرار من العرب والاصلاحيين منهم وبالغت في اهانتهم واحقارهم . ثم اخذ

الاتحاديون يسعون بكل قواهم الى " ستوك " الشعوب اللبنانية وكان اعظم الكف خطرا في
المناظرة بهذه الدعوة كتاب " قوم جديد " (٤١) قال صيدالله من خاتبة القاها في جامع ابا صوليا
ونشرت في الكتاب المذكور = " ما هذا الجهل وما هذه الغفلة التي احتوت عليكم تعلقون اسماء
خلفاء العرب على جدران جوامعكم (امثال ابي بكر وصو وعثمان) ولا تذكرون احدا من الخلفاء
اللبنانيين الذين قد صتم الاحاديث النبوية الكبيرة . "

ثم كانت الحرب الكبرى قد دخل الاتراك الى جانب حلفائهم الالمان مرفعين او راضين ،
لخشي رجال الدولة من ثورة ~~تفجرت~~ ^{تحدث} فبنوا المعيون الكبيرة واخذوا يطاردون الاحرار من بلد الى اخر.
فكان نصيب سوريا من ولاية الاتراك المظلم جمال باشا وقد تظاهر (٥) في اول عهده بكونه للاتحائين
وسمعه الى العرب حتى اطمأنوا اليه فاذا به يبيط اللثام بين وحش شرس في جلد حمل وديع .
واذا ارار العرب بين شهيد وخطير .

(٦) على كل عود صاحب وخليل وفي كل بيت رنة وعويل .

وكان هناك جمعيات سياسية عربية تعمل في السمو العلانية على الانفصال بشد ازرها في
ذلك بعض الدول الاوربية المعادية " فلما اشتعلت نيران الحرب العامة والغبت الامتيازات الاحقية
اسرمت الدولة الى تفكير (٧) الانفصليات المعادية توقع في يديها بعض الوثائق الحسنة واذ ذاك
تمكنت من اكتشاف اسرار الجمعيات العربية فقبضت على فئة من كبار الرعاه وفر الباقي منهم الى اوربا
ومصر . ومن عولا من استطاع ان يفر الى اميركا بعدئذ .

وهنا يجدر بنا ان نقف قليلا لنوجه النظر الى العانم الجديد حينما اخذ اللبنانيون
والمصريون بقبول لانفسهم ولغا جديدة . وهذه الرجوة اسباب كثيرة ولعل من اسبابها المباشرة
عامل الفقر الناجم عن التضيق الاقتصادي الذي فوضته الدولة العليلة على لبنان كما يذكر اوقست
ادب باشا في كتابه (لبنان بعد الحرب) (٨) " فالسبب الاول في مهاجرة الالوف من اللبنانيين
التم هو ذلك القانون الاساسي الذي وضع سنة ١٨٦١ وسنة ١٨٨٤ فان اشد غرر جلبه على لبنان
هو حصره ذلك الجبل في حدوده الحالية ولولا ما كما راينا ذلك المشهد المؤلم مشهد اناس في
ضلك شديد من العيش يرمون من اعالي صخورهم نظارات الباس الى ما عند سفح جبلهم من السخول
الواسعة الخصبة التي يقصدهم عنها اختلال الامن واستبداد الحكام .

(١) بقطعة العرب ص ٤٣ (٢) من مهاجرة المذكور رستم في صف التاريخ (٣) سر ملكه ص ٦٣

(٤) ثورة العرب ص ١٤٧ (٥) ثورة العرب ص ١٦٢ (٦) المواطن النعالي في الادب الحديث

ص ٨٦ (٧) الثورة العربية لامين ص ١ - ص ٦٦ (٨) لبنان بعد الحرب ص ١٠٥ .

(١)

ومن هذا القبيل ما ذكره الدكتور فليبي ختي من ان العوامل الاولى للنزوح عن الوطن كانت العوامل الاقتصادية . وبذكر ان الهجرة بدأت في الشطر الثاني من القرن التاسع عشر وان اول لبناني دخل الولايات المتحدة هو انطونيوس البشعلاني الذي نزل في بوسطن سنة ١٨٨٤ وجاء في تاريخ حتي ايضا ان اول عائلة سورية دخلت الولايات المتحدة هي عائلة جوزف عريبي من الشام وذلك سنة ١٨٢٨ ثم باخذ الرحليون بالهجرة اولا وتعد هذه الحركة الى باقي المدن والفقر اللبناني . وبذكر في الصفحة الثامنة والخمسين من الكتاب نفسه انه في خلال احدى عشرة سنة (١٨٩١ - ١٩١٠) بلغ عدد المهاجرين نحو ستين الفا . وجاء في عدد جريدة ابي الهول التاريخي الذي اصدرته ادارة ابي الهول تذكارا لمرور خمسين عاما على الهجرة اللبنانية الى نوابالديار ما يلي = " اول (٢) مهاجر وثلاث فدماه ارض البرازيل هو يوسف مزياره وقد توفي توفي منذ ثلاث سنوات وكان مقروء من البرتغال الى البريو على مرك شراي وذلك سنة ١٨٨٨ وكيف كان الحال فقد اخذت الهجرة بالازدياد والتوسع مع مرور الزمن كما اخذت اسباب العيش بالنمو والازدهار . وقد الفت نظري في عدد ابي الهول التاريخي هذا صورة رمزية على غلاف العدد من الخارج ترمز الى الحالة التي كان عليها ^{المهاجرون} ~~المهاجرون~~ عند بدء هجرتهم والى الحالة التي تبصروا اليها بعد حين ففي الشطر الاول منها صور بخل ومكارين من باقي " الكمة " وفي الشطر الثاني صور مختلفة لظواهر المدنية الرافقة وقد تحت الصورة ما يلي = -

" يبتدئ الرسم المتقدم عن الحالة التي كان فيها في بدء هجرتنا كما بنينا عن الحالة التي وصلنا اليها بعد مرور ٥٤ سنة على هجرتنا الى هذه البلاد المزيزة ، انتقلنا من بيع السلع الحفيرة والابفونات والمسابيح وحمل الاثقال وتسيير القوافل وتجنب الاسفار والنوم في الخلاء الى السعة والرفاه في العيش فشبذنا المنازل وسبنا المخازن واصدنا بعد هذا الذعر السريع نطق في سائوله وحدها ما يذارت الاربعة الاف بيتا في عاصمة الاتحاد ما يقارب ذلك . ومنذ عشرين سنة اقتحمنا الزراعة فانتشبتنا من مزارع الن ما توارى مساحته اضعاف (٣) اضعاف الجمهورية اللبنانية . " ويقول الدكتور مجيد خدوري في مجلة المعلم الجديد البغدادي حيزران سنة ١٩٣٩ ص ١٤٢ " وربما كانت معامل بافت اخوان للاقتصاد الفخني اكبر معامل في اميركا الجنوبية " فهل رايت فتحا اوسع من هذا الفتح وهذه ابعاد من هذه الحقبة . الا يذكر هذا بالفتح الفينيقي فالعربي بل الا يذكر هذا بقول شاعر الفيل حافظ ابراهيم عندما يقول =

فالشعب منتورة مذ كانت الشمس

ما غلبهم انهم في الارض قد نشروا

الى الهجرة وكما طغوا ركبوا

رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا

وحديثنا عاد النائب الكريم السيد وديع الاشقر من زيارته البرازيل فادلى بحديث الى مندوب "الصفاء"

جاء فيه = " ان اخواننا (٤) في البرازيل وعددهم ١٧٠ الفا اصبوا نجاحا كبيرا في التجارة

والزراعة ، وانهم يكادون يحكمون الصناعة في مدينة سايبولوا اهم المدن الصناعية في اميركا اللاتينية .

على ان هذا الازدهار في التجارة والصناعة والزراعة لم ينسهم الوطن الغالي وعين الاساء والاجداد

ولكن ما العمل وهم لم بهجرة الا مرغبين .

(٥)

شردت اهلك التوائ في الارض م وكانوا كأنهم الحوزاء
واذا المرء ضل بالعيش ذروا ركب الموت في سبيل البقاء
ارض ابائنا طلبك سلام وسقى الله انفس الاباء
ما هجرناك ال هجرناك طوعا لا نظني العفوق في الاسماء

ويقول رشيد ايوب -

الا لا ارانا الله حود الدولة (٣) تكون لها اسرى واموالنا نهبى
السنا الالى عافو الحياة بظلمنا وجابوا بلاد الله واستوطنوا الغربا

ومنه فوزى المعلوف -

نسما باهلي (٧) لم افارق من رضى اهلي وعم ذخري وركن عبادى
لكن انفت بان اعين بموطني عبدا وكنت به من الاسبياد

وقال غزل الجبر -

حن لارز (٨) بعد شط مزاره وصبا للشام في تذكاره
بلبل من مخائل الشرق م اقصته الرياح الموجاه من اوكاره .

- (١) السوريون في اميركا ص ٤٨ (٢) عدد ابو المول التاريخي ص ٣ السنة الثامنة والعشرون سنة ١٩٣٦ ت ١ (٣) عدد ابي المول التاريخي ص ٢ (٤) مجلة المكشوف السنة العاشرة عدد ٣٨٢ ص ١١١ ديوان ابي ماضي ج ٢ ص ٦٣ (٦) الابويات ص ٤٠ (٧) ذكرى فوزى المعدان (٨) مجلة الشرق ص ٣٠ او ١٢ السنة ٤ ص ٤ .

ويمثل هذه الملعب يحدثنا الشعراء الباقون امثال القزويني وفحات ومكيو الله الحر وعريضة . ولعلنا عائدون الى هذه النزعة في حديث اخر بغضبه ميان البحر وابذ القول فقد استطاع السوريون واللبنانيون المهاجرون وما ذهب لهم الله من الاستعداد الفعلي وان يجاوزوا ارضي الشعوب حضارة وعلم في كل ميدان من ميادين الفكر والعمل . ولعل الاندلس في عصورها الذهبية وهي التي حولها العرب الى بلد عربي ولم تتأخر نبضة ابنه كالتني قام بها احفادهم في الاندلس الجديدة . وكما ان الاندلس الاسبانية ^{تدعى} في ازدهارها الادبي الى دولة بني امية السورية المنشأ ، هكذا تدعى الاندلس الامريكية في ازدهارها الادبي الى احفاد اولئك الايطال البيايين . فقد عرف لهم العالم الجديد من النوادي السياسية والدينية والاجتماعية والادبية شيئا كبيرا . وانني لمكف هنا بذكر جمعيتين ادبيتين نشأت احدهما في امريكا الشمالية والثانية في امريكا الجنوبية ، اتول اكفي بذكرهما و لما كان لهما من اثر في الادب المبحر الذي نحن في صدد . . . وهما جمعيتا الرابطة القلمية والعصبة الاندلسية - واعطاء الراسطة (١) هم - جبران خليل جبران مخائيل نعيمة زه ايليا ابو ماضي ونسب عريضة ورشيد ايوب ولهم كاتسليم وعبد المسيح حداد ، ندره حداد ، وديع باحوط ، الياس عطاالله .

اما اعضاء العصبة (٢) لهم - ميشال معلوف ، رشيد الخوري ، نظير زيتون ، جورج معلوف ، توفيق قريان ، اسكندر كرياح ، الياس فوحات ، غزل الجبر ، حبيب محمود ، انيس الراسي ، حوجس كم و . . . / . . .

نحسب معلوف ، شفيق المعلوف ، توفيق شعرون ، فبصر الخوري ، نصر سمعان ، نعمة قازان ،
انطون سعد حسني غزال . ولا يعني هذا ان ادباء المهجر لبسوا سوى هذه الفئة التي ذكرت
اسماؤها في تلك الجمعيتين المنار اليهما بل قد نجد بينهم من ليس ماديب ولا شاعر وانا هو
من الغاوين او المناصرين ولعل الرابطة كانت احصر على اختيار اعضائها من العصبة . وكيف
كان الحال زهدهم في الشعراء وادباء لم ترد اسماؤهم وبينهم الكاتب الكبير والشاعر اللامع ومنهم امين
البحاني ، فوزي المعلوف ، امين شوقي ، شكر الله الجور الباس ، فضل ، سعيد البازجي و جورج صبح
وهناك طائفة اخرى من الادباء والشعراء امثال محبوب الشوتوني ، زكي فنصل ، محمود سماحه نخلة ،
جبران ، يوسف البعيني ، سليم نادر ، احمد نجم ، حليل سعادة جورج صوبا ، احمد وستم ميشال عزاب
السنوروزي الحداد ، الباس صبا ، جورج كودي ، موسى الحداد ، نعيم المعلوف ، يوسف قائم ، خليل
الثبوت ، يوسف طعمه ، جورج عسك ، الامير اسين ارسلان ، الارشمنديت انطونيوس بشير ، رافع متواج ،
عظيمة هذا ومن شاء فليرجع الى عدد حديث (٣) امي الدبل التاريخي حيث يرد لائحة طويلة باسماء
الادباء والشعراء الذين تعرضوا وعملوا تحت حماة امريكا الجنوبية وفي حملتهم شعراء (٤) المعنى
والزجل ومن شاء ان يتعرف بادباء امريكا الشمالية فليذهب الى بروج الى فهارس مجلاتها الادبية
كمجلة الرابطة القلمية والفنون والسائح والسفير والعالم السوري التي تصدر باللغة الانكليزية
(The Syrian World) ولست العبارة في وجود الالفاء والاسماء . هذا وقد
عرفت من ادبيات المهجر وشاعراته الس مكرزل و كاتي زريق ، حميد عظمة ، ماري الخوري ، لبيب حنا ،
نجلا صعي ، سعدى حداد ، مريانا صوبا .

وهناك ادباء نشأوا ونشوا في اللغات الاجنبية اعرف منهم بالاعانة الى الريحاني
وجبران ونعيمه الادباء نريد ابو ديد ، اسعد بيطار ، سليمان جرج ، رياض المعلوف ، نريد غرب ،
سليم الخازن ، ولم كاتسليج ، الدكتور حتي ، الفود مهور ، حسن صبحي ، امين بدر ، الدكتور حبيب
كاتب ، نجيب كاتب ، الدكتور مشاره ، سليم مكرزل ، الدكتور شكاره ، بولس دياب ، جورج كيسي ، كريس غنام
والدكتور منصور الحداد مع العلم ان الكثيرين من ذكروا لم يكونوا ادباء بالمعنى الفني الصحيح + ومع ذلك فقد ساهموا في
نظام طلائع النهضة الادبية المباركة التي اكبر ما تتحلى في نتاجهم الادبي والصحافي . على ان بعض
الصحف العربية المنشورة كانت تنشر لائحة وتحتها كان تتماخج حزبا من الاحزاب ، فردا من الافراد
لجبر منهم ما هم لا تليق ان تعبت كما يذكر الفيكاتت لبيب اي طوازي في مؤلفه تاريخ الصحافة
الشيء الذي يعني اليه يوم كنت اذوره للوقوف على بعض الجرائد والمجلات وقد ابد هذه الرواية
الكثيرون من ادباء المهجر المائدين القميين في الوطن ، ومن كنت على اتصال دائم بهم امثال
امين الغرب ، صايفل نعيمه ، الميرت ريحاني ، وليد الرباشي .

هذا وقد ياذن الموجب اذا علمت انه انشأ واسس في الولايات المتحدة سبع (٥) وسبعون
جريدة ومجلة ، وفي كندا ست منها ، وفي المكسيك سبع عشرة ، وفي البرازيل خمس وتسعون ، وفي
كوبا ثلاث ، في الارغنتين ثمان وخمسون ، وفي تشيلي ثمان ، وفي ارجواي واحدة . وهناك جرائد
ومجلات اخرى استبعد ومن عديم (٦) تاريخ الصحافة المشار اليه . وبين تلك عدد ليس بقليل
كان يصر في اللغات الاجنبية كمجلة العالم السوري بمجلات اسر (The Syrian World)

لصاحبها سليم مكرزل وجريدة لولها دافنيا التي تصدر باللغتين البرازيلية والعربية والجريدة السورية اللبنانية لصاحبها موسى عزيزي تصدر باللغتين العربية والاسبانية وجريدة حويودو * الاتحاد * تصدرها الجمعية الوطنية الاشورية وكانت تطبع بالسريانية والعربية والانكليزية وبعد فان دلت هذه الجداول الفخمة (٥) على شي * فانما تدل على ان وطننا عربيا قيم لنا في العالم الجديد وان اندلس جديده قد اشرفت من حيث غربت شمس الشرق وهي عائدة لا محالة طالما الارض في دوراتها والفصول تغدو وتجي *

- (١) مجموعة الرابطة القلمية سنة ١٩٢١ ص ٣١٦ (٢) مجلة العصبة سنة اولى عدد ٨ ص ٢٦٣
(٣) عدد ابي الهول التاريخي ص ٦٥ (٤) جاء في عدد ابي الهول التاريخي ما يلي =
اول ريدة نشطت لولاد الذكاء شعراء العامة بنشر منظوماتهم كانت هذه الهول الجريدة وقد ورد اسم ابي امين ديب محمود في جطة الاسماء (٥) هنا جدول تاريخي لا شمر الجرائد والمجلات المنهجية
نقلا عن كتاب تاريخ الصحافة (لطراي) مع العلم ان هناك جرائد ومجلات نائية نشأت بعد صدوره . من اشهرها مجلة العصبة (اميركا الجنوبية) لصاحبها حبيب محمود وهي في طليعة المجلات المنهجية .

بعض جرائد ومجلات اميركا الجنوبية			بعض جرائد ومجلات اميركا الشمالية		
١٨٩٦	اسعد خالد ونعم لبكي	الرقيب	١٨٩٢	الدكتور ابراهيم ونجب عربلي	كوكب اميركا
١٩٠١	شكري انطون	العدل	١٨٩٢	يوسف المفلوف	الايام
١٩٠٢	رشيد الخوري	الرموز	١٨٩٨	نعم مكرزل	الهدى
١٩٠٢	وديع شمعون	السلام	١٨٩٩	نجيب ديب	مرآة الغرب
١٩٠٣	الدكتور محمد ابو جعرة	الاتكار	١٩٠٠	عيسى الخوري	بحر الدائرة
١٩٠٥	مخائيل السمرا	الزمان	١٩٠٣	انطون زريق	جرب الكروي
١٩٠٦	شكري الخيري	ابو الهول	١٩٠٣	امين الغرب	المساجر
١٩٠٩	يوسف ظاهر	البريد	١٩٠٤	اسعد ملكي ونجب بدوان	الدليل
١٩١٠	جورج مسره	الجالية	١٩٠٨	صوت الحكمك محمد ناضل ظل	صوت الحكمك
١٩١١	نجيب طراد ولارس نجم	الجديد	١٩١٠	الدكتور نسيم الخوري	سوريا الجديدة
١٩١٣	الباس طعمه	الحمراء	١٩١٠	يوسف مسلم	الصالحة
١٩١٣	القلم الحديدي - جورج حداد		١٩١٠	سليم مكرزل	العالم الجديد
١٩١٣	اسكندر شاهين	اميركا	١٩١١	سليمان بدور وجاس ابو شقرا	ابيان
١٩١٥	جورج مسره	البرازيل	١٩١٢	عبد المسيح حداد	المناح
١٩١٦	يوسف الحتي	ارزة لبنان	١٩١٢	عقبة كم	العالم الجديد الشمالي
١٩١٦	منير اللبابيدي	الحاصنة	١٩١٣	نسب عريضة ونظمي نسيم	الفنون
١٩٢٠	يوسف ناصيف	لبنان الكبير	١٩١٤	نجيب بدوان	النصر
١٩٢٠	الدكتور خليل سمارة	الجريدة	١٩١٥	حناء الهندي	الحياة

بعض جرائد ومجلات اميركا الشمالية	معنى //	جرائد ومجلات اميركا الجنوبية
الحرية	نسب وهبه	١٩٢١
الرفيق	محبوب الشرتوني	١٩٢٥
السمير	ابلبا ابو ماضي	١٩٢٩
	الجمال	١٩٢٢
	الوطن الحر	١٩٢٢
	الشرق والغرب	١٩٢٣
	الاستقلال	١٩٢٦
	النور	١٩٢٨
	الدليل	١٩٢٨
	الاصلاح	١٩٢٩

المهجرسون واللغة

يستخلص من مقدمة الشعر والشعراء، أن ابن فتيبة قسم الشعر إلى أربعة أصناف، وأفضلها " ما حسن (١) لفظه وجاد معناه " والالفاظ الحسنة في شعره هي "آات النماط الحسنة والمخارج الحسنة". وبذكر المعسكى أن العرب يفضلون في الغالب الالفاظ على المعاني فيقول = " وليس الشأن (٢) في ابراد المعاني . فالمعاني يعرفها العربي والعجمي ، والفوقى والبدوى . وإنما هو في جودة اللفظ وصفاة ، وحسنه وبهاة ، ونزاهته ونفاة ، وكثرة طلاوته ومائه ، مع صحة السبك والتوكب ، والخلو من اود النظم والثالبف . " ويقول ابن الانبر المراد من الشعر اثراف المعنى الشريف في اللفظ اللطيف . واللفظ اللطيف من خصائصه كما يستنتج ز العذوبة والتداول والجزالة والوضوح ومدار ذلك التوكب = " الا ترى الفاظ (٣) القرآن الكريم من حيث انفرادها قد استعملتها العرب ومن بعدهم ، ومع ذلك لانه يلقى جميع كلامهم ويعلق عليه وليس ذلك الا للفضيلة التوكب . " والظاهر أن مدار الفصاحة في الالفاظ عندهم و يتوقف على كثرة استعمال بلغاة العرب لها هذا بالاضافة الى بعض تلك الخصائص المشار اليها . لكن ابن الانبر يقول في مقدمة كتابه ، أن كل ذلك لا يجدى نفعا اذا لم يكن هنالك ذوق بحكم . " ولطم (٤) ايها الناظر في كتابي ان مدار طم البيان على حاكم الذوق السليم الذى هو انفع من ذوق التعليم . فان الدربة والادمان ، اجدى عليك نفعا ، واهدى بصرا وسمعا . وهما بريانك الخبر عيانا ، ويجعلان عسوك من القول امكانا . فخذ من هذا الكمل ما اعطاكه واستقيط بادمانا لما اخطاك . "

وكانني بادبا المهجر باخذون برأى ابن الانبر في الاحتكام الى الذوق ، الى حد بعيد . وبعضهم باخذ به دون ما اعتبار كفي للخصائص التي يشير اليها هو او سواء من اللغويين . ويصرف - بران في ذلك كثيرا . فيوجب في ان يكون ذوق العامة هو المرجع الاساسي . وليس من الضروري ان يكون للقدماء رأى في الامر . " لك من لغتك الفواميس (٥) والمعجمات والمطولات ولي منها ما غرلته الاذن حفظته الذاكرة من كلام مالوف مانوس تتداوله الحنة الناس في انراحهم واحزانهم " وفي مثال اخر يتساءل ليما اذا كان باستطاعة اللغة العربية الفصحى ان تتغلب على اللهجات العامية المختلفة وتوحدھا . وذلك في مناسبة استفتا قامت به مجلة الهلال الرائية ، فنجيب قائلا = " ان اللهجات العامية تتحور ^{وتنهدب} وبذلك الخشن فيها فليبن ولكها لا ولن (٦) تغلب " وهو يدل على ذلك اللغة ابطالية الحديثة = " فقد كانت لهجة عامية في القرون المتوسطة ، وكان الخاص بدعوتها بلغة " المهج " ولكن لما نظم بها وانني وامثاله فصائدهم الخالدة اصبحت تلك اللهجة لغة ابطاليا الفصحى . ^{ومهايات} ~~وصفحت~~ اللاتينية بعد ذلك هيكلا يسير ولكن في نعره على اكناف الوجعدين " واذن لجبران يجوز استخدام الالفاظ العامية وان لم ترد في كتب الاندمين واشعارهم . والحكم الاخير في ذلك يعود الى ذوق الشاعر ، الذى يفرض اذوقى العامة نهائي بالخلاصة الطيبة ، وبمخض الفاظهم ليجي منها بالزبدة الشبهة . فيقول = " ان خير الوسائل ، بل الوسيلة الوحيدة لاحياء اللغة هي في قلب الشاعر وعلى شفثيه وبين اصابعه . فالشاعر هو الوسيط بين قوة الابتكار والبشر واذا كان الشاعر ابو (٧) اللغة وامها فالمقلد ناسج كفتها وحفار نبرها . "

واذن فراه هنا يخالف في كثير اقليل راي من تقدموه من الادباء والنقاد . فالمعكرو
مثلا ، وابن قتيبة وابن الاثير والجرجاني وقد امة وسواهم لم يجهزوا للشاعر في شي * ان يستخدم الالفاظ
العامة بالمعنى المفهوم ولم يرضوا بذوقه حكما . وقد كرهوا له الخروج على اوضاع اللغة
وتقاليدها الا ^{بمقدار} ضئيل كالجوازاات الشعرية مثلا . ومع هذا فلم يسلم اولئك .

(١) الشعر والشعراء ص ٣ - ٤ (٢) الصنائع ص ٥٥ (٣) المثنى السائر ص ٨٨ (٤) المثل
السائر ص ٣ (٥) بلاغة العرب في القرن العشرين ص ٥٢ (٦) بلاغة العرب في القرن العشرين
ص ٧٧ - ٧٩ (٧) وتحريره ابا اللغة ولعلها خطأ مطبعي .

الشعراء من السنة النقاد . واما جبران فاننا نراه هنا يخلو للشاعر وللشاعر وحده حق ^{النهج} الصنف
في امور اللغة والحكم فيها . وقد جراه في ذلك بعض ادباء المهجر وبينهم المعتدل والمتطرف
ولعل الناظم الهزلي المعروف اسعد رستم في طليعة اولئك الناصرين على الرجميين من ارباب اللغة
وان يكن رايه ليس بالشيء الذي يعمون عليه كثيرا لصنفه الهزلية وسواء كان جادا ام هازلا
فانه يعكس في شعره شيئا من تلك الثورة الاجتماعية التي هدق اليها المهجريون .

عققل مع (١) دمشق وخنقبيق	لها في النظم لستارة لزوما
وما ذنبى اذا " الحنت يوما	فقلت تلوح في الافق " النجوم "
فانكي جهر ضومط والحريرى	وابراهيم حافظ " والنسبها "

- ولا مشاحة في ان ثورة بعض المهجريين على اللغة العربية ناجية عن رغبتهم في التحرر من قيودها
الثقيلة المعقدة والسبيرة في مسار التطور الذي هو مظهر من مظاهر الحياة . هذا ولا بد للثورة
مهما كان نوعها من التطرف والجموح في احيان كثيرة . ولما نيل نعيمه راي في اللغة وجهه ^{يحيى}
بنا ان نثبت هنا . كيف لا وصاحبه ناقد فني ولعله اول من اذ في النقد الفني في مطلع نهضة
الخدمة وقد يكون خير من يضطلع بهذا العبء . فهو الى شاعريته مصور نوعا ما واديب واسع
الاصلاح . وانه لم يجد من اللغات الاوروبية الحية الانكليزية والروسية وله فيها اشعار (٢) رائعة
واطلاع واسع . وكنابه الفسهاال من كتبنا التي لها قيمتها في فن النقد ومنه اقتبس هذه الفقرات
" ان شاننا مع ضفادع الادب (٣) لسان والله غريب عجيب . يتالعون ما نكتب فيقولون " .
ونعما المواطنون ونهما الاسلوب لكن . . . اللغة كاننا فيها نكتب او ننظم نلقي عليهم دروسا
في اللغة وكان لا هم لنا من النظم الا ان نتحاشى الخطف والاشباع واستعمال " تحمى بدلا من
استعمل (٤) ثم يضيف قائلا :

في الادب العربي البيم فكرتان تتصارعان . فكرة تحصر غابة الادب في اللغة وفكرة تحصر غابة اللغة في الادب وجلي ان نقطة الخلاف هي الاب نفسه " وفصارى الكلام با سادتي ، ان القصد من الادب هو الانصاح من عوامل الحياة كما نقتابنا من افكار وعواطف . ^{ليست} اللغة في ادق تراكيبها سوى مستودع رموز نوزم بها الى افكارنا وعواطفنا وانه بحسن بنا الاحتفاظ بهذه الرموز ما ولنا فاعربن عن استدالها بادلق ضما . وان يحضر هذه الرموز بجميع على مرور الايام ^{ما وجد} ~~تلك~~ نبذة " وهذا رب سائل يقول ترى ما هو راي ادباء الوطن في نظرية المعجربين هذه . فاجيبه ما اجل به العفاك وذلك على اثر صدور الغريال . والعفاك كما هو معروف عن نقاد باروع بله في النقد جولاستوفذة في كمبر من المؤلف . وكما به في نقد شعر شوقي من قد لا يقل فبقة عن كل نعيبه . وهو الى ذلك ادب له الكمبر من المؤلفات الشعرية والنثرية . ولعله يمثل من نقادى ادب المعجرب الفذة المعتدلة . ولنا مع المتطرفين منهم حديث اخر ان شاء الله . والبك شيئا مما قال في رده على نبيه :

لما بي ان الكتابة (٥) الاديب لن ، والفق لا يكفي فيه بالافادة ولا يفني فيه مجرد الافهام . وعقدى ان الادب في حل من الخطأ في بعض الاحيان ولكن على شرط ان يكون الخطأ خيرا واجمل واولى من الصواب . وان مجازاة التطور فريضة وفضيلة . ولكن يجب ان نذكر ان اللغة لم تخلق البيم . ~~فخلق~~ فنخلق نواعدها واصولها في ^{لغرفنا} . وان التطور انما يكون في اللغات التي لها ماض وفواعد واصول . ومتى وجدت ^{الكما} ~~الاصول~~ ^{الاصول} فلماذا نسلطها ونخالقها الا لضرورة فاصرة لا مفاص منها . ومع هذا بلوح لي ان الخلاف بيننا خلاف في التطبيق لا في الجوهر لان المؤلف الالهي يعرف العلاقة بين اللفظ والمعنى ضمن تعريف . " وبضيف قائلا = " هبوا كتابنا وشعرا " نا العرب في الافطار الامريكية قد ذهبوا بالحرية الى ابعد من مداها فهل ننسى لذلك مائر هذه الحرية ومحاسنها ونجهل الجهل الذي لا مسوغ له فنخلق ابوابنا كلها دونها " . اجل ان المعجربين لم يتقيدوا كثيرا بقيود اللغة وهذا القول ينطبق بصورة خاصة على ادباء امريكا الشمالية . فقد وجد .

(١) ديوانه ص ١٠ (٢) اخبرني نبيه نفسه ان قصيدته " النهر المتجدد " وضعت اولا في اللغة الووسبة (٣) الغريال ص ٩١ (٤) اشارة الى ما اخذه النقاد على جبران عندما قال " هل تحممت بمطر " واستحم هي اللفظة الفاموسية . (٥) الغريال ص ١١ - ١٢ .

بين ادباء امريكا الجنوبية اناس يحرصون كل الحرص على اللغة ونواعدها كما جاءت على لسان القدماء وقد استوى انتباهي تلك الابحاث اللغوية التي كانت تنشرها بعض مجلاتهم الادبية في العدد بعد الاخر . الشيء الذي ذكاد لا ترى له اثرا في مجلات امريكا الشمالية = الكمر على سبيل المثال البحث التالي كما جاء في مجلة البرازيل المصورة (١) =

* قال الشاعر الفروي في مجلة العصبية جزء حزيران سنة ١٩٣٦ ص ٤٦٥ ما يلي :-

رباه اني قد عصيتك عامدا
ولقد جنيت من الذنوب كبارها
لاراك اجمل ما تكون غفورا
فنا بعفونان يكون صغيرا

وليلاحظ ان ^{البيت} في رياه الواقعة في متن الكلام هي كالماء في " واحسرتاه " التي استعملها
صديقه نوحات وانتقدناها في سالف الايام وان قوله " صنا " بعفون (اي نجلا بعفون) ان يكون
صغيرا ، بعد لي نظر الادباء غلطا كبيرا . اذ كيف يضمن اي ^{يجعل} بعفون حضرة وهو الراجي لا المرجو .
بل كيف يرضى بالعفو الصغير ، وهو انما يريد العفو الكبير . وهو لو قال =

ولقد جنيت من الذنوب كبارها
لكن احاد وما خضع لانتقاد . ولكنه اراد الطباق ولعله اراد تقليد المتنبي في قوله الشهير :-

وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظام

وبجدر بي ايضا ان اثبت هنا الكلمة التي - تقع على الصفحة المحادية من مجلة السراويل (٢) الصورة
اثباتا لما تقدمت به من ان ادباء امريكا الجنوبية كانوا غير راضين عن ثورة اخوانهم في امريكا الشمالية
كل الرضى . والبك ما جاء تحت مضمع " الاندلس الجديدة " .

* مجلة الاندلس الجديدة هي المجلة الرائجة التي يصدرها الشاعر الاستاذ شكرالله الجبر
الخ . على ان تلك المقالة الطويلة في انتقاد اشاعر الجلبا ^{الاشاعري} قد جاءت على غير ما ينتظر
الادباء . وما كان استشهاد بقول الشيخ طه حسين ما بقوى حجته ضد خصمه الشاعر الاديب .
لان الشيخ المذكور ليس حجة في اللغة بل الحجة هو الاب نسطاس النوماي الذي قال في بيروت لنسب
له من آل عواد انه يسمي بابي ماضي ويفضله على كثيرين من شعراء المهجر ونرى انه اذا وجد
في شعر ابي ماضي ما يؤخذ به فذلك لا تباعه احبانا طريقه الجديد - هذا التجديد الذي يضر
اكثر مما يفيد .

والغرب ان البعض من ادباء الجنوب كانوا يتفجمون على ادباء الشمال ، اذا جاز لي
هذا القول ، ويعيرون عليهم امر استخفافهم بالاصول النحوية والصرفية والبيانبة . فيقول احدهم =
" والادباء المهاجرون لسان ، قسم بظن امريكا السكسونية ، كان سيل المحيط عليه جرائنا فابعد ،
عن مواطن العربية ، فتحلل من بعض رطب قواعدها ولم يراع ، ما عدا القليل منه ، عمود لغة الاباء
والاجداد ، ومال الى ادب الافرنج فنزل منه الى العربية غرائب الاستعارات والتشابه وتصرف في شق
الالفاظ لي تصرف . ولله بقول نوحات (٣) =

اصحابنا المتمردين خيالهم
لغة مشوشة ومعنى حائر
تضي قريش به وتحبنا حبيب
خلف المجاز ومنطق متعثر .

ونسم (٤) بفطن امريكا اللاتينية وبالاخص بلاد البرازيل وهولاء حافظوا على طريقتهم من ادب المربية وزادوه طلبدا . ولم ^{يكتفوا} بواصر تربطهم بالعربية بل زادوها احكاما وشدا وفيهم بعض علماء اللغة وحماة ذمارها . وظلما امتلات صفحات مجلاتهم واعده جرائدهم بالابحاث اللغوية . هذا وصلح هذه الكلمة يعود نجد اولئك عذرا لانهم يعمنون بعيدا عن مواطن البلاغة والفصاحة . وانا ارى انه لابد ان يكون هناك سبب معقول لهذا الفرق الذي نجده بين اولئك وهولاء من حيث العناية باللغة والاهتمام باصولها وقواعدها . ولعل ذلك راجع الى امرين . الاول هو ان العرب في امريكا الجنوبية كان عليهم ان ينشئوا المدارس الابتدائية

- (١) البرازيل المصورة اب سنة ١٩٣٦ ص ٢٢ (٢) البرازيل المصورة ص ٢٣ من عدد اب سنة ١٩٣٦
(٣) عندما ذهب لرحلات الى امريكا لم يكن يعرف من قواعد اللغة شيئا يذكر . ولهذا كان منصرفا الى نظم الشعر العامي ثم ما لبث ان تعلمها واخذ ينظم الشعر الفصح (الشوق عام ١٢ ج ٤ ص ٢) (٤) مجلة الاصلاح ج ٤ سنة ٤ ص ٣١٠ .

والمعالية هم بانفسهم . وذلك بالنظر الى تاخر تلك البلاد علميا اذا ما قيست بالولايات المتحدة التي تعد في طليعة البلدان المتقدمة ثقافيا وعلميا . وبهذا يكون قد تسنى لادبائهم ان يتالوا على اتصال بأسس اللغة ولا سيما الناصيون منهم . اما في امريكا الشمالية فالحالة تختلف في قليل او كثير . فالذكور حتي :

" ليس من بلاد متوفرة فيها وسائط التعليم الابتدائي توفرها في الولايات المتحدة فعلى كل طالب بين السادسة والرائعة عشرة من عمره ان يلائم المدارس العمومية المجانية ذكورا ^{والنساء} . وفي كثير من الولايات جامعات تعرف باسمها " State Universities . يتمكن الطلاب ان يتعلم فيها بنقطة زهيدة حتى يحوز اية شهادة كانت او رتبة علمية . وهو يذكر ان السوريين لم ينشئوا سوى المدارس الدينية الابتدائية التي اكرم ما نظام الى جانب الكبيرة حينما وجدت على ان الاكثية الساحقة من (١) الطلاب تذهب الى المدارس العامة . واذن فقد يكون هذا سببا من الاسباب في تمسك ابناء الجنوب بلغتهم . جاء في عدد ابي الهول التاريخي ما يلي :-

" اول مدرسة عربية فتحت في العاصمة هي مدرسة نسيم الخوري بولس " بوسا " واول من تعلم فيها كان يوسف بدوي والذكور يوسف نادر وهما من مواليد هذه البلاد . وبضيف قائلا = " اول مدرسة انشئت في ساينولو هي مدرسة الشدياتي جبور يوسف عبد الاحد " مزاراة " برلجج برعاية الخوري عليا . وبعدئذ ياخذ المهاجرون بتأسيس ^{المدارس} المعالية ومن هذه الكلية السورية البرازيلية للشين ودبيع البارجي والكلية الوطنية للادب والعلوم لرئيسها ومؤسسها لويس حايك . والكلية الشرقية للاستاذ سليمان الصفدي . ومن شاء الاضاح فليبعد الى المجلات البرازيلية العربية وجرائدها حيث يراها تعد عن مودرمجي الطلاب من الفرصة وتفتح المعهد ابوابه لمن يشاء منهم . ومن المستوى العلمي الذي بلغته تلك المؤسسات الثمانية .

ولعل السبب الثاني في اهتمام ادباء امريكا الجنوبية باللغة وفولكلورها يعود الى وجودهم في بلد لاتيني ولحقا كانهم بالمدارس اللاتينية التي هي بالاجمال اكرم ضاية من المدارس المكسيونية في امر اللغة وفولكلورها . وهذا ما نلاحظه فعلا في هذه البلاد . ولهذه الفروق اسباب ثربية لا اراني معنيا بها الان . واليك ما يقوله الريحاني وهو من ادباء امريكا الشمالية . -
 " ان في العالم اليوم طريقتين اوروبيتين في التعليم الرأقي ، الى الطريقة المكسيونية والطريقة اللاتينية . ولكن ارباب الفكر وذوى النفوذ في علمي التعليم والتربية يفضلون الاولى على الثانية . فقد قام حتى في فرنسا من يحبون الانجلوسكسونية لجمالها ويفضلونها على اللاتينية . ومن هؤلاء الفيلسوف له بون القائل = " الشك اللاتيني يتعلم لغة من اللغات بدرس كس النحو والاستعانة بالمعجم والشك الانكليزي يتعلم لغة من اللغات دون ان ينظر في المعجم او في كمال من كمال النحو وانما يقرأ ويتكلم . وبضيف له بون = " يتضح ان في المنهج المكسيوني (٢) يعتمد الطالب اولا على التجربة والعمل في المنهج الاخر يعتمد اولا على الكتب والنظريات . "

ومهما يكن من امر فقد ناز ارباء المهاجر في الامريكتين على تاليد اللغة واولعها كما ناروا على الشعر القديم واغراضه وبالطبع فقد كان ذلك على درجات مختلفة . من هذا وما نراه للشاعر الناصر شكر الله الجوهري صاحب مجلة الاندلس الجديدة في عاصمة البرازيل : في الخدمة التي يقدم بها ديوان رشيد ايوب الخوري - هي الدنيا - حيث يقول = " يتغننى بعضهم بالمثاني ويخصون (٣) الشعر الوطني والاجتماعي بهذه الميزة للخلعة او ضخامة في الفاظه . على حين ان المثانة في الشعر هي ان تأخذ الكلمة محلها من المعنى وسواء في ذلك الشعر الوطني الحماسي لم الفولي الوجداني . وقد يتفق للشاعر ان يخلق كلمة لا عهد للادب بها ليؤدي صورة في نفسه يعز عليها استبدالها بسواها مع الاحتفاظ بنبرتها وصدائها المستحب . وهذا هو في عروني الذوق الفني الذي يولد مع الشعراء ينمو بنمو ملبقتهم الشاعرة . "

وما ذكره الاديب مخاضيل نعيمه بلسان الرابطة القلمية التي كان كاتم اسرارها ما يلي = " ان الرابطة (٤) القلمية ما كانت لتقدم هذه المجموعة الى قراء العربي لولا اعتقادها بانها قد اتخذت من الادب وصولا لا معرضا للازهار اللغوية والبهرجة المعروضة الخ . فقد كانا ما عندنا .

(١) الموربون في امريكا ص ١١ (٢) القطوف والاصلا ص ٣٧ (٣) هي الدنيا ص ٢ (٤)

الرابطة القلمية لسنة ١٩٢١ ص ٢ .

من المعجزات اللغوية، وأن لنا ان نتعطف ولو بالتقائه على ذاك " الحيوان المستحدث " الذي كان ولا يزال سر الاصرار ولغو الاله اذ . فلما نجد فيه ما هو احرى بالنظر والدروس من راس السمكة في قولهم " اكلت السمكة حتى راسها " . هذا ولم يكن الريحاني وغيره من ادباء المهجر اقل حماسا من زملائهم في الرغبة بالاملاح . " ان اللغة (١) : جسم لا ينمو الا بالغذاء الجديد .. اقطع الفحص الباسر وفتح الفحص نظري تعلم الشجوة لتتم وتزهر . كذلك فعل ^{انتني} في اللغة الطليانية وشكسبير في اللغة الانكليزية ، وهورغو في اللغة الفرنسية (وما هؤلاء بلغويين ولكن اللغوي يتبع الشاعر فيفتح كس اللغة لتشمل ما في جديده لفظا ومعنى من الحميل الحلبي السليخ) ان ولي اللغة للي الخروج على السجع النقي من مألوفنا مع المحافظة على روحها " وما قاله = " ولكي اقبل هذا الانشاء - وفيه من غرابية وركالة ما فيه - على انشاء عربي لا غبار على سبيلته " وقد اخذت معانيه كلها رمانيه من " التراث الدورية " وغيره من المختطات " اللغوية . واذا نحن عدنا الى كبار ادباء امريكا الجنوبية رأينا هم بشارون الشماليين في الكبر من انكارهم التحررية وهم يستولون لحمران بانه رافع لواء التجديد في اللغة العربية وادائها . وهذا ما تكاد نقرأه في كل كلمة شعورية او نثرية قبلت في مناصبة موته . كالذي نقرأه في مجلة الاصلاح الواقعة لصاحبها الدكتور جورج صوابا في العدد (٢) الحاضر الذي يقدمه الى روح الادب الراحل . وبين المتكلمين الامير امين ارسلان والدكتور صوابا فالشعراء الباسر فتعلم ، جورج عساف ، نخلة الحلو ، شفيق المعلوف ، وامثالهم . هذا وقد يكون ان شعراء المهجر ليسوا كشعراء الوطن لذة " وانصاحا " ولكن ذلكلا ينفي وجود الاخطاء في كتاباتهم . على ان بعض تلك الاخطاء التي ارتكبتها المهجوريون كان بالامكان تصحيحها لو بذل في سبيلها شيء من العناية ^{والحرص} ، وقد ضل اكرمهم من علم اللغة بفسط وانتر . ومع هذا فادخلناهم ليست بالثقي الذي يذكر اذا ما فحست بما عندهم من حمفات .

قال الدكتور مقدور " نعم قد يخطئون في النحو والصرف (٣) ولكن هذه في نظري اشياء نادرة لها نظائرها عند اكبر الكتاك . والى اليوم لا يزال الفرنسيون يغررون النمل بقلبي في الخطا والاملاء وانما يعيب الاصليب عدم التعديد او المعجز عن الابعاء ، وتلك هيوب لا وجود لها في شعرهم . اما استخدام الالفاظ المألوفة فليست ارى فيه موضع ضعف بل قوة ، ذلك لان الالفاظ المألوفة ، ولا اقول المستلفة ، هي التي تستطيع في الغالب ان تحتشد احساس الشاعر ، كما أنها توفر من الالفاظ المهجورة على دفع شاعرنا الى التداعي ، وقد كثر استعمالنا لها في الحياة فتحدت معانيها .

ومما يكن من شأن الاعتدال في استخدام الجوازات اللغوية شيء مغرب فيه . كما ان التعارف في كل شيء امر مغرب عنه ولعل المحوريين معذرون فيما وقع لهم من اخطاء وهم الذين بعثين في بلاد ، اللقي العربي فيها . كما قال السعدي ، " غريب الوجه واليد واللسان " ولطالما تمنيت واتمنى ان يأتي يوم فيه نرى بعض قلائد هذه اللغة التي نحب ، قد عدلت تعديلا بقلام وروح العصر . لقد آن لنا ان نعلم بان على الطالب ان يجيد اكثر من لغة واحدة ويتعرف باكثر

من ادب والده . وأنه لا يريد بعد الآن ان يموت موت الخراف عندما قال " اموت وفي نفسي من حقوقي " شريفاً .

بجدر في بعد هذه المقدمة القصيرة ان اثبت شيئاً هنا من تلك المأخذ التي اخذها النقاد على المهجورين ، كما انهم مختلفون :

الأصل	المصدر	المراجع
شفعت بنا امام ل رحيم	شفعت نبينا الى ل رحيم	الاعاصير ص ٢٧
فبناهما مسبوطة تشخذ الحدا	تسال الجدا او تستجدي الخ . السائح الممتاز لسنة ١٩٢٥ ص ٧٦	
ومن لم يمش بندثر	بندثر او بندثر	المواكب ص ١٣
طيفتي بمصيبها	طيفتي بمصيبها	الذكرى ص ٤٧
وانت تغري نظري على السهر	بقال اقراء بالشبي	بلاغه العرب في القرن العشرين ص ١١٣
بمقط صريحا وبمقي شر مغلوب	بمقط وبمقي بالجزم	المعبر شباط سنة ١٩٣١ ص ١٣٠

(١) الريحانيات : ٦٠ - ٦٣ (٧) مجلة الاصلاح ج ١ منذ ٣ آذار خاير (٣) في السيزان الجديد ص ٥٥ .

الأصل	المصدر	المراجع
ان جمعت الرود بدوى	وفي قاميسيا بدوى تشديد الياء . خمر الجنون ص ١٨	
وبيا رب اجل على مصري	بدون على او فالصغى بتخفيف . بلاغه العرب في القرن العشرين ص ١١٣	
هذا شيء من اخطائهم وعندى ان كثيرا منها ليس خطأ فادح . اجل اننا لا نحد في محيط الهم		
المحيطة مثلا فعل دوى من الثلاثي بمعنى الصوت ولكنها نجد المصدر منه . فقد جاء في		
القاموس المشار اليه " دوى الريح (١) حلفتها . وعونه قدّم بانه يموت كالهدير بسمعه الانسان		
من داخل اذنه " . واذن افلا يجوز ذلك على حبل المجاز . عندما كنت اجتمع بالادب نعيه		
كنت اساله رايه في الموضوع فينتقم ويقول " عديا من مولا ^{المتن} " . وارائى في هذه المناسبة		
مضطرا لنقاش اولئك المتطرفين واننا لا اريدهم الا مفتنعين ورائدى الاخلاص . اذكر منهم		
على سبيل المثال السيد " ^{مربح} (٢) الاحرار " والذكور عمر فروخ . ولباننا لي بتذكيرها اولا بان		
الخطأ اللغوي يقع لاي كان منا في لغة تعقدت نواعدها ، وشاعرت اصولها ، ولعلها ادرى هي		
بما نشأ من اختلاف في تطوير مصورها عندما كان جدراننا لا يزالون بعيدين عن مهاوى الحجة كما		
يزعم المؤرخين . وفي اختلاف البصريين والكونيين غير دليل على ما اقول . وما يزال هذا الاختلاف		
بنظام امره مع الايام حتى يومنا هذا . وقد يكون ذلك من جملة الدواعي التي احابت بادبها		

المعجز الى الثورة الاجتماعية التي حملوا لواءها . ولعلهم اكثر منا احساسا بمصاحبا لاحتكاكهم
بشعب مؤمنة بالتطور عاملة بناموسه الطبيعي . وقد مدت الى جميع مرآئي حباتها بسبب من اصلاح
والخدم .

وحاكم ما يتولى ابن فتيحة : - " وقد اخذ الناس (٣) طيور الشعراء في الجاهلية
والاسلام الخطأ في المداني والاهوال وهم اهل اللغة وسهم يقع الاحتجاج فهل اصحاب الحديث في
مقطعهم الا كخفف من الناس " .

وبعد فانا لست ممن يرف في الخروج على امضاع اللغة الا اذا كان في ذلك ما يوول
لخيرها . والواعد في اللغة شيء لا بد منه . ولكنني اعود لأكبر بان التطرف امر غير محمود .
فالرجعي المتطرف هو كالقديمي المتطرف . غير ان الثاني بفضل الاول كبيرا . لانه في الاقل
ينظر الى الامام وهو يسير مع موك الزمان وان يكن بخطى قد لا يؤمن معها العنار .

قال السيد " صريح "

لم يلقى اود (٤) المعجز بالذوق العربي ولا بالصيغة العربية فالكلمات التي التفت
الفهم باستعمالها مثل الالابدية ، احلام الانهابة ، دموع الاوفيانوس ، ابتسامات الشفاء ، وفلائد
النجوم ، كانت جملا منفردة لا تتطوى على معنى يدرك بالحس ولا بالفعل ولا يستقر القارى . ربما يفكر
فيها - اذا كان من الذين يفكرون لئلا يفرأون - ليتحول عنها نهائيا . ويضيف قائلا = " انا من
الذين يحبون ان يروا في الالف العربي عناصر قوية تزيد في ثروة اللغة العربية . وكنت اود
لو يقبض لادب المعجز من يظهر ميزته الخاصة ويعمل على رفع مستواه ويجدد له ايدا رونقه . ولكن
ما اخرجته فقلدوا ادباء المعجز في امريكا وسوريا لا يشجع كثيرا على هذا الاعتقاد . من منا يكره
ان يكون في الادب العربي عنصر جديد . ولكن من منا لا ينفر من السدادة التي باتي بها المفردون
اننا اذا احببنا ان نجعل لجبران مكانة في تاريخ الادب العربي لنفكر احلوه ولنفتتح الاعناب
السامة من حدائمه وجنائمه " .

والظاهر ان صاحبنا غير راض عن هذه الالفاظ والاصطلاحات التي يستخدمها المعجرون
وامثالهم . مثل الالابدية ، احلام الانهابة ، ابتسامات الشفاء الخ . لاسك منها انما غير معنوية
نهي لا تدرك اولا . وربما كان السبب الثاني لانها لم ترد في معاجم اللغة . وقد يكون السبب
الثالث لانها تخالف القياس والمنطق . فالشئ لا يتقسم ويجب الا يتقسم . وكان على الشاعر ان
يقول ابتسامه الرضى مثلا . واذا كانت هذه بعض اسبابه لما رابه في قول الشاعر = " والطير برقص
مذموحا من الالم " . ترى ما هي هذه العناصر النورية التي يشير اليها في الفقرة الثانية ، والتي
يجب ان يراها في الادب العربي . وهل له ان يضع لنا كلمات جديدة واصطلاحات جديدة اصح من

(١١) لحيط المحيط ص ١٠١ (٢١) من شاء فليراجع ما دار من نقاش بين صاحب هذا اللقب وبين حرائد المنجر كحريته الإصلاح مثلا (٣) مختلف تأويل الحادث من ١٥ (٤) مجلة الدليل ٩٠ سنة ٤ ص ٦٥٣ .

هذه التي يحتج بها وانغرب من هذا كله ، حلفه الجواز ، على ان ما اخرجته ادباء المنجر لا يطرح لان معنى ^{ادبا} كما يستقيم من اصطوائه . وهو ينسج للنثر باقتلاع الاشواك السامة من ادب جبران . وكان من الافضل له ان ينسج لهم بالافتلاع عن ادب جبران ، لما هو لا ^{يخلو} من السم ولو شاء ان يعتدل قلبا لنصح لهم بوضع تلك الانقاط الحامة بين انوار غوبه ليظل محذورا عليها الى ان تموت او يغفر لها الله من بؤس اسرها ويخلي عنها .

ان نقده هذا ليدكون بمثابة لطيفة نرائنا حينما في مجلة الهلال الراقية ، للدكتور احمد زكي باشا . " لقي اللفظ بريدنا (١) الفقهاء والعلماء ، على ان لا يكون من الفصحى الا ما حوته الفوايسر او ثبت بالتحقق انه جاء في كلام العرب والعلماء القم الاولين . حتى لقد سخر المحترم للفظ سميت . لمتأخر . يقول قائم : هذا مذكور . ثم يقول الحبيزة ان فطما تسامحا وهو كاره . اما ان كان اللفظ اميا صريحا فهو لفظ منبوه لا يذره ادب الرواة من الكتاب . فان هم لاحتاجوا اليه اذ رارا لان النص لا ^{تستقيم} مثل معناه . فتحوا له على الورق توسا . ثم اخذوا اللفظ باطراف انما لم واسطوه على الورق في عدل احفاظ حتى لا يطول منه للسان المتأخر . ثم هم عدا فلفظوا عليه غورا ر خفية ان تخرج رائحة الكريهة .

انك لشرا الرواية الفرنسية تنسج فيها بالحياء ، وبانها تفر عن هذه الحياء ، وتغزو الرواية العربية للذات المتفصح فتدس كان اعرابيا خرم من العبوح حيث توى القرون ، فما انصح ولا مان ، لان الفظه لم يركب الاشياء ، ولكل شيء رآه على قدم كان عنده نملا ، فالجزمة نعل ، والششب نعل والعنديل نعل . اني لا ادعو الى العامية ^{التي} ولكني ادعو الى توسيع الفصحى حتى تشمل ^{التي} ما في العامية الحاضرة من حالات عربية ^{التي} طبعها الزمان بشباع انسانا . فاني هذا القول مثلا من قول الدكتور عمر فريخ الذي ملا صدقات مبلته الامالي اولاد من اخفاء جبران — " ؟ اريد ان ابدأ (٢) مقالتي هذه بجدال في ما هو الشعر . هل هو في اللفظ او في المعنى ؟ وهل هو في الشعور او في الخيال . لانني اجد ان الحديث في نظام جبران في حليل جبران لا يتقابل الا مبادئ الاسلوب اللغوي من غير ان يتجاوز الى الاسلوب الفني . ونحن اذا تناولنا جبران من ناحية السبأ لانا فتأمله من ناحية لا يستطيع احد ان يبادل فيها او بدائنا عنها ثم يضيف قائلا —

والان ناتي الى اسلوب جبران في الشعر الى نظم (٣) جبران على الاصح بعد ان نترك سرقاته لمقالات تنلو . وقبل نقد الاسلوب الفني ننقد اخطائه اللغوية ^{والنحوية} وحضرته بتناول كتاب

المواكب في النفد قباني بالماء الكيرة . ودمت الذاريه بعضها لبري الطريقة التي جرى عليها
الدكتور في نداء .

- (١) ومن لم يمش يندثر المواكب ص ١٣ (والاصح مكنها ثم احوالها للقافية)
- (٢) من آلم بنعم الخلا مشدود " ص ١٦ (مشدود .)
- (٣) فان تحرز من انباء بجده " ص ٢٠ (والاصح ابن بجده فاموسيا)
- (٤) فكاد تقي ثيابا نوبه الابر " ص ٢١ (وهل النوب يدميه وخز الابر)
- (٥) ومن مستانت خفت " ص ٢١ (استانت .)
- (٦) فمن بعادق يفتي " ص ٢٨ (والاصح فمن يساق به يفتي)
- (٧) هل تحمت بعطر " ص ٢٩ (هل استحمت)
- (٨) فكما رمت فاما فلم بعذر " ص ٣٠ (والصواب قامت تعذر لان الغاء جمع لا مفرد)

هذا وهناك انطاع ثانية شرونا غشا صفحا لضيق الوقت يبقى منها هذه الشواهد الشائبة
لمبعت والنداء - فنقول - لقد امتاز العرب في مثل الشاهد الاول ، تحريك اليومي بالكسر كقول
زهير =

سكنت تكاليف الحياة ومن بعث
نحائب حول لا امالك بسام

(١) مجلة الهلال ج ٥ سنة ١٩٥٠ ص ١١٥ - ١١٧ (٢) مجلة المال ص ١٢ عدد ٣٥ من السنة
الاولى (٣) قد يحد بذلكان جبران لم يكن سوى نظام لبري ان . .

وكان الاصح ان تسكن الميم . وكانني جبران يقول = كيف يجوز لي مثل هذه الحالة ، استخدام
الكسر دون الضم . وهل من مانع منطقي . وبالطبع الجواب معروف . " هكذا وددت لي كتب اللغة ."
على اننا اذا لمعنا النظر قليلا لم نجد شيئا يمنع من استخدام الضم . ولعل المسألة عائدة الى
الذوق . للبري في محبة ما يفتح في المعنى ، او يحط من كرامته . نحن نعلم بفننا ان
العلماء الشرطي يقتضي تسكين الروي . ولكن دعونا فنسائل ، اذا كان هذا الروي ساكنا انلا يجوز
تولا تحريكه بالضم فزولا عند موسيقى الثانية . والا فما رأى اسبابي اللغويين يقول الفرواني -

ما قال لا قط الا في تشده لولا التشديد كانت الام نعم

الم تكن نعم ساكنة . فدركها الشاعر الضم . على ونعم . ثم الا يحسن لحنان او سواه ان يفتح
من الفعل الثاني " بشر " فعلا اخر معناه . استشر . للقول فاذا كان الحول الثاني فاي معنى
لانه يفتي اذن . ان اللغة العربية لتتأخر عن ^{بينة} اللغات بميزة الاشتقاق ^{بينة} هذه . ولكن
المتحيزين يكرهون لها الا ما استقت المعجاجم ومع هذا نعم يرحبون لها بالحياة . وفي الشاهد

الذات ما الذي يمنع جمع اس بوجده . لا شيء . وإنما هكذا وردت في المعاجم والدكورا . بطن
 دائما مذكر معضما . وفي الرابع . ما الذي يحول دون قول الشاعر " تكاد تدعي ثيابا نوبه الابره " .
 الا يجوز ذلك على سبيل المعازر . ألم يقل الشطر وأملك أمي النفس " فسلي ثيابي عن ثيابا تتصل .
 مؤد على شيئا آخر غير الثياب . وفي الخامس ألا يجوز لنا أن نشط وزن " استعمل " من الفعل
 الثاني " ^{الشيء} استعمل الذي يذكر المصمم منه وزن " ثالث (٢) بمعنى صار انشي . ونحن نعلم أن
 وزن استأنث أو استعمل يفيد التثنية . وأن فامستأنث هو الذي يثني الانثى ^{لنفسه} وهو حتما غير
 الموصلة . إذا إذا نس غرونا دفعا عن ثناء الموصلة التي نوجبها الثناء المتكررة في البيت
 ذاته .

ومن شذوذ من مستأنث خفت
 تكاد تدعي ثيابا نوبه الابره .

وفي المثال السابق لا يمكن اعتبار " من " اسم موصول لا يفيد به الشرط . وفي السامع البيت نعم
 الطائر يوما في الآن وأدل على المعنى أنهم من استعمل . ولهذا اللفظه حديث طويل من شاء
 للرجوع اليه في الترمذي (٢) . وفي الحافظ الثامن أو الأخير أغلب إلى الخافد الكرم أن يعود
 إلى الموك موزة ثانية . . . لحل الميم في " فام " لا يعود إلى الغل بل إلى الدهر وهو جيران
 قصد به أن يعود إلى الذات المعنى آخر فإنه يعني في حل من الخطأ فالغل من أسماء ^{المجمع} السبع
 وأن ^{فيص} اعتباره الكثرة = لكن هو الذي في مدني له أب . فكما رمت ثيابا فام بعدد .
 كما يقال طار الطائر وطارت الطائر وبعاء . ففاما أوجز إلا بها فهي . فاعتبر راجعا عن كل ما فام
 به المحدثون من أصلاح . وودعوا الجاه من نوره . ولكنني أحست أن التدوير في الدرجة الأولى . إلى
 تعنت مع التثنية . ذلك التثنية الذي لا يريد له سورا يستعمل الذكر . وإذا ما دعا المحدثون إلى
 الأصلاح . فليس معنى ذلك أنهم يريدون القضاء على اللغة النحوي . وإذا ما دعا إلى
 استخدام بعض اللفظ العام . فليس معنى ذلك أنهم يريدون منها . أن تحل محل ^{لغة} الخاصة .
 إنما هم يذهبون إلى إزالة الالتباس واختيار المناسب منها . فالرغم من أنهم لم يكونوا موافقين في اختيار
 اللفظ المناسب كل التولين . وجل ما هنالك أن الكاتب بحاجة أحيانا إلى تنقي اللفظ العام التي
 لا تحل لها في اللغة النحوي . والتي لوها ضال ولكه لتقدم العهد أصح . لا يفيد . ما يفيد
 اللفظ الجديد . ففقال اللفظ عامية . لها لونها اندلس . ومعناها الحاصر . وموسيقاها الخاصة .
 لا يمكن الاحتفاء بها بحال من الأحوال . كلفظه " ترموز " التي يستخدمها الفنانيون للحمل الضمير
 أو الخروف الصغير تحببا . فلفظا . وترد هذه اللفظه كثيرا في بعض " المعاصر " للادب مخايل نعيمه
 في كتابه " كان ما كان " فهل عن " العدل الفني " في شيء . أن نطلب إلى نعيمه ^{المعاصر} الإبداع
 بالخروف . إنما لم ترد في الثاموس " . بمعنى السنينه المعظمة . أجل فقد آن لنا أن نتساهل
 في أدينا . فقد منها الخبر ليس إلا .

كما انه قد آن لنا ان نقيم الادب لهما مديدا ، فليس لا نفرضه عن الحياة في شيء .
 ونولي عن البيان ان مثل هذا الادب لا بد له من ريشة فنية توشحه بالاطلال الفضة والالوان
 المشرقة . ولعل القاصيين نوههم الذين ينتزعون حوادثهم في الغالب من صميم الحياة ، اجدر الادباء
 باستخدام سحر الملاحظة الحسية التي تخلع على قصصهم شغلا من ^{الواقعي} الامر الذي لا غنى للقاصي
 عنه ، مهما شط به الشمال . الا اذا كانت قصته قديمة في موضوعها ومادتها فلنجدد والا فنعشها
 بذلك نهضة وننشده قدما .

(١) محيط المحيط ج ١ ص ٤٤ (٢) الغرر ص ٩٨ (٣) العواك ص ٢٠ .

مقاييس الأدبية

انني وان كنت غير معني بتاريخ النقد في دراستي هذه ، لاجد نفسي مضطرا الى الوقوف مرة ثانية ، على ما كان عند العرب القدماء من مقاييس ادبية ، ليصح لنا المقابلة بين القديم والمحدثين ، من حيث ^{النظر} الشعر والعناصر الاسابية التي يتألف منها . وفي ذلك تمهيد لا بد منه ، لتفهم الفرق الكائن بين الادبين القديم والحديث ، ان يكن هنالك من فرق اساسي .

والظاهر ان النقد كان قد مرّ بأطواره المختلفة قبل ان وصل الى ما وصل اليه في يومنا هذا ، وذلك جريا على سنة النشوء والارتقاء ، ومجاراة للمدارس الادبية في جميع ادوارها . فليس من المعجز المعقول مثلا ، ان يبحث النقاد في الشعر الرمزي قبل ان يكون هناك شيء منه . والذي يلاحظ من دراسة كتب النقد الادبي كالتي وضعها ابن فتيبة ، وفداهم والعسكري والجرجاني وابن رنقب وابن الانبر وسواهم ، ان الشعر لا يخرج عن كونه كلاما موزونا مقفى له معنى . فيقول صاحب العمدة في باب حد الشعر وينبته = " البنية (١) من اربعة اشياء وهي النظم والوزن والمعنى والقافية . فهذا هو حد الشعر لان من الكلام موزونا مقفى وليس بشعر لعدم الصنعة . كاشياء اتزنت من القرآن ومن كلام النبي (صلعم) وغير ذلك ، مما لم يطلق عليه انه شعر . والمتزن ما عرض على الوزن قبله " واذا هو حدنا في اللفظ والمعنى قال = " اللفظ جسم (٢) وروحه المعنى وارتباطه به ارتباط الروح بالجسم ، بضعف بضعفه ، بقوى بقوته . ثم للناس نبيا بعد آراء ومذاهب منهم من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعله غايته ووكده وهم فرق مختلفة وبضف فائخ = " واكثر الناس على تفصيل اللفظ على المعنى . سمعت بعض الحذائق يقول = " قال العلماء اللفظ اعلى من المعنى ، نعمنا واعظم قيمة واعز مطلبا . فان المعاني موحودة في طباع الناس بمستوى الجاهل فيها والحاذق ولكن العمل على جودة اللفظ وحسن السبك والصحة التأليف . الا ترى لوان زجا اراد في المدح تشبيه رجل لما اخطأ ان يشبهه في الجود ، بالغيب والبحر . وفي الاندام بالاسد . وفي المضأ بالسيف ، وفي العزم بالسيل وفي الحسن بالشعر . فان لم يحسن تركيب هذه المعاني في احسن حالها من اللفظ الجيد الجامع للثروة والجزالة والعذوبة والطلاوة والسهولة والحلاوة ، لم يكن للمعنى قدر ... " وفي مكان اخر يقول = " وللشعراء الفاظ معروفة ، وامثلة مألوفة لا ينبغي للشاعر ان يعدوها ولا ان يستعمل سواها واذا علت بالفار ، الكريم الى العسكري راه " بخلف كثيرا عن صاحبه ابن (٣) وشبق حيث يقول خ " ليس لاحد من اصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ، ممن تقدمهم ، والصب على نوال من سفهم ، ولكن عليهم اذا اخذوها ، ان يكسوها الفاظا من عندهم ويبرزوها في معارض من تالفهم . فالمعاني مشتركة (٤) بين العقلاء ، فرما وقع المعنى الجيد للمعاني والنبطي والزنجي وانما تتفاضل الناس في الالفاظ ووضعها وتالفها ونظمها . " فيستفاد من قولهما بان لا اهمية للخلق والتوليد في المعاني . وانما تتوقف على مقدرة الشاعر في الجمع بين الالفاظ جمعا بيانيا جميلا يزيد الى رونق المعنى السابق ، رونقا يكسبه اياه القالب اللطفي . والعسكري (٥) يدل على ذلك لبعض الشواهد الشعرية . واليك مثلا منها =

وَأَتَتْ
عَرَّ الشَّمْسِ ~~وَجَدَ~~ يَوْمَ دَجْنِ نَائِلَتِهَا .
عَلَى كُلِّ ضَوْءٍ وَالْمَلُوكِ كَوَاكِبُ
نَقَالُ الثَّانِي .

مانشسر والموء كواك
اذا طلعت لم بد منهن كوكب
وفي شروعه ان الثاني احسن السبك . ولعل الجرجاني (٦) يفضل صاحبيه حيث يقول =
" فاذا رابت البصير (٧) بجواهر الكلام يستحسن شعرا ، او يستجد نثرا ، ثم ~~يحمل~~ الثناء عليه من حيث
اللفظ ليقول = حلو وشيق ، وحسن انيق ، وعذب سائغ ، وخلق رائع ، ما علم انه ليس بشك
عن احوال ترجع الى اجرام الخرافة ، والى ظواهر الوضع اللغوي ، بل الى امر يقع من المرء في قواده
، وفصل فتدحه العقل من زناده . واما رجوع الاحتسان الى اللفظ من غير : راء من المعنى فيه ،
وكونه من اسباب بدواعيه ، فلا يكاد ~~يبدو~~ ^{يبدو} ~~بمجرد~~ ^{بمجرد} . وهو ان تكون اللفظة مما يتعارف الناس
في استعمالهم ، ويقدولونه في زمانهم ، ولا يكون وحشيا غريبا ، او عاميا ~~مستغفرا~~ ^{مستغفرا} ~~بازالته~~ ^{بازالته} عن
موضوع اللفظة واخراجها مما فرضته من الحكم والمنفعة . فهو يرى ان تسمية الالفاظ لا يتوقف على فصاحتها
ورقتها فحسب ، بل على كفايتها ونوعها

(١) الحمدة ص ٧٧ (٢) الحمدة ص ٨٠ (٣) توفي ابن رشيق في القرن الخامس حوالي سنة
٤٦٣ هـ (٤) الصناعيين ص ١٨٦ (٥) توفي العسكري حوالي سنة ٢٩٥ هـ (٦) توفي الجرجاني
حوالي سنة ٤٧١ هـ (٧) اسرار الملائكة ص ٣ .

في الجملة او في النظم ليقول = " فلو انك عدت (١) الى بيت شعر او فصل نثر ، تعددت كلماته
عدا كبد حاء ، اطلق وابطلت نقده ونظامه الذي عليه بني ، ولقيه انواء المعنى ، واهوى نحو ان تقول
في " نقا نيلكن ذكرى حبيب ومنزل " منزل نقا ذكرى من نيك حبيب " ، اخرجته من كمال البيان
الى محال المعاني ، وترتيب الالفاظ في شروعه انما يتأثر بترتيب المعاني " المرتبة في النفس المنتظمة
فيها على فقيه العقل " .

وهكذا فهو يوفق بين جمال الالفاظ وجمال المعاني . ولعل نقاد العرب لم يشتبهوا الى
امكانية ما قد توجه اللفظ الواحد من صور واطلال ، الاشياء التي ينوء بها بعض الرمزيين اليوم .
وانما نأثروا الى الالفاظ من حيث فصاحتها طرد : وبلاغتها عند التركيب . وثني عن البيان ان العرب
لم ينظروا الى الفصيدة كوحدة تام ، بحيث ينظرون اليها كوحدة فنية تجمع شتى الالوان ومختلف
الاطلال لتحقيق صورة شاملة من صور الحياء . وانما كانوا ينفذونها كلمة كلمة وبيننا بيتا في كثير من
الاحيان . لعل المعاني عندهم ليست الا ما تحويه الاستعارات والتقليبه . ومنها ما هو عام مشترك
وما هو خاص مولد . فالتشابه المشتركة هي كمشبه الشجاع بالاعد والكرير بالحد كما تقدم . ليقول
ابن رشيق على لسان حاذق ما يلي = " ان المعاني موجودة في طبام الناس بسنوى الجاهل فيها
والحاذق . الا ترى هلوان رجلا اراد لي المدح تشببه رجل لما اخطا ان يشبهه في الجود بالغبث

ولي الاندام بالاسد الخ .

ولا مشاهدة لي ان النقد كان قد مر باطوار مختلفة تفني لحوره الاول كان نقدا شخصيا مرجعه الاستحسان الشخصي والذوق الفردي على غير ما تحديد لهذا الذوق . واحكامهم اذ ذاك اوليه ساذجة وان يكن بعضها لا يلغى بخلو من اصابة . وهي التي نراها مبعثرة في متون الكتب الادبية كالاغاني والمقد الفرید . وقد يكون منها بعض هذه الاحكام . " قبل لامي (٢) عمرو بن العلاء . اي بيت ثقله العرب اشعر . قال البيت الذي اذا سمعه سامعه ، سولت له نفسه ان يقول مثله . ولان بخدش انفه بظفر كلب امون طبه من يقول مثله . وقيل لعميرة ، ما اشعر بيت فالتة العرب . قال الذي لا يحجبه عن القلب شيء . وقيل للاصمعي اي بيت ثقله العرب اشعر . قال الذي سابق لفظه معناه . " . واما في الطور الثاني ولي الثالث فقد اخذ النقد بالتوسع فاصبح يعنى بالاستعارات والتشابه وما اليها . ومقاييسه اذ ذاك مستمدة في الغالب من اقوال نحول الشعراء . ولعل الطور الاخير هو طور النقد الفني الذي يعني بوحدة الشعر بوجه عام . فينظر الى مزايا الجمال والنبع فيه ، بالنظر الى تالف الاجزاء واختلافها ، الى اتزان الانغام وتشويشها ، الى انسجام الالوان وتناثرها ، وبالتالي الى وحدة الموضوع من حيث الاتجاه العام . ومن ثم الى شخصية الشاعر واثرت المستقل ، في ادبه . ولعل العرب لم يعرفوا هذا النقد الفني الا في نهضتهم الاخيرة . وذلك عندما اخذ ادبهم بحثا بالادب الغربية التي من ابرز ^{سماتها} صائصها الوحدة والتمركز ، لا فرق كان هذا في موسيقى الشعر او في غرضه ورسالته . وبالطبع فقد كان الادب اللبناني اسبق من سواء الى الاخذ بسنة الشعر الحديث والعمل بمقاييسه . وظلك عائد الى اتجاه لبنان الى العالم الغربي والى الادب الغربي . ولهذا الاتجاه اسباب كثيرة ، تمتد بجذورها الى استقلال لبنان سنة ١٨٦١ وابجاد الكليات العلمية (٣) والادبية فيه ، والى هجرة السوريين واللبنانيين الى امريكا وغيرها من بلاد الله ، تحت عامل الضغط الاقتصادي والاستبداد . وكانت مسجبة لبنان مساعدا اساسيا في ذلك الميل الى الغربيين والاخذ عنهم . يبيد ذلك ما يذكره الادب الكبير الاستاذ احمد امين في تحدثه عن مدحت باشا واصلاحه ، وجد الحميد وظلمه . " نالامراض (٤) ناشبة والجهل عميم . والمسلمون في ذلك اموا حالا من المسيحيين . لان الجمعيات المسيحية في الامم الغربية تعين مسيحي الشرق بفتح المدارس لهم ونشر التعليم بينهم ١ والمسلمون حاثرون بين اندام على التعليم في هذه المدارس ، مع التعرض لما يمس دينهم ، وبين الاحتفاظ بدينهم ومعه الاحتفاظ بجهلهم . " لا اخالنا نغالي في شيء . اذا قلنا ان الفضل الاول في النهضة الادبية الحديثة يرجع في الدرجة الاولى الى مسيحي لبنان

(١) اسرار البلاغة ص ٢ (٢) المقد الفرید ج ٣ ص ١٤٢ (٣) اسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر - النصولي - ص ٣ فتحت المدرسة ابوابها في ١٦ اكتوبر سنة ١٨٦٦ ولد تخرج منها اول صف طبي بعد انتهاء دروسه سنة ١٨٧١ ومنهم الدكتور شمیل صاحب مجلة الشفاء كما جاء في مجلة المفتطف المنة السابعة ص ٣٨٨ وكانت الدروس تلقى بالعربية فالف وهرب ولخص اسانذتها وفي طلبه نائديك مجلة طيبة من الكتب العلمية وشرفت المطبعة الامبركية بنشر المؤلفات المدرسية (٤) النفاذة عدد ٥٩ ص ٤ سنة ٥

"ان من يزعم من ادباء الشرق العربي المعاصرين انه ليس مدبنا (٢) للنتان بشي" من ادب فهو منكرو للحق ، كاتر للنعمة جاحد للجميل ."

ومعما يكن في القول من اسواقه فالامر الذي لا يختلف فيه اثنان هو ان النهضة الادبية الحديثة مدينة لابناء لبنان في بزوعها ومرد ذلك عائد الى استغلال لبنان لخطها واحتكاكها بالادب الغربي . وكونه مسيحيا لم يتحججهم عن الاخذ باصباغ العدنية الغربية المسيحية فاك عليها بمقدار ما

اتجهت له الفرص . واذن فقد انشفت النهضة الادبية من سما سوريا اولا والذين رثوها لواوها
عاليا انما هم اللبنانيون . واللبنانيون في دورهم يعترفون بان التجديد الادبي جاء اليهم عن
طريق المدارس الغربية . كما يعترف المصريون مثلا ان بزوغ النهضة المصرية الحديثه بمودالى حملة
نابليون اولا ثم الى نزوح الشاميين (٤) نانيا . وقد جاء معنا ان لبنان كان اسبق الامصار العربية
الى الاحتكاك بالغرب بالنسبة الى استقلاله ومسبحته . طلى لن المدارس التي اسمها الموسولون
في لبنان لم تكن في اول عهدها تغنى كثيرا بالعلوم والادب السالبة او بالثنون الجميلة بفقدان
عنايتها بالامور الدينية والروحية . مع العلم ان بعضها يرجع الى ما قبل سنة ١٨٦٠ في تاريخ
تاسيسها ولكن بعد سنة ١٨٦٠ اخذت المؤسسات التعليمية تتجه اتجاعا علميا واخذت تكثر عددا
وتنوعا . فقد عرفت

(١) مجلة اصداء عدد ٦ ص ٣ سنة اولى (٢) مجلة المكشوف ص ١ سنة ١٠ عدد ٣٨٦ (٣) نقلا
عن مجموعة نصوصات من مجلات وجرائد مختلفة جمعها الاستاذ عيسى اسكندر معلوف في كتاب خاص .
والظاهر ان مقاله هذا كان قد نشر في " مراحل الحرب السياسية " كما هو مكتوب في اعلى
الصفحة (٤) قال المنفلوطي " ان جرجي زيدان كان رئيس البعثة العلمية السورية التي وفدت
الى مصر لغت وجه العالم المصري تدبيرا كبيرا ، وعلمت لسانه كيف يؤلفون ويترجمون وينشرون الجرائد
والمجلات - النظرات ج ٣ ص ١٣٥

سوريا بعد ذلك التاريخ بالاضافة الى الاساليب الاميركية واليسوعية ، الارشاليات الانكليزية والالمانية
والمسكوبية الروسية . ويذكر المؤرخ جورج انطونيوس " ان ما ^{استحدث} المعاهد اليسوعية (١)
من خدمة في حقل التهذيب لثمة هامة ، ولكن اثرها في الحقل الابي ^{ضئيل} طلى بالنسبة الى
سواها اي بالنسبة الى المؤسسات الاميركية مثلا التي اخذت اسانذتها مترجمة الكتب الانكليزية الى العربية
لتكون لغة التدريس ، بينما الكتب العلمية والدينية وهذا ما حصل فعلا . كذلك فقد ذكر لي الاديب
مخائيل نعيمة شيئا عن المدارس المسكوبية في ذلك الحين يستفاد منه ان المدارس المسكوبية كانت
تعني بالادب العربية عناية خاصة قال في " حوالي سنة ١٩٠٠ قررت الحكومة الروسية ان تحذوا
حذو غيرها من دول اوربا في تشجيع العمل التبشيري تعزيزا لتفوقها الادبي والسياسي . فتأسست
جمعية برطاسة الفونديف سرجيوس واخذت تجمع الاموال للقيام بما عرفت اليه . فكانت المدارس
المسكوبية المنتشرة في بعض انحاء لبنان وفلسطين . من ذلك مدرسة المعلمين المسكوبية في الناصرة
وهي التي درس فيها عبد المسيح حداد ونسب عريضة ومخائيل نعيمة . والشئ الذي نبهني اليه
حضرته والذي يجب ان يذكر في هذه المناسبة هو قوله " ولعل مدرسة الناصر هي اول مدرسة ارشال
في الشرق الادنى عنت بامر اللغة العربية وتدريس ادبها . فقد كما ننقل على دفاترنا ما كان يلقى
علينا من دروسها مترجمة عن اللغة الروسية حتى قبل احد المستشرقين الروس وليتني اذكر اسمه .
على ان هذا كله لا يكفي لان يكون سبيلا الى التعمد بالادب الغربية فقد ظلت هذه الادب
مجهولة او غير معمول بمدارسها حتى تجلت فيهم الحرب العظمى عن انبثاق عهد جديد وقد انطوى
سفر بني عثمان لبشر مكان سفر آخر .

وأما أدباء المهجر فقد تسنى لهم أن يحتكوا احتكاكا مباشرا بالأدب الحديثة وبادبائها . بدلنا على ذلك انخراط بعض أدبائنا هناك في تلك جمعياتهم الأدبية كما كان الريحاني مثلا عضوا في نادي (١) الثريا الأمريكي الأدبي . والمطلع على مجلات المهجر الأدبية يجد أن تلك المجلات قلما تخلو من مقال أو قصة أو شعر مترجم وليس من الضروري أن يكون الشاعر المترجم عنه شعرا أمريكيا . فقد أخبرني نديمه أن الفري التاسع عشر لا يعرف شعرا أمريكيا لا معا كما هي الحال في اليوم وهؤلاء معاصرون لنا فاستنتجت من حديثه أنه لم يتأثر كثيرا بالأدب الأمريكي المعاصر . ولعل شعره متأثر بالأدب الروسي فقد أخبرني أن قصيدته " النهر المتجمد " المنشورة في ديوان " همس الجنون " كانت قد نظمت أولا في اللغة الروسية . على أن الريحاني يعترف (٣) بغفل الشاعر الأمريكي ولت وتمن ^{وحسبه} ~~وحسبه~~ أول الداعين إلى الشعر المنثور كما سيجي . كذلك ~~لنعمه~~ فنعمه يحدثنا بانر ولیم (٤) بلابلك الشاعر الأنكليزي في الأدب الجبراني ثم يتأثره بعد حين بالأدب الألماني أو ما دت نيتشه . وبعد فأنك ^{عندما} ~~هنا~~ تطلع على ما كتب أدباؤنا من مؤلفات وتؤخذ بما تجده فيها من مقتبسات أدبية لسواهم من أدباء الغرب والشرق . ولعل أكثر أدباء الشرق أثرا في آدابهم المنثورون منهم كالمعري والخيام والغزالي وابن سينا . هذا وللجارية الفلسفية والعلمية كما للثورات السياسية والاجتماعية الشريفة ، أثر ظاهر لا يحتاج إلى برهان فال ريحاني :

" نحن المصلحين العثمانيين إلى المصلحين الروسين مرحلة قصيرة . وتكاد أسباب مجلس السبعونين تتصل بأسس مجلس الدوما . وفي الدوما تتجلى لنا أرواح باكونين وتعد غانيف ونولسنوى وغوركي . وهؤلاء منبثون من فولتير وروسو وديدرو وهوغو . وروسو فلثير وهوغو لدينون لكالفين وجون نكبي ولوثيروس ، بكثير من الحرية التي تبعت اشاعتها من اقوالهم . والثورة الروسية إذا هي ابنة الثورة الفرنسية وكلهم على ما اظن تعلمون ذلك . والثورة الانترسية وهذا ما لا اظنكم تعلمون هي إحدى نتائج الثورة الروسية التي اطلقت ضمير الانسان من قيود الخرافة السوداء ."

لا أريد أن اذهب بالقارى الكريم بعيد ، ولكنني أحببت قبل الرجوع إلى ما نحن فيه ^{صده} ~~صده~~ أن أثير إلى بعض ^{من} ~~من~~ الحواشي التي دعت المهجرين للثورة على بعض ما في الأدب العربي القديم من مذابير ، لاستخدام غيرها ما بنام ^{نفسنا} ~~نفسنا~~ الحديثة تصبها مع روح العصر . فقد ذكر البعض من مؤرخي هذه النهضة الحديثة أن العنصر الجديد الذي نراه في أدبنا العربي الحديث عنتمر غربي في أصله . وهذا

(١) بقطة العرب ص ٤٠ (٢) ذكرى الريحاني ص ٨ (٣) الريحانيات ج ٢ ص ١٨٢ (٤) جبران خليل جبران ص ٩٩ (٥) الريحانيات ج ٢ ص ٣٧ .

ما لا ريب فيه . ولكنهم قلما يعبئون الزمان والمكان بصراحة وجلاء ، فالاستاذ عون الذي وضع كتابا في ادب نوزي المعلوف ، لتبيل شهادة الدكتوراه في الادب من جامعة باريس كما تقدم ، يذكر ان مطران كان (١) المجدد الاول في الادب العربي في ادمه الرومانتيقي وقد يكون قول ذلك في من الصدرة . ولكن المطلع على ادب مطران وشعر مطران وما كتب مطران لا يجد اننا واضحا لهذا التجديد او دعوة صريحة اليه . فان مطران وان كان قد انصرف بعض الشيء عن الدم والفخر والسماء الى الامور التي شغلت شوقي بك زمانا طويلا ، الى المواضيع التاريخية المختلفة وغيرها ، فانه ظل حريصا على مقابيل الاولين في الحوض ولا سيما في الازان واللغة . وقد يكون في نضائه التي وضعها في نبرون وبرز حمير وامثالهما شيء من ^{الادب} الكلاسيكي لا الرومانتيقي الا اذا كان الاستاذ عون يشير الى ادبه " الطبعي " او الى نصه الشعري . او شعره النصفي . وقد يكون من الخبر ان ناخذ راي مطران في القضية .

" اثبتت في اخريات هذه السنبق حركة ضد منبروها الى احداث ريب في النفوس (٢) من جهة اصلاح اللغة العربية الفصحى او كدهاتها لمجاراة العصر في متضايفه حتى لا يبدى منها . ^{ويقيني} ^{وجيني} انه اذا هناك تصور لهو منا وليس منها " الى قوله " - الادب هو الذي يحسن التعبير بالاصطلاحات المتواضع عليها في كل لغة مما يوحيه اليه عقله ، او تجيش به تواضعه واهواؤه او يدفع عليه حمه ومصوفا في الفاظ فصحة ، مقرفا في قالب اصلي . والسر كل السر في احسانه الابانة ، وان بذلك ^{لفته} ^{لغة} فيصرفها في الاداء تصرف المتضلع منها المستبحر في فنونها ، البصير في مفرداتها ، والخبير بتركيبتها المتشعب بروحانياتها " .

فالمستفاد من كلامه ان الشاعر يتوجب عليه ان لا يخرق على اوضاع اللغة بما تلهه الامر . ويلاحظ من كلامه انه لا يختلف كثيرا عن ابراهيم ابن رشيق والعمري وابن فنيذ ومواه . ولعل تمسك مطران بالاساليب القديمة والمقاييس القديمة هو الذي حملته على نظم تعديده " الطويل بالنفس " وان شئت ملحمته الكبرى في نبرون ، اذا جاز لي هذا القول ، على روى واحد من اولها الى اخرها ، نجاء حرف الواو مكررا في اكثر من اربعة فائدة . وقد فعل ذلك بكبر من الاحقاد والتكلف ليكون ذلك " الادب المتضلع من لفته ، المستبحر في فنونها ، البصير مفرداتها ، ولكن حرصه هذا على ان لا يعبد الفائدة الواحدة مرتين وهو يلتمز روبا واحدا في فصيدة هذا طولها ، فاده الى ما زاد المعروف الى لزوم ما لا يلتم . وفي ذلك من التكلف ما فيه واذا ذلك لا بد للشاعر من الصبر على ضيق المعاجم اجل قد يكون ان مطران تاتر بالادب الخري ، ويدوره عاد فتراثنا في الادب العربي المعاصر ، ولكن اثره هذا يفتى ضئيلا . اذ كان عليه ربما ان يبارى الوسط الذي يعيش فيه في ^{المرعدة} عدة . ويذور التجديد في ديوانه فليطه كما يلاحظ ومب مطران كان متجددا في ادبه مؤمنا برسالة التجديد فهل كان بامانه في ذلك السنين ، ان يدعو الى ثورة ابية كما فعل المهجريين . المعقول ان يكون مطران قد ^{بدأ} ^{بالتجديد} كما يلاحظ في بعض نضائه القصيدة ، ولكن تجده كان من ناحية الفرض وليس من ناحية الاسلوب واللغة والوزن . ولعله لم يمتز في تجده الى النهاية لثلا يتهم بالمروق من اقداس الادب الصحيح .

وفد يكون من المعدل في شيء* فإن نطلع على رأى المجريين في شأن التجديد قبل ان نهجم في مناقبتهم التي نادوا بها —

* ما رايك في الحركة التجديدية في الادب العربي . فاجاب امين الريحاني رانها ابتدأت في الريحانيات (٣) والجبرانيات فهي لبنانية لا مصرية . على ^{الاصح} لم تكن مقبولة عند بدء ظهورها وذلك لامرين الاول فبما يذكر جديد متطرف والثاني بروزها في قالب خشن . قلت ان روح التجديد بدأت في اللبانيين غير انها ما لبثت ان تغلطت في المصريين حيث اتخذت شكلا جديدا اقرب من لغة القرآن في الاسلوب واقل تطورا في الفكر . والاسقف اليميني بيد المصريين بحلها ثلاثة او اربعة من ^{العلماء} طه حسين وهو اقرب من الثقافة ، عمل ممتع في جميع ما يكتب عبيد الانوار التكرار . وحسين هبكل وهو المعاني الثقافية قد لا يلهم بخلو من التعمد . ومحمود العقاد وهو انكليزي الثقافة . لا يقل عن رفيقه تيمم . بقي اسماعيل مظهر وهو في نظري مفكر كبير انما تنفصه طين الروح المعركة التي اسمها ديناميت الادب .

محور مجلة الرياضي في انطلياس — هل هناك تجديد في الشعر اللبناني اليميني .

(١) اطروحة عون مر ١٤ (٢) المقتطف ج ٥ ص ٧٧ ص ٥١٧ - ٥١٩ (٣) مجلة السير ع ٣٠ في ايار سنة ١٩٣٣ .

الريحاني — كلا وقد كنت ولا ازال اعجب من بعض شعرائنا ^{تعدون} بالمعاني تيمم . ثم ان الفانية والوزن اللذين بعدهما الحرب ، قيد تقبل على الشعر . انها منافقة لريحه . سر الشعر ان يكون طبيعيا متدفقا في النفس . والوزن يقول له لا تستطيع ان تخرج الا بهذا الطريق كما يقول الانبياء . زد على هذا كله ان اكثر الفوائد العربية عديمة الوحدة التي هي من اساسات الفن وبهذه المناسبة اتول ان الشاعر ايليا ابو ماضي هو الوحيد الذي يحافظ على هذه الوحدة* .

ناذا ما تدبرنا قول الريحاني وجدناه يعترف ضمنا ان الاسفلية في التجديد عائدة له ولا مثاله من المجريين كجبران وابي ماضي وسواهما ولعله مخطيء في قوله الشعر اللبناني ليس فيه شيء من التجديد والوحدة . فقد يصح حكمه هذا على ادباء الرقيل الاول كعمرا بني البازجي والبستاني والخوراني والكتبي وامثالهم وعلى بعض رجال الرجل الثاني كالقلايبي وحليم دموس وناصر الدين ^{الديوبند} ، وعلى شبلي ملاط ويشاره الخوري الى حد ما . اما شعراء الشباب اذا جاز هذا القول امثال امين نخلة والباس ابي شبكة وغصوب ومعلوف وهقل وصالح لبكي والاسير ونابت وحيد ونعم ابو ريشم ^{وغيرهم} شعراء سوريا النابطين وغيرهم من الشعراء الناشئين فقد تاتوا بالادب الغربي الى حد بعيد . وكيف كان الحال فادب المجددين سواء كانوا من رجال الوطن او المهجر ، يرى مطبوعا بطابع الغرب

ومدارسه الادبية . وما المدرسة الرمزية التي يدعو اليها سعيد عقل وامثاله من الشعراء سوى مدرسة غربية وهي في الاعل انترنسية (١) كما تذكر دائرة المعارف البريطانية . ثم ان الوحدة التي يشير اليها الريحاني لبس من الضروري ان توجد في الشعر // الخنائي الذي هو في الغالب نثبات مقطعة تخرج من موشور الوجدان ملونة بالالوان المختلفة والرغبات المتباينة . وانما هي من خصائص الشعر الملحمي والفصحي التي تتضافر اجزاؤه لتنتج اتجاهها واحدا الى هدف واحد يرمي اليه الصخر الادبي . هذا وما يصح على تطور الشعر في لبنان ينطبق عليه في سائر الاقطار العربية ولعل الشاعر علي محمود طه في طلبعة شعراء مصر المجددين . على ان التجديد في الادب المجري كان على درجات اوسع وقد جاء مصحوبا بابواق الدعاية وطبول الثورة . واية القول هو ان التجديد جاء البنا من طريق الغرب واول من تنبه اليه كان الادباء اللبنانيون وخصوصا ادباء المهجر لاحقا كما المباشر بالادب الغربي او الاجنبي بصورة عامة اذ قد يكون التجديد الذي يرى في الادب العراقي اتبا عن طريق الفرس او الاتراك ولعل في ترجمة رباعيات الخيام التي قام بها الشاعر احمد الصائي النجفي خير دليل . واذا كان لا بد من حصر الموضوع قلت ان التجديد بطله وزممه جاء البنا عن طريق المهجر وبصورة خاصة عن سبيل الولايات المتحدة . تلك البلاد التي تاخذ بكل مبدأ جديد وتدعو الى كل دعوة جديدة لا فرق كانت من ^{نشأ بها} ~~تطبع بها~~ او من نتائج سواها . وقد مر معنا ان مهجري الجنوب اى امريكا الجنوبية كانوا غير راضين عن حركة اخوانهم كل الرضى . ولكم ما لبنوا ان اطمئنوا اليها بعض الاطمئنان قال شفيق المعلوف . -

انهم بالتجديد (٢) لي شعرا العربي ، ان نرأ ثلثة لا ان نخر ثلعات ، وان نخرج به من المحاكاة الى الابتكار ، مستحدثين له المعاني التي نريدها نحن ، لا التي تحونا اليها القافية ، دون ان نخرج على روح اللغة وروابطها الصحيحة . او نقتزل عن تخيلاتنا الشرقية الموسومة بطابع خاص بميزها عن تخيلات شعراء الغرب . -

فلي كتمه هذه شيء من الايمان بالتجديد ، لكنه حريص على ان لا يسهل فاحمه لبعده من " الخواارج " . وسنعود الى هذا الموضوع في مناسبة ثانية بعد ان نكون قد ^{عرفنا} ~~تدركنا~~ شيئا من مقاييسهم الادبية . ولعل في اطلاعا على ما وضعوا لنا من المقاييس ، سبيلا الى التعرف بما عندهم من نتائج ادبي . قال نعيمه في غرباله تحت موضوع المقاييس الادبية = " اذا كان في الادب (٣) من اثار خالدة ، فلي خلودها برهان على ان في الادب ما يتعدى الزمان والمكان . وجلي ان المقاييس التي نفيس بها مثل هذه الآثار ، لا تنفد بعصر ولا تتعلق بمصر . اذن فلي الادب مقاييس ثابتة تتجاوز الزمان والمكان . والمكان وقيمة الامور الروحية انما تقاس بالنسبة الى حاجاتنا الروحية واهمها =

أولا . - حاجتنا الى ^{الرفصاع} الاصطلاح عن كل ما ينتابنا من العوامل النفسية ، من رجاء ، وبأس ، ونور وفشل وابمان وشائوكي ما يتراوح بين اقصى هذه العوامل وادناها من الانفعالات والتأثرات .

(١) الموسوعة البريطانية طبعة ١٤ تحت المادة ذاتها (٢) ذكرى نوري المعلوف ص ٢١
(٣) الغريمال ص ٢٠ - ٢٥ .

ثانيا . - حاجتنا الى نور نفثدى به في الحياء ، وليس من نور غير نور الحفيضة ، حفيضة ما في انفسنا وحفيضة ما في العالم حولنا .
ثالثا . - حاجتنا الى الجميل ^{الذي} في كل شي ، وفي الروح عطش ولا ينطفي الى الجمال وكل ما فيه مظهر من مظاهر الجمال .

رابعا . - حاجتنا الى الموسيقى التي ان لفردات اللغة التي تصوغ منها منشوراتنا ومنظوماتنا صفات عجيبة وميزات غريبة . فلكل كلمة معنى او روح ولكل كلمة رنة ولكل كلمة صبغة او لون " الى قوله = " ومنهم ، وهم قليل ، من جمع بين دقة الانصاح وجمال التركيب وهذونة الوقع وحلاوة الحفيضة . من هذا النوع مؤلفات شكبير . فليس من كل ما ظهر في العالم حتى اليوم من شعراء وكلمة ، تمكن من ان يجوب انظار النفس البشرية كما جابها هذا الممثل الانكليزي " الى قوله = لا اعلم كيف وصلنا الى هذا الحد من الهبوط وعندنا من الانار الادبية ما لو نيس بادي المقاييس لكان راجحا ~~كلامه~~ ^{اي} كعائد ابي العلاء ، الذي جمع في كبير منها بين دقة البيان وجمال التحقيق ورنة الوقع وصحة التفكير .

يستدل من مقاييسه ان الادب اخرا فني ورسالة علية وخير الادب ما كان صورة صادقة للحياة بحيث يتغلغل الادب الى اعماق النفس البشرية فيرسم ما يجول على صفحاتها من رغبات وينعكس من امال . وبلا حظ ان ادباء المهجر عموما معجبون بادباء العلاء المعري لما فيه من جمال الحفيضة وصحة التفكير . ويكاد الاستاذ زهيره يتفق مع زميله جبران والربحاني في الرأي . فجبران يضيف الى ذلك قائلا = ان للشاعر حاسة سادسة فهو يرى ما يراه الغير ويسمع ما لا يسمعه سواه . " ينظر الشاعر الى وردة (١) ذابلة فيرى فيها ماساة الدهور ، ويشاهد غفلا راحسا وراء الفراشة فيرى فيه اسرار الكون ، ويمشي في العاصفة فيخوض غمار معركة هوجاء بين حيوش الارض والسماء ، يقف الشاعر امام شلال فيقول =

فيه من السيف الصقيل مرقده وله ضجيج الجحفل الجرار
ابدا برش صخوره سدموه انراه يغطلها من الاوزار .

هذا وجبران لا يكفي باداء رابه مهادلا او مسالما ولكنه ثائر من درجة اولى غير انه لا يهدم

شينا الا ليمني سواء . " لكم من (٢) لغتكم العروض والتقابل والفواني ، وبحشر لهما من جائز وغير جائز ، ولي منها جدول يتسارع متوترا نحو الشاطي* فلا بدري ما اذا كان الوزن في الصخور التي تحف في سبيله ، ام القافية في اوراق الخريف التي تعبى معه .

وينور جبران على اغراض الشعر فيقول = " لكم منها الرثا* والمديح والفخر والتهنئة ، ولي منها ما يتكبر عن رثا* من مات وهو في الرحم وبابى ^{مدح} من يستوجب الاستهزاء . لكم منها " اللصيح " دون " الركبك " والبليغ " دون " المبتذل " . ولي منها ما يفتنه المستوحش وكه نصيح وما ^{يخفى} به المتوجع وكه بليغ ، وما يبلغ به الماخوذ وكه نصيح وبليغ* .

وله مقالة في موضوع " شعرا* المهجر " ولعلها رد على بعض شعرا* امريكا الجنوبية ممن كانوا باخذون عليه وعلى امثاله خروجهم على مقاييس " الفصاحة " و " البلاغة " الى " الركالة والابتذال " . ولعل القارى* ما يزال يذكر بيتين (٣) اللباس فرحات المار ذكرهما في اوردرا* الادب العربي في امريكا الشمالية ، فيقول جبران = " لو تخيل الخليل (٤) ان الاوزان التي نظم عقودها واحكم اوصالها ستصير مقاييس الفضلات الفرائح وخيوطا تعلق عليها اصدان الافكار ، لتنتثر تلك العنود ونصم عرى تلك الاوصال " الى قوله = " الشعر يا قوم مقدسة متجسدة من انتمادة تحيي القلب وتنهضة تسرق من العين مدامعها ، اشباح سكها النفس وغذاؤها القلب ، ومشرها العواطف ، وان لم / يضرع / كذا / يليل / والشمع / كذا / يليل / في / قاله / امرئ / الكلام / المبهول / . جاء الشعر على غير هذه الصور فهو كسبح كذاب نبذه اولى "

ومما لا شك فيه ان جبران ، وان لم يضع مقاييس واضحة معينة مفردة في قالب من الكلام المسمول كان في طليعة من دعا الى نبذ ما في الادب القديم من مقاييس تقليدية عتيبة . فقد كان بعض نقاد الحب ، ان لم يكن كلهم ، يمتدحون الشاعر الطويل النفس ، التكبر النتائج ، الصناعات في محاكاة من سقوه من القداى ، على غير ما اعتبار احبانا ، لمادته . تكبرا ما كان " الكم اللزج الادبي " دليلا على تفوق الشاعر . وبعبارة ثانية فان بعض النقاد كانوا يقيمون الشاعرية احبانا

(١) ديوان ابي ماضي ج ٢ ص ٣ (٢) بلاغة العرب في القرن العشرين ص ٥٢ (٣) ص ١٢

من هذا الكتاب (٤) دمعنة وابتمامة ص ٧١

بمقياس الكمية لا بمقياس النوع . ومع ان مقاييس جبران لم تكن واضحة في حدودها ولكنها كانت واضحة فيما كتبه والف بالرغم مما اخذ عليه من اخطاء لغوية وبلاغية ولعله بحق زعيم المدرسة المعجربة فاغراض الشعر التي نظر اليها القدماء نظرة تقدير واعجاب ، في قولهم مثلا في امرئ القيس " اول من وفد واستوقف ويكي واستبكي " بنظر اليها هو واصحابه في المهجر نظرة استخفاف واستهجان نظرية تختلف عن نظرة ابي نواس " الشعوبية " في التكم المر والازدرا* لانلال العرب واسباب معيشتهم .

واذن لدعوة المعاجزين الى التجديد في القرض والاعلوب كانت واضحة بحيث لا تحتاج معها الى دليل . سواء في المذاهب التي وضعوها او في المفالات والفصائد التي نشرها ونظموها .
اجل قد تكون رغبة جبران في التخلص من بعض قواعد اللغة راجعة الى ضعفه اللغوي الشيء الذي يشير اليه نديمه في كتابه جبران خليل جبران حيث يقول .

" كان جبران (١) يقرأ ويلحن في قراءته الى حد انه لو سمعه رجل غريب لا يعرفه ولا يعرف عنه شيئا لقال قارئ القصيدة غير ناظمها . وقد نهته الى بعض هفوات نحويته متماقوله =

فساق الزهر مذموم ومحتقر فساق الحفل يدعى الباسل الخطر (٢)

فلم اتمكن من اقتناعه ، لا بالاعرابي ولا بالمنطقي . لكنه نال لي انه اذا توفى الى قافية تأتي بذات المعنى او باقوى منه بدلها منها والترك البيت على حاله . ويشير نديمه في قابل الكتاب الى البيت هذا غير في الطبعة المصرية فجاء -

" فساق الحفل فهو الباسل الخطر "

ولعل الريحاني كان في دعوته الى التجديد اكثر تحفظا من سواء به ومع هذا فقد تار على الرجعية مرارا سواء في الحفل الادبي والاجتماعي او السياسي . وله في الشعر والشعراء اقوال وارا قد يصح اتخاذها كمقياس ادبي من درجة عالية .

" اما الشاعر الكبير (٣) ، شاعر العالم وكل زمان فهو قلب العالم وفله ، والشاعر

الصميم من تمشي في ظلال الحقيقة فتتبع اشعتها حتى النهاية ، فبكشف حقائق اخرى هي من حقائق الحياة كالنور من الشمس . ولا اظن ان هذه المزاجات كلها اجتمعت لشاعر واحد من شعراء العرب كما اجتمعت لهو ميروس وشكسبير . وترى الريحاني في مثال اخر بقلد متمكنا اصحاب المقامات معرضا بما كانوا يشغلون به انفسهم من ترهات . وقد اشغلهم اللفظ الغريب عن حقيقة الحياة . ونحن نعلم ان اخر من الف في المقامات كان الشيخ ناصيف البازجي او لعله اشهر من الف فيها من ادباء القرن التاسع عشر . واذا نفي قول الريحاني شيء من الاشارة الى اولئك وامثالهم ، حيث يقول =

" ولي صغاريت من الادباء بطولون حول القصور المشمخرات علمهم بلوزون بشي . من اطلاق السراة ، او في غرابت من ولاية الامر خيدع ، او في متقطع مخر نبق ^{دغطس} (٤) وفته في حشو جوجوة بما لا يفيد من العلم . او في - ولكن البساطة اولي والي . مالنا وخطبة لم تفتق رفق سمع ، ولا خطب ملها في جمع " هذا وقد وضع الريحاني في اخر ابائه كتابا موضوعه " انتم الشعراء " وجهه الى شعراء الديموع امثال بشاره الخوري على اثر اذرائه بشعره الباكي مما غضب بشاره واصحابه فاجابوه بكتاب اخر موضوعه " اجل نحن الشعراء " وكان ما كان ما لست اذكره . وبالطبع فشعراء لبنان لبسوا بحاجة بعد الى كتاب الريحاني وقد اطلعوا على الادب الغربي اطلاعا واسعا . واثر الادب الغربي في نتائجهم الادبي لا يحتاج معه الى برهان . وللاذبي كم ملجوز ملج كم مقالات عدة بنوه لبها ليس بتاثر ادبائنا فحسب بل يشير الى سرفاتهم واحدة واحدة . من ذلك ما اخذه على الشاعر الباس ابي شبكة في سرفاته عن الادب الفرنسي (٥) مؤبدا ذلك بالشاهد ^{سري} والدليل .

ولم يسلم بشاره الخورى من النعمة أيضا . فان الفل ما يرى من نصاده وهي نصيدة إلى
المسلول كان قد استلهم فيها الشاعر الفرنسي الرقيق الفود دى مسه في قصيدته " الكار والشفاء"
(A. de Musset, La Coupe et les lèvres) وكيف كان الدال نفي كتاب " انتم الشعراء " للربداني
نبي من المتأخرين الذين دعا اليها المعبريون ومنها الحق في التفكير بحيث يكون

(١) جواه خليل جبران ص ١٦١ (٢) وتجربوه السائل الخطوا فعمل به نافع . (٣) الريحانيات
ص ٣٦ (٤) الريحانيات ص ٢ ص ٦ (٥) راجع مجلة الامالي السنه ١ إلى عدد ٢٠
ص ٣ والاعداد التي تليه .

الشاعر شاعرا وفيلسوفيا في آن واحد . " وانك لتجد الفلسفة البعيدة (٦) الخور والسوى في
شعر غوته الألماني (Goethe) وفي شعر وضورث (Wordsworth) الانكليزي . ناهيك
شكسبير (Shakespear) وما أحاط به في شعره وروايته من طبقات النفس والفكر ومن افاق
البال والتصور ومن جوامع الادب والفلسفة . وما فوك ايها الفارسي الادب عايني العلاء شاعر
الفلاسفة وفيلسوف الشعراء . وما فوك بالفارسي شاعر التصوف والفلسفة الالهية . وهل اذكر
كل هذه الفلسفة من منها في الشعر .

سقطت الباك من السجل الاربع وروايات تمرز وتنفع
ان في نبات خيال الشعراء المبتدئين ونبات افكار الفلاسفة الكبار لفلسفة هي الشعر ، وشعر
هو الفلسفة . اما الحقيقة الكبرى - الحقيقة السائدة الشاملة الدائمة الثابتة ، انما هي التي
تجمع بين الحقيقتين ، بين ما يدركه الشاعر بحسه الدقيق وما يدركه الفيلسوف بعقله المحيط . هي
حقيقة غوته في فوست " Foust " وهي حقيقة شكسبير في " هملت " (Hamlet)
وهي حقيقة المعوى في اللزومات (٧) ثم ينتقل الى الشعر الباكي فيقول = " هبلا " يكون ~~يتواجدون~~
اما تلبدا لان ما وبا في قديم الزمان سكي الاطلاق والدمن - ولما تعيها ، لانهم تعلموا في
المدارس ان الشعر من الشعور - فقط - وان اشد حالات الشعور في الشعر - هي الدموع .
الى قوله = " وهل في شعرائنا نحن العرب من كان اسوأ خطأ ، واند يوما ، وارق شعورا ،
من / رهين ~~المحبين~~ ^{المحبين} اي العاء . ومع ذلك فانك لنفسى الله انشخص عندما تسمع في شعره
انه الالم القومي به بل الانساني . "

وفي هذه المناسبة ، ارى من الخير اثبات راي شاعر ماجري في الموضوع ، فقد عنت
على مثالة تكبير لازمة بوجهها ابو ماضي الى الادب سليم ابو جمره من ادباء بيروت من اجل
شعره الباكي ، في قصيدته ، " حملت . مرلجي ثلاثين عاما " حيث يقول =

حملت همم الحياة طويلا ولدت وجاء الشفاء معي .

فيقول أبو ماضي = " صاحب هذه المذامع الشعرية الباكية في ضعف وخور ، المرتجلة في كاية وفنوط . في الثلاثين من عمره كما يعترف في العبارة التي نوجها بها وهي " حملت حراجي ثلاثين عاما " وهي السن التي يقدم فيها الشباب المخاطر فاحكا ويتركب الاحوال طويلا الخ . وهو كما تدل عيونه المشهورة فوق النصيدة غير دعم الخلفه ، وغير مريض وغير ذى عادة . ولا يبدو من حياءه ولباسه انه فقير او جائع ولكنه يبكي " ولعل ابا ماضي اراد من نقده هذا ان ينبه القارى الى ما هنالك من قوى كبير بين شاعر يبكي واخر يبتسم وقد نشر نصيدته " فلسفة الحياة " التي مطلعها " ايها ذا الشاكي " في العدد ذاته .

ايها ذا الشاكي وما بلدا^١ كيف تعمي اذا غدوت غلبا

ولا ارى المجال يتسع الان للود على ابي ماضي ولعلنا نلتقي مرة ثانية . وهو في اعداد ثمانية من مجلة السمر ^{بأجمع} اصحاب ^{المعارضات} الشعرية لانها تسلب المرء شخصيته الادبية وتذهله عما في نفسه فيتحدى غيره محسنا ومسبئا دون ان تكون له غايه يعرفها او غرض يرمي اليه . " ما اضل التقليدين (٨) الذين يتوكلون مصدر الالهام الاول لكل شاعر ، وهو الحياة نفسها ويعتكون على معارضة نصيده لشاعر غير ، لا عصره عصرهم ، ولا محيطه محيطهم ، ولا حياته حياتهم ولا الوان عواطفه وامانيهم ، الوان عواطفهم وامانيهم " .

الى قوله = " اما الذين يطربون لهذا التخلبط في الشعر فانما يطربون لانهم لا يندارون الى القعيدة على كونها صبرة نبهة لا يبكي ان تكون فيها الوان زاعية والوان فائمة بل يجب ان يكون بين هذه الالوان تماسك وتجانس وان يكون لكلها معنى شامل فصد اليه الشاعر عندما وصف قوائمه الكبيرة ... " .

واذن فمن الاشياء التي يريد بها ابو ماضي لاختوانه الشعراء هو ان يكون شعرهم صورة للحياة . وصورة فنية . شاملة تتمازج الوانها وتتألف اطلالها بحيث يكون هناك شيء من النسبة والتناسك بين هذا ، ذاك لا يبرز فكرة واحدة . ويستفاد من كرهه للشعر انباضي والمغزل (٩) المذكور ، كما يشير الى ذلك في آخر المقال ، وللمعارضات الشعرية ، ان الشعر الرائي هو ما خلا من طاء الاشياء وانما هو الشعر المبتكر المستقل الذي يفهم على اساس الشخصية الشعرية والرسالة التي يدعو اليها الشاعر . وهو انشد ما يكون

(٦) انتم الشعراء ص ٤١-٤٣ (٧) مجلة السمر ص ٦٢٢-٦٢٤ عدد ١٤ (٨) مجلة السمر سنة اولى عدد ١ ص ٣٨٦-٣٨٧ (٩) قلما نجد شعرا مهجريا لي خطاب " الحبيب " مع انه ليس في قول الشاعر ربا حبيبي ما يفيد المذكر دائما ^{فصيحة جميل} هذه ترد بمعنى المحب والمحبوس ولكنهم كما يلاحظ من تشبيهم ابوا الا مناجاة الحبيبة واستخدام صيغة المثنى الصريحة

كرها للشعر التقليدي ولا صحابه من الشعراء والمداعين اليه او المؤمنين به . وهو يكره ان يكون غناء اماره في الشعر لان في ذلك شيئا من التقليل والتدجيل . فقد ~~نقد~~ ^{بنت} الشاعر في ناحية ويخلق لي ثانية . ومن ذلك غضبه على الدكتور طه حسين عندما قال =

" ان زعامة الشعر التقليدي (١٠) في مصر قد انتقلت بعد وفاة شوقي الى العراق وسوف يتنازعها هناك الصافي ~~والزهاوي~~ والزهاوي "

فبرد ابو ماضي قائلا = " انها كلمة جرى بها قلعه في غير محبس وتناولها كثيرون ونسروها بلا تحبير . فالشاعر " التقليدي " لا يصح ان يحسب في الشعر فكيف يصح ان تكون له زعامة . اذن فالدكتور عند اعترافه للشعر الزائف بزعامة زائفة لا يلطم وجه الشعر الحقيقي لخدمة ناسبة مهيبة فحسب بل يصلح الراي العام المفكر في البلاد العربية صفعة تذهب بها فيه من كرامة وجلال . " الى قلعه هو المضمك نورة بعض الكتاب في بيروت على طه حسين لنقله تلك الزعامة الزائفة الى العراق كما هي شي . " فيه مجد وعلا . وقد قدمنا ان الشعر يعلو عن هذه الصفات التي لا نرى لها عند سوانا من الامم شيئا ولا مثيلا على كثرة الشعراء النابغين عندهم . ولكن الشرق الذي مرت عليه الاجيال والمصور يرفع الامراء ويتعبد لهم ، يصعب عليه ان يبدل اطواره في ليلة ونهار . واخيرا ان اماره الشعر اقرب الى ان تكون خرافة وهيبة كخرافة " سنتا كوز " عند الامريكيين . فاذا مدتها بعض الشعراء واهتموا لها فلا يستخربن الامر احد . لان ثلوث الشعراء تملأ الاطفال . "

والظاهر ان نوره ابي ماضي على الدكتور طه حسين لا تخلو من " انازية " .
 نابو ماضي - على كرهه لمثل تلك الاشياء الصبائية على ~~نقد~~ ^{زعمه} ~~فانما~~ ^{فانما} يزال يفتح صدره ~~السبر~~ ^{محبته} لكل تحريظ يتناول اديه . ولا سيما اذا كان هنالك شيء من الاعجاب .
 فهو لا يستغف مثلا ان ينقل شهادة الصافي في امارته . ذلك يوم هبط مرجعيون زائرا وكنت في جملة المستقبلين المرجعين . قال الصديق الفرد ابو سمر صاحب جريدة الفلم الصريح المرحوم يونية =
 " جمعتنا عدة بصديقنا الاستاذ الشاعر العراقي الكبير مترجم رملجات الخيام وعضو المجمع العلمي الفارسي السيد احمد الصافي النجفي في مائة مرجعيون مع نفر قليل من الادباء والشعراء فسالنا :- اي الشعراء احب اليك من الحاليين يا استاذ . فاجاب =

- ايليا ابو ماضي .

- من هو امير الشعراء بنظرك .

- " صرحت في حديث (١١) غدته معي جريدة " الاسبوع المصور " في الشام

عن الشعراء من حيث قوة النظام وقوة الانتاج شوقي . اما من حيث قوة الشاعرية والشعور الصادق لاميهم ايليا ابو ماضي . ان حكوي على ايليا لم اصوره عن ديوانه القديم بل عن ديوانه الاخير المسمى " الجداول " هذا بالرغم من انني متشائم وهو متفائل في الحياة . "

التجديد الفني ومظاهره

لست أرى أن التجديد في الأدب العربي، لم يحدث إلا في النهضة الحديثة،
 إذ ليس من الطبيعي أن تستمر الأشياء على حالها دون أن يطرأ عليها شيء من التبدل
 والتحويل. فالتطور حادث لا بد منه. وهو على ما يرى سنة تتناول جميع مظاهر الحياة
 فلا يغفل إذن أن يكون الأدب الجاهلي كله كالآداب الأموية مع غارب العهد. ولا يغفل
 أن يكون الأدب الأموي كله كالآداب العباسية. ولا يغفل أن يكون الأدب العباسي كله شبيها
 بما يعاصره من الأدب الأندلسي. فالأشياء تتغير بتغير الزمان والمكان. مع الإيمان أن هناك
 نغمة من الشعراء يعيشون لغير زمانهم. فمنهم من يسبقه. ومنهم من يتأخر عنه. والسبب
 فيهم هم العبقريون الخالدون.

وقد بدا لاحظ النقاد أن عمر من أبي ربيعة مثلاً وأبا نواس والمعري وابن الرومي كانوا قد
 أدخلوا شيئاً جديداً إلى فديح اندلس الأدب العربي وذلك بالنسبة إلى سواهم. كما لوحظ أن
 الأدب الأندلسي أو بعضه جديد في غالبه ذاك الموشحات التي رأى فيها المؤرخون لونا جديداً من
 الألوان الأدبية ومتعة طريفة من متع الفن وبسيلة مغربة من وسائل الصنعة قال ابن خلدون -
 "وأما أهل الأندلس (١) فلما كثر الشعر في فطرتهم، وتمهذت مناحبه وفنونه وبلغ التتميق فيه
 الغايه استحدث المتأخرون منهم فناً منه سموه بالموشح. ينظمونه أسماطاً أسماطاً وأعضاناً
 يكررون من أعارضها المختلفة ويسمون المتعدد منها بيتاً واحداً ويلتزمون عند ثوائف تلك
 الأعضاء وأوزانها متتالياً فيما بعد إلى آخر القطعة وأكثر ما تنتهي عندهم إلى سبعة أبيات.
 ويشتمل كل بيت على أعضان عدد ما بحسب الأفراس والمذاهب وينسبون فيها ويعدحون إلى
 قوله = "وكان المخترع لها بجزيرة الأندلس مقدم بن معاذ الغريزي. وأخذ عنه ابن عبد ربه
 صاحب كتل العقد. وكان أول من برع في هذا الشأن عبادة الفزاز شاعر المعتصم ابن صامح
 صاحب المروة، (في قوله)

بدرتم شمس ضحا غصن نفا مسك شم
 ما أتم ما أوضعا ما أوزفا ما أتم الشم.

وزعموا أنه لم يسبقه وشاح من معاصريه الذين كانوا في زمن الطوائف. وذكر غير
 واحد من المشايخ أن أهل هذا الشأن بالأندلس يذكرون أن جماعة من الوشاحين اجتمعوا في
 مجلس بأشبيلية وكان كل واحد منهم يصطنع موشحة وتائق فيها فتقدم الأعمى الطليلي
 للأنشاد فلما افتتح موشحته المشهورة بقوله =

ضاحك عن جهان سافر عن در ضاق عنه الزمان وحواه صدى
 صرف ابن بني موشحته وتبعه البائون. " هذا بعض ما جاء في مقدمة ابن خلدون

وهو شيء لفت نظر ادباء الشرق في ذلك الزمان لما فيه من جديد . ولعل الجديد في
الادب الاندلسي لم يخرج عن حد الذال . بدليل ان صاحب بن عباد ، عندما اطلع
على كمال العقد ^{لصاحبه} ابن عبد ربه ، قال فيه = هذى بضاعتنا ردت اليها مع العلم ان كمال
العقد يخلو من الموشحات التي نسبها ابن خلدون لواقع هذا المؤلف الاندلسي النفير ولعل ابن
عبد (٢) ربه هذا غير صاحب كمال العقد او بالاحرى اسم ^{المسمى} اخر كما يرى استاذنا جيروانيل
جيور واذن فالتجديد في الادب شيء يحدث في كل زمان ومكان . بل لا بد له من ان
يحدث بالرغم من وجود بعض الفئات التي تلزم القديم في كبر من التالبه والتعبد . وما هؤلاء
الذين يزعمون بان الادب الممجى لا يختلف عن الادب الاندلسي في شيء سوى صنف من
الناس اعماهم الموى فضلوا سوا السبيل . وقد يكونون غير مدفوعين بهوى او مأخوذون بـ " بدعاية " ^{تدعيته}
ولكن جعلهم للاشياء جعلهم يعرفون بها لا يعرفون . فكما كان الادب الاندلسي جديدا في ذاته
هكذا فالشعر الممجى جديد في الكبر من مظاهره وفدرايت ان التجديد فيه يتناول اللفظ

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٨٤ (٢) ابن عبد ربه وعنده ص ١١١ .

في النوع

وقد مر معنا ذلك في فصل " الممجىون واللغة " مثلما يتناول النوع والذال والمعنى
والفرض . مع ايقين ان الادب الممجى عربي لا غش فيه وقد يكون التجديد المستحدث توسعا
فيما سبق حدوده كوسعهم في نوال الموشحات وما اليها . قال الشاعر الممجى اللامع شفيق
المعلوف في ^{تدعيته} عما جاء به اخوه المرحوم فوزى من تجديد الادب بما يلي . -

" لو استثنينا (١) شعر عمر بن ابي ربيعة لما حظينا في الشعر العربي بخبر القليل
ما بحق لنا ان نسميه قصبا (^{عصيته}) او ما يشبهه وليس هذا النوع وحده هدف
المجددين . فان هناك انواعا تقتضي الاستفادة وتتطلب من الشعراء ان يرخي ^{ليها} ~~بعض~~ المخلطة ليجي
بصورة كاملة واضحة ولكن الفائبة الواحدة المتكررة في الاعجاز تحمل بينه وبين ما يريد برغم
ما في اللغة العربية من المترادفات التي تعد بالآلاف احيانا . ان خلق الشعر عندنا من الملاحم
بنيت لنا هذا القول فلو اراد الشاعر العربي ان يتهج في موضوعه نهجا محدودا لاسقط في يده
لم تزل الادب العربية من مخرج يبلغ منه المجددون غايتهم فلدينا الاسلوب الاندلسي ، واذا
كان شعراؤه ومن جاء بعدهم لم ينظموا به الملاحم فقد تنبعت الى ذلك فئة في هذا العصر منها
العلامة المرحوم سليمان (٢) البستاني معرب الالبازة ، وما كانت الالبازة لتنتقل شعرا الى
اللغة العربية لولا لم نعلم انشدها الى موشحات وفصائد متنوعة البحر والروى . "

ومن المحتمل ان يكون شقيق المملوك قد استمد بعض معلوماته هذه من مقدمة الالبانة نفسها حيث بنفوي مترجمها سليمان البستاني وجود ملاحم عربية بالمعنى الذى فهمه الفرنجة على ان البستاني يجد في المملكات شيئاً شبيهاً بها وانما على صورة مصغرة جداً ثم ينتقل مع التاريخ الى المقامات فالقصر العربية المشهورة لكعدة عشرة مثلاً ويتدرج في البحث والاستعراض الى رسالة الغفران لصاحبها المعرى فبرى فيها خبر نموذج للملحمة العربية . قال =

" وان من احسن ملاحم المولدين ملحمة نثرية جمع فيها صاحبها شئت المعاني واوغل في التصور حتى سبق دانتى الشاعر الايطالي وملتن الانكليزي الى بعض تخيلاتهما الاوهي رسالة الغفران لابي المعرى . ولكن استغراق عبارتها ونقدان اساطير الشعرية منها بنحطان بها عن درجة امثالها من ملاحم الاعاجم . واما المنظومات الاخبارية ^{والروايات} التاريخية التي يقصد بها تدوين الاخبار فهي كثيرة في كل عصر من عصور العرب . " ولعله يشير هنا الى ارجوزة ابن عبد ربه في عبد الرحمان الناصر اول خليفة اموي في الاندلس . وفي العودة الى شقيق نجده ينتقل من مقدمته التاريخية الى الاعتراف بفضل اخيه فوزى في نظم الملاحم فيقول *

" قدمنا هذه الكلمة لثرى نصب فوزى من التجديد في الشعر العربي فهو قد نظم ملحمة على بساط الريح " يعاجله الموت قبل ان يتم ملحمة الاخرى " شعلة العذاب ودفنت معه ملحمة نالته عن " الفردوس " ولم تقتصر جهوده في سبيل التجديد على انشاء الملاحم فحسب فهو فوق ذلك مجدد في لغته المتجانية عن كل ما ينفر منه ذوق اهل عصره . "

لست ادري ما مقدار الصحة في مثل هذا القول فانه لمن الصعب تسمية قصيدة " على بساط الريح " وسواها من اخوانها اقول انه لمن الصعب تسميتها ملاحم . واذا جاز لي تحت لفظة جديدة سميتها " مناشد " تمييزاً لها عن انشودة ونشيد وانشيد . مع العلم ان منشدة لم ترد في اى معجم عربي بالذى اريد من ورودها . ان الملحمة ^{بمعنى} بها القصيدة التي تدور حوادثها على تجيد البطولة الحربية وعلى الحروب ذاتها سواء كانت واقعية واسطورية . والملحمة قاموساً " الوفعة (٤) العظيمة القتل في الفتنة . واصليها موضع التحام الحرب " ولعل قصيدة فوزى وقصيدة " عبقر " لشقيق نفسه وامثالهما من القصائد الممجزة لا تخرج عن باب الشعر القصصي . وعبقر في نظر استاذنا المقدسي من " قصص الرحلات الخيالية " . وكيف كان الحال فهذا النوع القصصي جديد في ادبنا العربي وما فانه = " لا ينكر (٥) ان الشعر القديم لا يخلو من المنظومات القصصية على انها لم تكن بارزة في ادبهم بوزنها في هذا العصر . وهي لا تنحصر كما كانت قديماً - في وصف ما يحدث للشاعر بل تتناول شتى المواضيع الاجتماعية والتاريخية حيث يلعب الخيال ملعبه وحيث يخرج الشاعر عن نفسه الى سواء " ويضيف المقدسي قائلاً = " وهناك نوع ثالث من القصص الحديثة هو الرحلات الخيالية . "

(١) ذكرى فوزى المملوك ص(٢١) (٢) سليمان البستاني من اشهر ادباء القرن التاسع عشر واليه يرجع الفضل في التعرف بالملاحم الخريفية (٣) الباذة هو ميروس ١٧٤ (٤) محيط المحيط ج ٢ ص ١٨٨٥

واذن نحن التجديد في الادب الممجى وجود الشعر القصصي على انماه . من القصصي العادى الى الحوارى منه الى الرحلات الخيالية فالنوع الاول اخذه المسرحيين عن اخوانهم من شعراء لبنان والافطار العربية الثانية كما يعترف بذلك البعض منهم . حيث ترى قربا ينسب الفضل في ذلك الى شاعر الارز شبلي ملاط واخر يعود به الى خليل مطران ومنهم من يراه غربيا قال الاديب يوسف البعيني = " ولعل (١) هذه الثلثة المنفردة في الادب العربي وهي خلوه من الشعر القصصي حفزت سادة البيان والفريز الى سدها فنهد شوقي بك الى انشاء القصص المسرحية غير ان صاحب الفضل الاول في تشييد بناء القصة الشعرية القصيرة في لغة فريش هديلا منازع الشاعر اللبناني الكبير شبلي الملاط " .

الشعر المسرحي ومما يكن في قول البعيني من غلو فان المسرحيين لم يسبقوا اخوانهم في الوطن الى الشعر المسرحي هو الشيخ خليل البارزي المتوفي سنة ١٨٨٩ وهو ابن الشيخ ناصيف البارزي وشقيق الشيخ ابراهيم وفيه يقول زيدان = " ويمتاز الشيخ خليل عن سائر شعراء هذه النهضة بتأليف الشعر المسرحي اذ قام بتأليف رواية المرأة والوفاء المبينة على حكاية حفظة والنعمان تأليفا مسرحيا شعريا بلغت ابياتها الالف هذا واما النوع الثاني اى الشعر الحوارى فهو ليس بالمسرحي البحت وانما هو اقرب شي الى الحوار يقع فيه غالبا بين شخصين او ثلاثة . واكثر ما يكون لاغراض تأملية او " فلسفية " اذا جاز لنا هذا القول وكبرا ما يكون الحوار من قبيل التجريد كان يخاطب الانسان نفسه بقصد التأمل الروحي فاذا المرء اثنان هو ونفسه او ثلاثة هو وعقله وقلبه وهذا الشي يكثر في الادب الممجى الى حد بعيد . ولعل الادب العربي لم يعرف له مثيلا في جميع ادواره . واما النوع الثالث اى الرحلات الخيالية فاشهر ما عرف منها تاريخنا الادبي في شرقنا هذا رسالة " الغفوان " للمعري " ونورة في الجحيم " للزهاوى . فالاولى منهما نثرية وانشاؤها لم يكن على اسس فنية فلا اثر فيها تقريبا للتصميم الفني والتركيز الذهني والثانية وان كان فيها شي من ذلك الا انها تخلو من المسحة الفنية غالبا تلك المسحة التي تتركها الانعام الموسيقية المختلفة في المقاطع المختلفة كما ان الفاظها غير مختارة ولا مشرفة . وهي الى ذلك تخلو تقريبا من الاستعارات والتشبيهات الفنية كما تخلو من المعاني والافكار المبتكرة ناهيك بما فيها من تكلف في التزام الروى الواحد الى اخرها وما فيها من حشو واستطراد . ومع هذا فلا تخلو من جدة وطراوة بما فيها من تنمى لاذع وغمزات موزونة بتخللها شي من التصوير النابض . تبدأ القصيدة بوصف الملكين مفكر وكبير وقد زاراه وهو في زحف وفدة في فبوه وزيارة استثنائية فسلاه عن الايمان بالله وبالاخرة بالحشر والميزان والحساب الخ وتنتهي به الحالة الى الجحيم فبرى رفقاءه هناك وكلهم من الشعراء والفلاسفة الذين ما لبثوا ان اخترعوا اله لاطفاء النار فاختطوها نائرين ومضى المعري المعري امامهم يقول =

غصبا حنك نيا قوم نوروا
ان غصب الحفوق ظلم كبير
فنجيب الجمهور =

غصوا حننا ولم بنصفونا
انما نحن للحفوق ننور

والبك ما بقوله الريحاني في الموضع = "وانه لبتبين لك ان جحيم الشاعر العربي يختلف عن جحيم الشاعر اللبناني في مكانه فقد شاهد دانتة في النار اعداءه السياسيين ، وفيهم المحرمون والزناة والفلة والمصوص ، وما شاهد الزهاوي غير الذين انكروا الجحيم ولم

(١) مجلة العصبة السنة ٥ ص ٢٥١ (٢) تاريخ ادب اللغة هـ زيدان ج ٤ ص ٢٤٠

(٣) فلب العراق ص ٢٥٩

يؤمنوا بالاخرة واكرمهم من العلماء والشعراء وفلاسفة - اي من اصحاب النبوغ ومحبي الحفظة والجمال . هي ذى الفكرة المبتذلة التي اءت الى الزهاوي فكرة غير مبتذلة ولكنه في تبانه ما نجا من الاسفاف . نجا وصفه للنعيم وللجحيم وصفا تقليديا صوره دكها واستعاراته بائخة . مجاء التردا في فوائده والنثر في كبير من صيغه على اننا اذا استطعنا انكار التجديد في قصيدته الجهنمية وتمكنا من انكاره جود الظلال الفنية فيها فليس باستطاعة احد من الناس ان ينكر على الزهاوي رغبته في التجديد واخذ ~~بهم~~ باسباب التقدم الفكري والروحي فهو بالرغم من كل ذلك علم من اعلام الادب وفائد من قادة الثورة الفكرية في البلاد العربية . واذا ما عدنا الى ما كا في صدره وجدنا ان من مظاهر التجديد في الادب المعجري وجود الفسائد او الملاحم الخيالية الذائقة على شي كبير من التصميم الفني الشدي الذي خلا منه الشعر العربي فبي جميع عصوره . زال الدكتور طه كسبن مشيرا الى ما في قصيدة نوري المعلوف - على بصاط الريح - من وحدة وانسجام وهندسة فنية ما يلي = " وقد قسمت القصيدة (١) انقساماً ورتبت اناشيد والف بين هذه الانقسام والانشيد تاليفا طبيعيا منطقيا يكون وحدة متجسمة بديعة التنسيق . ~~ولم~~ في هذه المحدث حياة قوية جدا . وحركات ثلاث ما في هذه الحياة من القوة . ثم ثبت بين هذه الحياة وليل والحركات نجوى هادئة ودبعد مؤثرة ^{تصور} روح الشاعر الهادي . الوادع على ما يحطم نفسه من الياس . الى قوله = ونلاحظ قبل كل شيء انه اختار البحر الخفيف من اوزان الشعر لقصيدته لم يغير فيه طوال القصيدة ولكنه غير الفوائى بتخيير الاناشيد والتنم في البيت الاول من كل اثنودة نوعا من الموسيقى بهبه ظروفا وجما موسيقيا خاصا . الى قوله = " واعيد الان ما قلته من ان القصيدة لا تمتاز بالابتكار فليس فيها اولا بكاد يكون فيها شي . مستكر . وانما تمتاز بهذا الروح الحلو القوي الوادع الذي تكون من جمال الشعر والموسيقى . واثبت في القصيدة كلها فجعلها كلها خليفة ان تقرا الى قوله = " لقد خسر الشعر العربي

الحديث بموت هذا الشاعر الذي لم يكن يتجاوز الثلاثين . ولعل مما يعزى ان يكون بعض الشعراء المصريين قد عرف لهذا الشاعر قدره " . فاستناد من قول الدكتور طه حسين ان القصيدة ذات وحدة منطقية . وان في اختلاف الموسيقى في مذاطعها وفي الصور الغريبة فيها ، ما يزيد في جمالها ورونقها . وهو قول صحيح متزن . ولعل الدكتور مصيب في قوله " ان القصيدة لا تمتاز بالابتكار وذلك بالنظر الى توليد المعاني فيها ولكننا لا نغالي اذا قلنا ان القصيدة بكاملها مبتكرة جديدة وان يكن الشعر قد نهج في اسلوبها منهج كبلج كما بنوه بذلك الاستاذ صديق شيبوب حيث يقول = " ولكن (٢) شاعرنا العربي في نظمه هذا قد اتى على غير نمط الشاعر الانكليزي الذي يستتبع ابياته بفصل نثرى اما المرحوم فوزى المعلوف فقد جعلها كلها نظما " . وبالطبع فان استدراك الاستاذ شيبوب لا ينفي عن فوزى تهمة التقليد والمحاكاة الا ان يكون قد فعل ما فعل على غير ما تاجر باحد من الناس . ولكنه بالرغم من هذا وذاك تبقى قصيدة فوزى شيئا جديدا في ادبنا العربي وانما لظاهره من ظواهر التجديد لا في الادب .

(١) مجلة الشرق ص ١ - ٤ عام ٧ عدد ١٧ (٢) ذكرى فوزى المعلوف ص ٧٧ .

هذا وللشاعر الاسباني فيلاسباسا الذي يقدم قصيده على بساط الريح هذه رأى في الشعر العربي فيه الكثير من الغلو والاسراف فهو لا يرى شاعرا فوق الشعراء العربية . ولا يرى فنا فوق الفن العربي . وكما نود لو كان هذا الكلام وانعيا انه لنا كل الفخر والعزة . من ذلك قوله = " وما من (١) ريشة في العالم منذ ابلس الى دى فبنشي ومنه الى دى تورس اخرجت مثيلا لذلك اللون المتناسفة في الخف العمود والنسيفساء المرصعة والنفوش الساحرة التي خلفها العرب الى قوله = " لبس في الشعر العربي ما في الشعر الغربي من شلل تعرض له في مختلف الازمنة فني باويشة تستدعي العلاج ^{واستدراك} ~~والخلل~~ الناجم عن العفة الفسرية والتشبيث بالعادات ~~المسيحية~~ المسيحية مدى عشرين قانا فقد كان العرب مطلقين من مثل هذه القيود يرتدون بكل ما في الحب من متع حسية فجاء شعرهم اسى روحا الى قوله = يولد العرب فيخلق معهم النضوج وتواكهم (٢) الحكمة " الى قوله = " واعيد اقول ان الادب العربي في كل فن الى قوله " بينمنا انرا على كلب بساط الريح عرضت لي هذه الخواطر بما فيها من حقائق مخزنة وان هذا الكلام ليس بحق اجود منتوجات فوزى المعلوف الشعرية لذلك نقلته شعرا الى الاسبانية مقدمة مني الى ابنا لغتي ووطني " الى قوله = " لم يصعب شعب من موهبة الشاعر الالهية ^{مقدار} ~~ما~~ اصل منها الشعب العربي هذا ولعل في روحه شيئا من تباخر الاجداد .

اولئك ابائي فجنني بمنهم اذا جمعنا با جبر المجمع

وخلاصة القول فان الشعر العربي ولا سيما الاندلسي منه وما يدور حوله من شعر قديم وحديث
ليمثل في نظر فيلاسباسا خبرما انتج العرب من ادب فني ، والعرب في نظره وهم اجداده
اشعر الناس واصغاهم ذهنية ومزاجا وهو قول يحتاج الى النظر فيه وعندى ان الشاعر العربي
لم يعلق الا في الشعر الغنائي الوجاني وحسبه ان يكن قد جارى فيه الخبر من شعراء
الوجدان العالميين . اما بذية الالوان الشعرية كالقصبة مثلا فقد قصر فيها تنصيرا واضحا . وقد
يكون معذور و انت تلوم . على ان العرب قد اخذوا في نهضةهم الحديثة بعوضون عما فاتهم من
تنصير . فانه شؤني بك في ايامه الاخيرة نحو المسرحية الشعرية فحلف حينا واسف حينا اخر .
عمل تحليفه كاي من ناحية الصباغة والقالب . اما من ناحية الاخراج المسرحي فقد قصر بعض
الشيء . ومع هذا بظل شوقي امير المسرحية العربية حتى الساعة . وكذلك اتجه ادباء المهجر
نحو الادب الملحمي وان كان ما انتجوه لبس من الملاحم في شيء كما اشرنا الى ذلك قبل .
وهم في ملاحظهم هذه اذا صح اعتبار على بساط الرمح لفورى المملوك وبغفر لاخته شقيق ومراحل
الحياة للشيخ سعيد البازجى والمسيح والعائنة لابلباس فنصل ، والمواك لجبران والحكاية الازلية
لابي ماضي واحلام الراعي لفرحات وعلى طريق ارم لنسب عريضة وغيرها (٣) من الفوائد ذات
الاناشيد المختلفة ، اقول وهم في ملاحظهم هذه اذا جاز اعتبارها ملاحم قد حلفوا حينا واسفوا
حينا اخر . على ان جميع هذه الفوائد لا تخرج عن حد الشعر القصصي ومع هذا فهي
جديدة في ادبنا العربي لاختلافها عن العادى من الشعر القصصي . وقد نظم المحررون في
هذا العادى من شعر الفصة ، للفوائد الفوائد الكبيرة ومنها الفث والسمين .

(١) على بساط الريح ص ٧ - ٩ (٢) على بساط الريح ص ١٧ - ١٨ - ٢٤ (٣)
من تلك مثلا معلقة الارز المشاعر نعمه قازان وقد اهدانيها الصديق الاستاذ جبران قازان
~~جوه~~ فاعرضت عن دراستها لانني لم اجدها ^{فيها} شيئا جديدا ~~فقط~~ وليس لي عمر معدود عافانه من مجامع في
مستقبله له شاء الله.

ولعل أجملها صباغة واروعها خيالا وعاطفة قصيدة الراهبة (١) لابلياس فرحات والنغم الأخير (٢) لشكرالله الجبر والشاعر والملك الجائر (٣) لابي ماضي والعاصفة لجورج (٤) عبيدح . واما النوع الثاني فتلك القصائد الطويلة ذات الاناشيد المختلفة التي تتجه اناشيدها نحو نغم واحد شامل فتتضائل اجزاؤها وصورها لابرار لوحة فنية واحدة بحيث يضيع الجزء في الكل ويبدو الكل جزءا واحدا . ومن هذا النوع انقصي قصيدتا " على بساط الريح " و"عبر " للاخيرين نوزي وشفيق المعلوف وهما في نظري من نوع واحد من حيث الاسلوب والتصميم الفني وان تكن الاولى واقعية والثانية خيالية والقصص بينهما اكثر ما يعتمد على الوصف والتصوير بالاضافة الى ما فيهما من رسالة وحية نال نوزي في قصيدته على بساط (٥) الريح وقد اجاد في تصوير عالمه الاثيري هذا =

المقطع الاول . - في عباب الفضاء فوق غيومه فوق نسره ونجمته
حيث بث النوى بشعر نسيمه كل عطره ورقته

.

موطن الشاعر المحلف منذ البدء	بروحه لا بجسمه
انزلته فيه عروس فوائده	بعيدا عن الوجود وظلمه
ملك نية السماء له قصر	وقل الاثير مسرح حكمه
ضارب في الفضاء موكبه النور	واتباعه عرائس حلمه
ملكه ركه الهواء وما افواه ركا نام	الخلود بدعته
عرشه سدة السحاب عليها	نفض اللبل كل رهبة رسمه
تاجه هالة بنضد في نضتها	الانق بدره قرب نجمه
والدجى طيلمانه فاح كائورا	دراريه فوق عنبر نجمه
والثريا في كه صولجان	دره لمه الفضاء بكه
ملك طائر بخير جناحين	بامر الخيال يقضي وباسمه
با جناح الخيال اقوى جناح	انت بلوى ظهر الرياح لصدمة
ليست شعري ما الشاعر ابن لهدى	الارض الا بلحمه ويعظمه
فاذا اختار هجرها برضاء	انما جاءها مفودا برغمة
هو منها وليس منها فما زال غريبا	ما بين ابناء امه

وهو في المقطع الرابع من " ملحمة " هذه باخذ في وصف جواده المجنح فاذا الشاعر رسام صناع وفنان ساحر يخمس ريشته في الوان الاصبل فيما تركت الشمس فوق الانق اللازوردى من ذوب ملون لبرسم عالمه السحوى . وقد اتخذ له من الفضاء الواسع لوحة مشرقة . وانه لفي غمرة الخلق والابداع اذ به يذكر " بساط الريح " في خلقه الاول عندما كان حلما خياليا فيرى نفسه محمولا على اجنحة ذلك الجلم الذهبي الذي ما لبث للعلم ان حوله الى حقيقة اولية بعد ان خلق العقل عليه جناحا من نولان

حلم ~~تجسس~~ تحفة

المقطع الرابع -

يا طيور السما لي الريح روحي بي جربا على الجلد
وبجسمي طيرى الى حيث روحي فيه تحيا بلا جسد

.....

هو حلم مجنح راقع الشاعر يطوى الاجيال جيلا فجيلا
خلعت بفضة العفول جناحين عليه بحيران العفولا

(١) المجموعة ص ١٧ (٢) مجلة الشرق ص ٣ كانون ٢ سنة ١٩٣١ (٣) الخمائل
ص ٥ (٤) المسير سنة اولى عدد ١٤ ص ٦٤ (٥) على بساط الريح ص ٣٧ .

ما هما من خرافة و خيال بل هما من حنيفة وهبولى
صعد الطرف في الاثير تجدني فاطما لي الانبر ميلا فميلا
خبيا تارة وطورا وتبدا صعدا مرة ، واخرى نزولا
فوق طيارة على صوات الريح راحت تروض المستحيلا ...
هي طير من الجماد كان الجن في صدرها تحت خبولا
حتمت تضرب الرياح بنعلها نشفت الى السماء سبيلا
ثم مدت الى النجوم جناحين وجرت على السحاب ذيولا
غرقت في الاصيل حبنا وعامت بعد حين تعلو قليلا قليلا
توتدى من دكانها بركة للبلبل وتلقى عن منكبينها الاصيل
وطيها من الشرار نجوم عقدت حول راسها اكليلا الع .

وعاشم ~~تسعون~~ مع الشاعر فيما يعمره من بحران موسيقي وما يحف به من غمرات النغم في جرس الالفاظ
وتراجع الفانبة اللامية ~~التي~~ احسها في قلبي واخذونها في روحي نغما موسيقيا منسابا اكاذ ارى
فيه روح اشاعر في زروق بنفسي واسمع مجذاته يحدث مع المار " لالا ولبلا " ولعل المقطع
الثالث اولى مذاطع القصيدة بمسك الختام ولو عاد لي الامر لجعلته الخاتمة اذ فيه خلاصة
ما يريد الشاعر قوله وان شئت فهو فلسفة الشاعر في الحياة فلسفة الرجل الذي يرى الحياة
عبودية والموت حرية وانطلاقا . وما العبودية سوى هذه الخطوات التي يمشيها المرء متفلا بمسائل
المادة من المهد الى اللحد .

كان سعد هذفت مره

بين راحه وبين حصى الاسير

اذا ما عرفت حيره

انا في القدر نوري في ال - يسر

مركبها مكرها من مودها لذيوره

انا عند السيف والرمح اعشى

بندل القور كل سطره

عد ما تمتالك والدم من - جور

منهم السطو موت دريره

ديار دم الانجيل له - حير

رهبة من مشيره وتذيره

انا عند الفناء وتعالى نفسي

يلا عن لسان يذيره

عد حصر من التمدن تاذير

فانامي اتوب من نفاق نبيره

عد مالي والحق به بعد حير

عندما في خلوده وتذيره

عد اسبي لوبه وبني وحير

تكون اذ لمحي بنا سعيه

عد حير انزل في حراره

اهم دهر بنوره

انا في قلوب السيرة العجابه

ما المي الفاك عد شعوره

ان حدي عد اعلى نظام

هو عد الجمال بسبحا بنوره

وشعوره عد الحدي و - حير

طبي رحمه لاهي تاذيره

كل ما بي في الكبر اعلى منقاد

نظارت في الحور فبق نموره

غبار روي لقا من فخره ابره

حرة بين روضه وغديره

تتغير عالم الخلود في نسيها

مكتسب شافين يؤخذ ما سلب انهد الشعري، ويصح بما هو شعري من صور وما في الفاظه من عذوبة من
موهبة ود راحة هذا الاعمال التي الشعر على غرار والاحد منظرته في الحجاز فجات " حذر " قريبة
من نعت " طي بحار الربيع " وفي وسائلها النبي " الكبير ما في تلك دلائلها رسالة متشائمة وهي
كما ذكرت اكثر ما تعتمد على التاميز التصوير في نظر صاحب غفر او بالاحرى الاجادة (١)
فه من ^{ادل} الامور على طريقة الشاعر وقيل ان تحي التي حقيق في عقده رحمن بنا ان تفد على
رأه الدكور البارز بين او بالاحرى على خلاصة رايه في ادب عربي المعاني المتشعبة الى تلك الدوايسة
التي قام بها تزيين الساحة ادبية في ادب الشاعر المشار اليه بقدر ونحوها الى اماكن الادب
في ما يرسى من كان يدور في تلك ليل يسار المذكور في الادب - ولما من هذه الناحية وزن
وتيمم - لال الاسنان عين -

" ان يكون لوري (٢) شعريا ذلك ما لا يستطيع المت ليد وانما مكانته الادبية تتوقف في نظرها على ما ابرجا
ادخله للشعر العربي من عناصر جديدة .

من ذلك الموسيقى واللين وجمال ^{التمثيل} ~~القصير~~ ورد اخذ بعض الشعراء بفتلهم طبعه . كاخيه شارب
في حمار وعمر ابي ريشة وحسن كامل الصبري . وفوري يعز في نفسه الثقافتين العربية والخربية : يخرج ~~منها~~
منهما نقلا جديدا خاصا ولعل الأستاذ موفق في دواسته هذه وهام نبينا من حمار شبيب التي مظلما =

الى قوله = صاح (٣) هي البقطة دبت على حفي فاحتللت الموطأ ...

ومن كان حالته حالتي لم يستغفر بالسيء الاسواء
ما الفرق في نومي ولي بفظتي وكل ما في بفظاتي روى

ومن ثم ينتقل بك الشاعر الى حفره ليصور كل ما يشاهد فيها من انباء فاذا هي
عالم مستل في ساكنه من شياطين وجن واولاح جنسية لها اشكالها المنفردة يحسنها البرحة فاذا حفر كما
يقول الاديب موسى كرم دبنا باكية هازئة مدممة ساخرة بالانسانية فاذا فبالحم . ولكنه قيل ان شروع في
وصف دنياه هذه يرى من الواجب عليه ان يصف مطبته اليها وما مطبته سوى شيطان جنني يفتن
على النار المنددة في فكه فاذا الشرر يتطاير من فمه واليك القطع كاملا وحذا لو حذف البيتين
الاخيرين منه ، اذ كبرا ما يذهب التضميل بروحة الوثبات الشعرية =

على الورق احتلنى شعاع الضحى	بحب فيه الارجح الداعر
لما تقى الزهر وضعتما	فحامة ظفها السناظر
فحامة بنينا ازلما اذا	شيطان شعري تحتها سائر
كانه لما بدا خلفه	لذنه من الترى ساحر
في فمه من حفر قطعة	منها بطير الشرر النائر
ووجهه جمجمة راهي	انباها والمجبر القائر
كانا محجورها كوة	بخل منها الزمن الغابر
اقبل نحوى نائلا انني	طوع لما يفضي به الامر
انبت واللبل طوى ذيله	صباحا ابنا الشاعر

وبعد ان يطوف الشاعر في حفره للبللا ، يلتفت ليرى هنالك كاهنين من اشهر كمان
الحرب في عالم الاساطير والروايات ، ليمسرها على ضوء الاساطير السالفة تصورها رائعا وحسن الشعر
المعجى تجديدا ان يعني في هذه الناحية القصصية من احباء العصر القديم لا لئلا كان
العصر من قبيل الاسطورة او كان من قبيل الواقع .

وقد كان ينتقل بين بلاد فارس من السديت بن حبيش الى ما بين شيبان الى البلد
الموسم الى راء يطر بها ينقل الى ابرو الجبن الى الدمو الى القيد السبيته الى الكاهنين شق
وسمى الى السبيته الى غايه الحور الى سور في الجهم الى شيد السمان الى حدود صفر وولات
العبارين الى صر السمان وما ادراك ما صر السمان لا شيء سوى المودة والالم في دننا نعيمها
شقا ، وهذا انما هباء وفي في حقيقتهما ليست سوى ظلم من الاحلام .

ختلت البرواح
في السحر
بالوم العليل

ابن الوجود السحاب والسمه الزامية .

واذا الحوا - احلامنا نعد نلل للال

دادوا لنا الاموال كجارا

احلامنا كن لظانا ولا

تصيرا الاحلام احبارا

هذا هي بحر السمان وهم الطعة نبي من ال - عما قبا من "وان والخلال وما نبيا من
فهم وهو وما نله نوا من شك ، بلين يلعلنا كما يقول الادب طيل غر الدفن فيها = "
قطعة ٢٠١ : الاز الخالد لانها صعدت مقام الفن والجمال كليا فتعجبني معلوف فبدأ الى
مرثية الشعراء الخالدين " . على انها تنق في نظري دون قصيدة احبه نرى هنا وتكبرا وربما بنقصها
شيء من البهجة النظمية التي تلمحها في قصيدة لوزن وبلي لعل شاعرا في حوض صا لانه من
ابداء في مستطاب الزاهر وهم الذي ولد ، لمكون لعلنا في نية مرة بالادب والادام وان الادب
العربي ليقدر في دور ذنوب المعلوف هذه كما بانخر فيها نأ لنظام قديما وحديثا من دوحات ادبية
كمائلي المسناني والبارزي ومعاثما - والله اعلم

(٢) المكنون ٣ ٣٥٥ ٢١ السيف الثاني

دواعي القدر انما ان يكون دقيق الخالق ان يكون رياء انظر الثاني : انما لهما . وان
يكون هلاا الثلاثة انما للادب الكبر عيسى امسكار الذليل في نيام النية لراحم ارسد من عبوة
ادباء انسان علما بالما دالهم متواضع ولهم من الاشغال ك - امر يادب من احوالهم ليعبر بان المملوك
طحب لصيدة " وان عرب " وهو صاحب ديوان " تذاكر الممناجر " وفي ملحة شميرة موضوعها " جمال
بلادي " نظمها في السنوات الاخيرة تحت سما لبنان حيث يقم الآن ومن احوالهم ميشال (١) بك
وجميل (٢) بك وشاعرين باء المعلم و قلمهم ^{الربيع} شاعر ومكثا تولف عائلة بني معلوف حلقة زمنية

في سلسلة الادب العربي . هذا ولما كان الشئ بالشئ ، بذكر رابت من الخبر ان انقل الى القارى الكريم هذا الحديث الطريف عن مجلس من مجالس المنجى الادبية وان شاء مجلس من مجالس بني المعلوف لعل في الاستلزام احبانا ما ينقي من النفس ضررها . يذكر فيها جذوة التليظ قال الراوى :-

في اجتماع عائلي جرى في منزل صديقنا (٣) الوجهه الفاضل جويج بك المعلوف
مط فنجان فهو من يد عقلته الصبغة الرفيعة التهذيب والادب ايزابل عبود معلوف . ولما كان
المجلس يضم كلا من الوجهاء والشعراء المثولين شاعرين بك المعلوف وميشال بك المعلوف والامثا
شقيق المعلوف والمرحوم نوري المعلوف فقد اثار شيطان الشعر تلك الفرائض الفياضة فانسد شاعرين
بك =

نمل اللذان لما لامست	شفتاه شفتيهما واستمر
فتلقت من لثاه بدما	وهو لو يدور بما يجني اهتذر
وضمته عند ذا من كفا	بطوى فلذا اتى استمر
فارتى من وجده مستعظنا	قدسها وهو بيكي فأنكسر

وقال ميشال بك =

عاش بهواها ولكن	في هواها بشكم
كما ادنته منها	لاسى الشعر وتم

ولهم دابة الشبيل لا ينك حتى يتحلم

وقال الامثا شقيق =

ان هوى الفنجان لا تصيب وقد	ظفر الحزن على مبسما
كل جزء طار من فنجانها	هو ذكرى فبلد من لمما

فتظن المرحوم نوري الى الفنجان فاذا هو لم ينكسر لقال موارثا =

ما عوى الفنجان مختارا ولو	خبروه لم يفارق شفتيهما
هي الفة وذا حظ الذى	بمعدى يوما شبيب ملها
لا ولا حظها الياس لها	هو بسى شاكيا منها لها
والذى انما حيا سالما	امل العودة يوما لبدبها

وتالفت لجنة في الحاضرة من ثلاثة ادباء للحكم في القضية ابيات . وهبت السيدة ايزابل
جائزة هي صاعقة ذهبية يدورها المجيد فحكمت اللجنة للمرحوم نوري فلما بالسمعة وانك ارجل ميشال
بك معلوف =

ما ساعة ما أنت أول ساعة
فهي ذرا من ذكريات حباتي
ما كنت تسمعت الحنين فما أنا
مجانبة دهرى على الساعات

أما بقية القصيدة بشي " من فديياتي فوزي راجحي المعلنون " فقد وجد علينا ان نلم مواهبها
من ادائها من " الملاحم "

(١١) - شوقهم شوقهم شاعرية واورسهم خيالهم
(٢) - توفاه الله من عدد مؤلفا - نشرة (٣)
مجلة الشرق ج ٢ عدد ٤ سنة ٤

المعجزة . واما مراحل الحياة للشين سعيد الهازجي وعلى طريق اهم لنسب عرضة بلكر وكنتاهما
من لون واحد . وهو القصص الذي ينبغي بتصوير ما يجول في النفس من لسان ووجبات وما يطرد فيها
من قلق ووعي وهذا اللون الادبي يكثر في الادب المعجزي الى حد بعيد ومن هذا القبيل الحكاية
الاولية لابلا ابي ماضي وكثير غيرها من قصائد التاملات الذهنية وسنعود اليها في حديث اخر . وقد
يكون من الخبر ان نطلع على بعض مقاطع من هذه القصائد الثلاث لاصحابها الهازجي بعرضه وابي
ماضي اذ لا يخلو الامر من اختلاف في السمات الادبية والرسالة (الاولية) الادبية وما جاء في قصيدة
الشين ما يلي -

" سنطلع نربيا على العالم العربي ، بلحمة اطلق عليها اسم " مراحل الحياة " ناصح برودنا
الشاعر الكبير الشين سعيد الهازجي وبين ان القصيدة انما تتناول حياة المرء في جميع المراحل طقلا
نحدثنا نياتنا فكلما . وقد نصح ناظمها شانه في جميع منظوماته نهجا رائعا . تارة للسلبا وطورا
اصلاحا - لهما راه جديرا بالدرس والتعليم والفند في تلك المراحل التي بينما يجتازها سواد الناس
كلاشجار الجوداء في صحار فاحلة يظلمها ذوو المواهب فالدا بهم ارواح مثقلة بالشعر في جنات تجري
من تحتها الانهار " . والى الذاري شيئا منها -

تروى الغرام لعين الفتى
ولا السير بوهن القبول اقله
اذا في ربيع الحياة فتاة
اطلت طيه ولي ناظر بها
تصبي بيت تبارحه
وانضت اليه باحلامها
بطون عفا كجهد الغزال
لغف اليه بوجه طلق ..
ولا الليل يحجب عنه الطريق
بوجه صبح وقد رشيق
لكل معاني الحياة بريق
بعصوت شجي وقلب رقيق
لها ما يلبغ الغرام العميق
فطورا بنجب وطورا بيقين

يوحنا (١) نصبت هذه (١) بالمقطع التالي -

كان زمان لم يزل كائنا
ملأ بنو الانسان اطوارهم
لاستصرخوا خالفهم واشتموا
ولذت اصواتهم عرشه
لقال اني ناعل ما اشتموا
وشاهدوه شاملا من كل
قالا من كل صوب كما
مضاج رب العرش ما خطبكم
هل اصبحت ارضكم عاقرا .
ام اقلع الماء فلا جدول
ام نفدت لعينكم نورها
ابن البوى .

وحالة ما برحت باقية
وبوموا بالسقم والعافية
لو انه كونهم نائبة
في ليل: مغمرة صافية
لعل فيه حكمة خائبة
فاحتشدوا لي السمل والرابعة

تجتمع الامطار لي الساقية
ما بالك صرحاتكم عاليا .
ام غارت الانجم في هاربا .
وماتت الطير فلا شاديه .
ام غشيت ارواحكم غاشيه .

ان لم يكن قد قضى لكل جرح واحد اسبه

وهذا بتقديم التثنية ليعرض شكاه على الله عز وجل وان ذاك يوضح السنتار عن المسرحية التالية -

قال الفتى = يارب ان الصبا
مرونتا
البستية ~~مرونتا~~ بعد ما
وصار لي مذهبهم عصره
لاختلقت حالي وحالاتهم
وصرت كالجدول في فدفد
الى قوله - لنباهم دنباى لكما

مصدر احزاني والامي
ابلاء اخواني واحامي
فترة زلات واثام
كانني في غير اتوامي
او شاعر ما بين اصنام
اعلامهم لبست كاعلامي

والروضه عند الزعر النامي
فنبجلي ~~محصي~~ ^{حندي} اوهامي
اني البنا بائع ظامي

عندهم الروضة انمارها (٢)
فازرع نجوم الشيب في ملتي
بابصر الحكمة في ضوئ

(١) ديوان الذمائل ص ١٧٩ (٢) وردت في ادبوان اشبارها ولعله خطأ مطبعي .

وجاء شيخ حائر واجفا
كانما زلزلة تنقه
قصاح با رياه غخذ حكمتي
ان امانتي الروا ازارها
الى قوله -
صحت من حملو فاصوتني
فهل لا في البحر كل المعنى
فات عن القسط ولم تغرب
ولو ترجي اوده لا شئت
مرتفع الابام عن سيرها
وضع امانتي لا ورائي المعنى
ما لذتي بالما اروي به
مشتعل اللمة بالي الاهل
لما به من رهنة واضطراب
واردد على جدي عسر الشباب
وان روي اليهم ففروا
كانني سفينة في العباب
فلم تحد في البحر الا الضل
شبرا من السر الذي في الحجاب
لكما عز عليها الاباب
فانما تركض مثل السحاب
وطول الدرب وزد في الصعاب
بل لذتي في العدو خلف السراب

ثم تطل الحسناء بوجهها المشوق وتلبها المظلم =

وقالت الحسناء يا خالقي
وجلي مني مشرق انما
وحدي منه حظ ورد الربى
ومثل حظ النجم من نوره
للتقاي
للخالق الذي وللسامع
الى قولها -
كم ربة دبت الى مطعبي
ان الغنى في العجده لي آفة
وهذا تبرز على المسرح الجارية ، ربتوها الفقير فالغني ،
وهبتني الحسن فاشفتني
مرعى عيون الخلق وجهي السني
من عطره الفواح والمومن
في الحند من المعكر الادجن
التغريد والزمرة للمجتني
وتهمه حامت على مكبي
يا لبيتني دمية لبيتني

وقال ذو النور ما انتهي
انفقت ايامي على جمعها
لاستعدتني في زمان الصاء
قد ملكتي قبلما حزتها
كمحلة امسكا شهدها
لا اشتهي اني ذو نوره
وخلقتني ادركت امنيتي
واوفرت بالدم شيخوختي
وملكتي وهي في حوزتي
من الجفاحين فلم تغلت

ثم يحيى الابله نازا عو وجل ينطق بالحكمة ولعل الداعر انطقه بها عملا بالقول الماثور = " خلوا
الحكماء من افواه المجانين . "

وصرخ الابله مستغمرها
الم يكن بكمل هذا الوري
لي صورة الناس وحاجاتهم
لكن لبي غير الباهم
ما الفصد من خلفي كذا ما المراد
الا اذا اوجدتني في فساد .
من مطعم او مشرب او رقار
لانه مكنت بالسواد

الى قوله =

ان كنت انسانا " فلم يلم يا ترى لست بادراكي كجاني العماد .

وبعد ان بدلي الاديب بشكك مصدر اللد حكمه الاخير اعتادا الى ما سمع من
بيانات مختلفة وذلك في محكمة الحياة اكبرى حيث لا استئناف ولا تمييز . /للهم

لما دعى الله شكابا الورى
فاستبشر الشبه وسر الفتى
لكنهم لما اضمحل الدجى
لم يجدوا غير الذى كانا
قال لهم كونوا كما تشتمون
والكاف الحسناء والحبزون
لم يجدوا غير الذى كانا

.....

وبرى الشاعر في حكم الله منتهى العدل فيقول =

هم حددوا الذيم فكان الجمال
وليس من نفس ولا من كمال
وذره الرمل لكل السحبال
ويعرفوا الخير فكان الصلاح
فالشواقي التحديق مثل الافاح
وكالذى عز الذى هانا

ولم المقطع الاخير تحلى صوليتاى ماضي واضحا جليلة فاذا الكون وحدة لا تتجزأ واذا
الله واحد في كل بنعكس من اشياء . وتتنازع قصيده عريضة بما فيها من قلق روحي . وهي
من حيث الخوارى النباتي تنحدر الى الكبير من الظلال والالوان المشرفة ولكنها من ناحية ثانية
غنية بالذبال الذى يطلع عليها نمبا من ربه . " وانم (١) ذات العماد مدينة عظيمة ذكرت
في الكتب العربية التاريخية والدينية مرارا الذ اما ام التي يفصدها الشاعر غنا فهي ام الروحانية
الخيالية المعجوبة في صحراء النفس ^{وعلى نقادى} مع الشاعر على طريق ام " ولينف معه على " الطلل الاخير " .
ثم تليقها معه في " الفجر العظيم " ولبيراتي " موكب الذبواوان " على طريق السنون حتى تندو له من
رعد " نار ام " ومن المقطع الاول ما يلي =

يا قلب يا حائرا صغيرا
يا ظامئا والدجى نجوى
تعال نختر لنا طريفا
تعال لو تنفضي المبالوي
مضطربا في بد الهياه
منه لبروى بها سواء
نفقو بها الحلم في سراء
فتننتي دون ان نسراء

وفي المقطع الرابع اى في الفجر العظيم يقول =

نحرت نافذة وجدى على ضريح غريب

فقال منها دمائي	وطار منها رجائي
وقلت للفسر هذا	غوى الامس والوفاء
اجمع جباهك اني	مضيفهم في العشاء
فلم يلب ندائي	سوى الصدى في الفضاء
ومرت في القفر وحدي وفوق	وفوق ظهري طليبي النمر

(١) السائق العدد الممتاز لسنة ١٩٢٥ ص ٧٦ .

ولعل اجمل مشاهد هذه المسرحية مشهد القيروان .

علي طريق الجنون	بين النوى والمثون
حيال وادي السكون	وقلت اجمع ركني

قد كان لي الركب قلمي	دمرجتي وموابا
والعقل حامي المرابا	والثون زاحي المطايا
وفي الهواد حامي	ورفتي والطوايا
منات صدري وشجري	والذكريات الخطايا
بعد لهن حنيني	حداء اعلى مسجني
بري نذير ميمون	رويا تشوق وتصبى

وينتظف الضاعين لهما بينهم من اجل الفباذة العامدة الى المبنجة . وبفهم صراع ^{عنيف} بين ~~المر~~ العقل والقلب لا يلبث فيه الاول ان ينتصر على الثاني فتعود له الراية . لكنه سرعان ما يضعف ~~المر~~ حيون الضار التي لعدت به من ذا جانب . ولذا ذابلهذا العقل بالقرار وهفاز في وادي السكون بفقد التمايز ليجمع شتات الركب . وانجرا تمير النفس في طليحة الفائلة . وفائله هذه تمير الشبيء الكبير من روحانية الشرق وان شئت من روحانية الصحراء حيث تحف الفائلة على ترجيع الحداء .

فقال قلبي لماذا	تمالئون الضلولا
نمر الدليل انتخبتم	البا غويا طيلا
بصير نحو المر ممان	قد استمالت ظلولا

السي نسوله =

فمرد الدفل سينا
نخر قلبي صريحا
با وبغ فلت عقي
وسار بالرك ظلي
وراعنا في السكون
بافول لا تتركوني
من الصواب سريحا
نور الرمال ذبيحا
لم بمنوع فاريدا
لا بمعصرون الجنوحا
هتاف قلبي الحزين
انفي فلو البعد ندمي

السي نسوله =

واطلق الشان حبشا
نفر ظلي جانا
على طريق الجنون
حبال وادي السكون
من الطنون وجهه
وجن خيفا ونهفه
بين المني والحنين
وفقت اجمع ركني

السي نسوله =

با نفس رفا ومما
طرحت كل رحالي
تعلمني بسكون
حزني لمارا تنفي
فأنت ظمني ورحلي
الا انما رلت حطلي
وعلمني بحظلي ...
اسون اليوم نسلي
فقدت قلبي عجلي
على طريق الجنون
بيدو لنا وجه ري
اما علمت بانني
فأصمت وسر في السكون
لعله بعد نبي حين

وبندني المظلم الاخر وكذا ولته اكثي منه بالدير الاباء

تلافار تشيق
كل ~~طريق~~ طلبق
ها المما طريق
غير درب اللحد

اذ تحل القيود

ابه غولي السعد
ليس غولي يحيد
لم ولم لي الفضا
ودابلي الروحاه

اتزل ودود

ند سميت النداء
نعماء بفرد

ظامنا للورود

(١) ولد جبران خليل جبران في بشري من أعمال لبنان سنة ١٨٨٣ عن عائلة جبرون الكلدانية الأصل وقد قدمت الشام في أوائل النحل السابع عشر حيث تغير اسمها الى جبران . وفي سنة ١٨٩٤ هاجر جبران من وطنه فزار مصر وفرنسا وبلجكا ثم التي عسا الترحال في بوسطن في الولايات المتحدة . فكان يتلقى الدروس الابتدائية ثم في المدرسة العمومية ويدرس التصوير ليليا على المصور الأميركي الشهير " ماجر " ثم عاد الى سورية وهو لم يجز الخمسة عشر بيعا فاقام فيها اربع سنوات ونصف سنة ففى نصفها في مدرسة الحكمة في بيروت ثم غادر سوريا متجولا من الاسكندرية الى ازمير فالاستانة فانبيا متفقا اثار المصريين والبيزنطيين واليونان ثم عاد الى مصر ثم توجه الى اسبانيا حيث تفقد اثار الحضارة العرب ومنها الى اباطاليا ثم غادرها الى باريس وهو لم يجز الخامس والعشرين فيها استقر ثلاث سنوات انتهى خلالها دروسه الفنية في اعظم معاهدتها متعلما على المثال الفرنسي الشهير " اوجست رولان " الذي ساء ولهم ثلاث الفون العشرين ولهم ثلاث هذا هو من اعظم شعراء الانكيز ونفع مصوريهم " بتوفي جبران سنة ١٩٣١ ومن اشهر كتبه الحبيبة الاخفحة المتكسرة دعة وابتناسا ، المواكب ، المعواصا ، الارواء المنتردة ، المدائم والطرائف وله فون الانكليزية " المجنون " الثبر " " رمل وزند " بسم الله انسان " " حادقة الفني " وكتا غيرها .

(الخانات فاذة التبريد عن مجلتي الملتح الذاد الشار لعام ١٩٢٧ ص ٣ والاصلا ص ٤)
 ٢ - سنة ٣ الاولى مجلة نمالية اى ^{تصل} في امريكا الشمالية والثانية جنوبية تصدر في عاصمة
 الجمهورية الفلبين (افضل ^{كتاب} وعضا في "جمعية حوران واصاله الادبية فيها " جبران خليل حوران"
 للادب مختاريل نعيمه والثاني "جبران مينا وريا للادب حبيب مسعود ")

ومما لا شك فيه ان جبران والريحاني كانا قد تأثرا بأسلوب التوراة كثيرا كما يتضح من تأثر الريحاني بأسلوب الأقران كما سيجي، فقد لاحظ بعض المستشرقين فيلادلفيا على الانب الصلبي،
اخص بالذكر منهم المستشرق الالمانى " كنفير " (Kampffmeyer) حيث يقول " ان
جبران (١) لتأثر بأسلوب التوراة في افكاره ^{وايضا} ~~و~~ اشعبا وانما يمتاز أسلوبه بكونه ما فيه

مزمع - مزمع - مزمع

من رموز وكتابات واستعارات مجازية ^{ومن} أجور من تدبقه. وزميله الأدب مخافيل نمبه من تفهم
 طائفة الرموز اللغائية والصورية التي تزد في معظم كنهه ولا سيما كنهها كتاب المواكب المصنوع من
 درسنا للشعر المهجوى . قد تسهل التعابير الشعرية الناعمة أحيانا على من يريد أعمال
 الفكر وأعمال النظر أما الصور الرمزية فليس لها سوى صفة تعبیه ^{فيقول} " أول رسم (٢١) وضعه جبران
 أمامي على المنصب كان يمثل فتى عاريا قوي العضل متصق اللحم خلفه بعمير بخطوات ثاقبة واسعة
 يمشي بده اليمنى قائم عيناها تدوران بما هو ^{الهمز} أمام من محال الصبر وفي الخفاء من خلف
 تلك انبوري سامح في الدنوا يمثل امرأة لا ترى منها غير راسها وكفيها وبسما من عدرها
 وأرامها المشدودتين كأنهما جناحان يحرسان حامل الناي وترى في وجهها ما يشبه الحب . لكنه
 غير ما يدركه الناس باسم الحب وترى في عينيها العالقتين بما وراء الأفق لينة كأنها تقول
 لا فتى سر ولا خفى فانا معك مورا الفتى قد صار جمود من الناس يبدون بالنسبة اليه انزوا
 هوذا صاحب الدبال الذي ^{أدرك} ^{الهمز} بنخاله سر ^{الهمز} فامتثل بأوامر بارادته وكان لذلك حرا .
 والتمك الانبوري هو خياله الأبر وحاديته وهاديه والناس من خلفه فطعان تسير ولا تعلم لماذا .
 وإلى أين تسير . فهم اليبس لان ليس لهم من خيالهم مورا .

وما يزيد في قبة تفسير نمبه لرموز جبران الشعرية والصورية صدافته لحرمان
 ومصادقته له وما كان بدور بينهما من نقاش وحوار حول الأدب ورسالته وتعبه الى ذلك كله
 أدب كبير قد لا يقل عن زميله وصديقه شهيرة ومقامها . ولطالما نرا عليه جبران شيئا من نتاجه
 الانبوري ليرى ما رأى صاحبه في الأمر . ولا يعني هذا ان نمبه كان استاذنا لجبران غير انه
 في الاحتكاك الفكري مجلبة للبطء والتفكير . واذن قدع به الجدر من أي أدب آخر في التعليق
 على كتاب المواكب .

" كنت اسمع (٣) جبران يقرأ وأنا جبران في ما اسمع = هوذا جبران " المتفهم في
 حمد رجل يبدع العزم والقوة " ينازل جبران الذي " مات ودفن في وادي الاحلام " والذي
 من حيث لا يدري دافنه مرقه أكلته ودحرج الحجر عن باب قبره وعاد الى الحياة وفي عينيه
 نور حفيضة جديدة ولي قلبه جذوة ايمان قديم .

يمثل الأول على الياة من كنه لا يصبر منها الا النعسان . وبعد ان يتفحصها
 يصير علة بداها - ولذا متناثر متنافذة هناك الخبر الشر . والحق والباطل والعدل والظلم ،
 والحرية والاعمال والحب والبغض . الموت والحياة وغيرها من الشقوق المتنافذة . ويوجد
 الناس في ارتباك مستمر وتشبهير اندى لانهم يحاولون ان يؤلفوا من تلك الحلقات المبعثرة
 سلسلة كاملة فلا يستطيعون وهم لا يستطيعون لانهم لا يعرفون كيف يقيسون الحلقات ويترتونها
 اما هو فيعرف لكه ضنين معرفته على قدر ما هو جواد بهزته . فهو بهزا بخير الناس
 وشهم ولا يقول لهم ما هو خبره وشهم . وهو يسخر بدبتهم ولا يظلمهم على دينه الخ .

ثم ينتقل نعيمه بنا الى التحدث عن الشخص الآخر او بالاحرى من جبران

(١) فائدة الآف العربي المعاصر ص ١٨ (٢) جبران خليل جبران ص ١٦٦ (٣) جبران خليل جبران ص ١١١ - ١٢٢ .

المولود حديثا فيقول " اما حيراء (١) الناهض من لحيته في وادي الاحلام فينثر على مسرح الحياة خبلا طلبا من قيود المتألمين والموازين وكل اصناف المتناقضات . وما الغاب التي بسرح نيمها ويرود كل شيء اليها سوى عنوان الحياة الضالعة ولا الطبيعة سناها الضيف . وما الناي الذي ينفخ فيه سوى رمز الربوب الذي تلتقي فيه كل الارواح لتؤلف لحنا واحد كاملا لا تدار فيه ولا تشوبش ."

ياكل الذئب الحمل ليصبح النائم . هي الفسادة بعينها والجور الذي ما بعده جور . الا ان الغاب وهي الحياة الضالعة - لا تولول ولا تصيح لانها تطعم ذاتها من ذاتها . فلا موت الحمل عندها ماتم ولا غذاء الذئب بلية ."

والغاب من " احبائها " غاية واحدة ولها نديم منبته ولدته . من عرفنا لم يعاندها بل استسلم لها وباستسلامها لها حملها منبته له . ومن حملها فعاندها سحفتة فاشفته . فالاستسلام نوعان . هناك استسلام الداخل وهو السويدي وهناك استسلام المعارف وهو الحريني . ومن هذا النوع الهزل استسلام الشاعر في الناي ."

وقد يكون من الخير بعد هذه المقدمة التي اتخذناها عن الادب نعيمه ان نثبت شيئا من النواكب لنتم المقدمة ولعمل الساري بذكر ان ما قلناه في هذا النوع النصفي لا يخرج عن حد الحوار الذي هو عنصر من عناصر المسرحية السامة . وهو هنا بقصد نبيه ابراز فكرة ما او رسالة ما وقد يكون هذا من قبيل التجريب الدثار اليه اننا . والحوار كما سبق كحي فذكرت يكر في الآداب المسرحية الى حد بعيد وهو الذي انقضى جديدا في ادبنا العربي ولعل السبب لذلك ان الادب المسرحي في مجتمعات ادب رسالة قبل ان يكون ادب فن زخرف .

وهناك نماذج من ادب جبران في " مؤامره " فهي لا تحتاج الى الشروح اللغوية والتفاسير البيانية وذلك بالنسبة الى بساطة الفاظها وبساطه معانيها لولا ما فيها من رموز وما يشغلها من تعقيد سبب في الغالب عدم تمكن محرران من التوفيق الانصاح من نفسه . على ان في ما قدمه نعيمه نورا يمكننا الاسترشاد به . لعل الدكتور فروع مصيب في بعض ما اخذه على جبران من خطأ وتعهد في بعض مقاطع النصية ولكنه مسرف في نقده ان لم يكن متحاملا وتحامله في معثر احائه الجبرنية لا يحتاج الى دليل . ولعله اذا راجع ما كتبه نعيمه

في شرح رموز المواقف عاد إلى ^{اعتداله} ~~الخط~~ . وما جاء في مطلع جبران هذه ما يلي :-

ليس (٢) في الغابات راع لا ولا فيها الفطير

فالشقا بدشي ولكن لا يجاريه السرجيع

خلق الفار عبدا للذي يابى الخضوع

فإذا ما هب يوما سائرا ساود الجميع

فيقول الدكتور نروغ :- " أما البيتان الثالث والرابع ، فظاهرا الصورة بنا الفطير على ركائف تركبها انه يريد ان يقول = ان الناس يخشون الله ، يابى الخضوع على كل احد فاذ اراد امره انقاد هؤلاء الناس له وذلك مستم من قول التوريق =

إذا نحن مرنا حارت النامر خافنا * الى قوله = " وأما البيت الاول فتستثير صورته الخيالية بعد كراهه فاذا هي = " الغاية مبدل اليقين من الغيب ^{والحدود} ~~ليس~~ نبيه ليجر حاكم ولا محكم بل الجميع تحت ساء " فيستثير من تعليقات الدكتور وتفسيرات نمبه الصائفة ان الشاعر في رادوالنقد في رادولا غرابه في الدلائل ان ما منع للدكتور من خطأ قد يدفع لاي ادب اخر لم يقد شخصا على سباه جبران الفنية .

وما قاله الدكتور نروغ بالاشارة الى ما تقدم = " ولكن الشئ انني وجدت هنا من المعاني لجبران اكثر مما يمكن ان يكون نصده . " وهو ينتم مقاله هكذا = " وهكذا ندد ان خيال جبران خليل حوران مريض ، اضطراب متور ، مقلنا ان تشكك سب ذلك في مبرة فاذا نبه و فان الرجل على شيء من السفوية . يعني على تخيل لا نور على خلاق تخيل اكثر

(١) حسن خليل جبران ص ١١٢ (٢) الامالي الممنه الاولى العدد ٣٦ ص ١٧ - ١٨

اعلى بيئته = ومن عيوات السفوية ان تاون عائبه مقسده تشكين غير نبوغا او تكون مضطربة كراهه فتقبل مصداقا الى الدنول لدى بنقر الحفل منه فاعلنا ان ان نفس سب متورود جبران في اضطرابه العصبي والسمانه للشعر . ان يوليولهم شباله علم رطل مريض اننا اذا فاعلنا ذلك انصفتاه " وفي كلام الدكتور الخبير " من الدخائل ما نجد جعل الفارز الكرم يتوق للاطلاع على بعد خطاطهم ^{دعنا} القبل القابل ان لم يكن قد اطلع على " المواقف الجبرانية " ^{من} قبل " او لعله يرفق في اعادة النظر انبارها سامعان وروية . وما جاء في المطلع =

الخير في الثامر (١) ممنوع اذا جبروا
واكثر الثامر آلات تحركها
ولا تقولن هذا عالم علم
والفضل الذي قطران يسير بها
والشر في الثامر لا يقنى وان فبروا
امامهم الذمير يوما ثم تنكسر
ولا تقولن ذلك السيد الوار
صوت الرعاء ومن لم يشر بنذر .

.....

تجيبها الصوت الآخر =

لبرني الغامات راء
قالتنا بمني ولكن
خلق الناس عبدا
فانذا ما م يوما
لا ولا ليهما الذمير
لا يجاربه البرم
الذي يابى الخفوع
سائرا صار الجميع

.....

لوطني الثامر ومن
واتين الذي اني
ذاتنا يرى العقول
من صيد ذليل

المقطوع السوان =

والدين في الناجف، لبر بزرعه
من اما نعيم الخلد متشور
فالقوم لولا غل الحث ما عدها
كاننا الدس هرب من مذارهم
غيو الالى لهم في زرع وطار
ومن جهول بقاء النار تمتعوا
ربا ولملا النجا المرتجى ففروا
ان واخبروا ربحوا واسلموا خسروا

.....

لبرني الخابات دين
فانذا الساجل غنى
ان دين الفاسر ياتي
لم يتم في الارض بين
ولا ولا الكفر الشبح
لم يقل ... الشبح
مثل طار وزرع
بدا ... والمسيح

.....

اعطني الناي ومن
واتين الناي بيني
قالتنا خير اصحاء
بعد ان نفس الحياء

ثم هو في المقطع الخامس بحث عن العدل ثم ينقل بك في المقطع الذي يليه الى الحديث عن الحق فالعلم فالحرية فالتمساح واللفظ فالظروف والكياسة فالحب فالفتوحات الحربية فالسمادة فالروح فالجسم فالمرت وقد بث قصيدته كل ما عنده من فكرة

(١) المواكب ص ١٣

وما لديه من رسالة ^{كل} ذلك بشعر بسيط في الفاظه وتدابيره الا فيما ندر وكان فيه شيء من الرمزية . والقصيدة لا تخلو من بعض المقاطع الرائعة والمعاني الحميلة بما هي عليه من طلاوة في الالفاظ وعذوبة في الموسيقى . من ذلك قوله =

وما السمادة في الدنيا سوى شبح	برجي فان صار جسما طاه البشر
كالنهر يركب نحو السهل مكتحا	حتى اذا جاء يبطلي ويعتكر
لم يسعد الناس الا في شوقهم	الى المنبع فان صاروا به فتروا
فان لذت سعيدا وهو منصرف	عن المنبع فقل في خلقه العبر .

الى قوله =

لم اجد في الغاب نورا	بين نفس وجسد
فالهواء ماء تهادي	والندى ماء ركد
والشذا زهر تهادي	والنرى زهر جمد
وظلال الحجر جور	ظن ليلا فترد (١)

الى قوله =

هل تخذت الغاب مثلي	منزلا دون النصور
لتنمت السواني	وتسقت الصخور
هل تحمت (٢) بحر	وتسقت نور
وشربت اللجر خمرا	في كورس من انبر .

واما الشاعر الباس فوحات في مدحمة احلام الرائي فلا يختلف عن جبران في مواجبه الا قليلا فهو بعض واغنامه في قلب الغاب ومعه كلمه " فضروف " ساعده اليمين وسيره في وحدته ولكن غايه هذه ليست شيئا باراه في البلطه وانما في حلم وهو في حلمه قد يكون غير مسؤول عما سمع وشاهد . والفكرة العامة لا تخرج عن حد الابتذال لولا الثاب الجديد الذي افرغها

فيه وانقصية تدل
~~فيها~~ ~~والنقصية~~ تخلص من بعض التشابه المستلحة . اما الفكرة العامة او بالاحرى رسالة
 الشاعر فرسالة غير جديدة وهي لا تخلص من التطرف شان فرحان في معظم قصائده والملحمة التي
 نحن في صدها هي قصيدة من ديوان له يعرف " ماحلام الزاوي " وقد اطلعت على بعض
 قصائد هذا الديوان المعد للطبع في مجلة الشرق البرازيلية لصاحبها الاديب موسى نريم .
 والملحمة هذه ^{مشبهه} بكاملها في مجلة الطليعة (٣١) المنشبه والى الزاوي شينا منها =

اخرجت شاتي الى المراعي	والفجر يحبو على السهول
والزهر واج وغبره اج	والطير كالزهر في الدهول
صلى تروى حبيب موسى	كما طقت من مساء
طبيعة نالت الادوميا	من شيفخ الصحر في حماه
ان لم تكن تلة الافاعي	فليس غملا ولا احنوس
رط الثعابين والسباع	قد حطمت منه الذ راس
الى قوله =	

ملسا مشوقه النوام	ما غير العمر من صباها
الارز اهلها الكرام	هذا اذا لم يكن اماها
لكنها لم تفع ببلوى	والارز بلواه كالزمان
وكل ارض بالذل تروى	اشجارها تنثر الهوان

(١) لعله البيت الوحيد الذي وجد حصة في عيني الدكتور فروغ - الامالي سنة اولى عدد
 ٣٦ ص ١٧ (٢) راجع في هذا الكتاب باب " المبحر بين واللغة " (٣) مجلة الطليعة
 السنة الرابعة د ٥ ص ٩ ٣٧

الى قوله =	
صلى ذات الاصل	هزرتها كالنمل
وصحت بالخروف	لحده كالملهوف
وبعد ان يهب لي وصف كلبه غرور ينقل الى القول =	
سرت امام الشاء في كبي العصا	والشاء خلقي نور نظمه
وخللها الخروف ان راس عضا	طوعه بالوثبه انكبه
سرت بها من ساحة المراح	ابني لها المعوى الخصب الزاهي
في بقعة باسقة الادوام	واترة الظلال والمياه
واخيرا ينقل بك الى حديث انعامه =	

لأجتمعت غيظا وقالت تدعي
وانت لو عجلت بيم مصري
تتمه الذئاب بالحملان
يا ايها الجاني وبا ابن الجاني
الى ثوليسا =

حتى متى يا ناس
يا شر خلق الماري
ان الضواري انتم
قلوبكم سوداء
تخلق بالشورور
لا راضها التعدين
صلاتكم هباء
ووركم يهودي
ومندكم رهبان
وبنكم كمال
نعلوكم الادناس
لا تشمتوا الضواري
والشر فيكم منكم
يعمل فيها الداء
من اقدم الصور
ولم يقدحها الدين
ودينكم رياء
ذو نسب مردود
يا ليتهم ما كانوا
تفعلها الكلاب

ويختم ط مته هذه بالمقطع التالي =

لألمني هذه الحفيدة
مضحت قد اجرت يا زنديقه
وملت بالمصار على الشفبه
فقطعتي فطحة نوبه
من اخمصي طبت الى يا فوخي
ولست في اعداءه بل في الكون
والعود فأكبر القول بان النصبه ليس فيها شيء من الابتكار وان وجد فيها شيء من التجديد
لقد يكون هذا من قبيل الغالب والاسلوب وذلك في اختياره للفواقي المختلفة واوزان الجامعة
بين القصر والطول ما يكون انغاما موسيقية مختلفة بجمع بينها النغم العام .
وهنا ملحمة ثانية كما يسميها صاحبة مجلة العصبة (١) من صنع الشاعر الباس فنعزل ، هي ملحمة
المسيح ^{والسائرة} ~~والسائرة~~ " المشار اليها

سابقا اود ا اشير اليها طي غير ما ونوف على تفاصيلها . وليس عن تفصيل في واجب الاطلاع وانما لكونها غير تامة وقد عثرت على الشيء القليل منها سمعنا هنا وهناك . وقد لاحظت ان معظم الحوار فيها لا يخرج عن حدى بطلها المذكورين . والمسير فيها بطل من ابطال ~~الروح~~ الروح ولعله خبر بطل روحاني عرفه العالم . وما صراعه سوى صراع الارواح المتنامية عن اندفاع والمتضعة عن كبر . وقد يكون في اتجاه الشاعر نحو تمجيد البطولة الروحانية على هذا النحوي من التجديد المسرحي في عالمنا الادبي اعني ^{عالم} الشرق العربي . ونحن نعلم ان اكثر ما تكون البطولة في الملاحم والمسرحيات من النوع العربي المشبعة بفكرة الغلبة والبطولة . هذا والمهمة فبالا على ما اجمعته منها هنا ولا تخلو من اخرا من رسالة عالية . يتجلى اخراجها الفني فيها تجد فيها من الفاظ موسيقية ونغم حبيب الى القلب =

العائرة = اصبح انني بت كما اهدحوه
لمسيد الرحمت غفوا
لست اري كيف ابادى
في فوادي كلمات
ان اكن عاجز عنها
انت نجيت حياتي
وهي رهن بعد هذا
لك في اي مرام
من بد الموت الزوام
لدي ترحمان
لا يودها اللعان
في ذعولي كل عذري
ام انا مظلة في الحلم والبطلة موة

المسيح =

انا لم انفذ توابا
انما ربطت كاسا
كنت من عجزك فيهم
ودعاني عن كمار الضعف
ابن من البسك العار
انهم لم يلمسوه لهمو
ناذهبي عامرة النفس
واجعلي شكرك تخفيف
وليكّن قلبك منذ ان كالزهر جميلا
حاملا اهواء امسك
تر فيها تلك ناسك
نمجم بين ذلّك
سطر في كلبي
بائس لم يشنه
اجبن منه
بالا الرجاء
الاسى عن ذى الشفاء
وليكّن حبك كالصبر نفا ونبيلا

وكيف كان الحال فهذه الاناشيد او "المناشد" التي المعنا بها في دارستنا هذه هي كما تقدم معنا ظاهرة من ظواهر التجديد وذلك في انواع الشعر الاساسية اى في الخروج به عن الشعر المصطنع الفئائي الصرف الى القصصي فالمسرحي .

فسي القالب .

واما التجديد الذى نلمسه في اسلوب الا شعر المهجرى من حيث القالب والوزن فليس بالشئ الجديد اصلا . فقد عرف الاندلسيون هذه الاساليب قبل سواهم كما يذكر ابن خلدون والذى لا يختلف فيه اثنان هو ان المهجرىين قد اضافوا اليها شيئا جديدا واية القول فقد توسع المهجرىين في اساليب التوسيع توسعا ملموسا حيث اختلفت اغصان (١) الموشحات الجديدة وتفاصلها عددا ولونا في الكثير او في القليل . والاوزان الجديدة التي استنبطها المهجرىون تتجلى في عدم التقيد بعدد التفاعيل وعدم التقيد بالوزن كما يظهر ذلك في الشعر المنثور الذى سنعود اليه بعد حين وتتجلى ايضا في اعتبار مصراعي او شطرى البيت الواحد شطرا واحدا .

(١) راجع ما ذكره ابن خلدون في هذا الصدد من

ومنها المتطرفة والاخيرة كبيرة الغموض في الكثر من ظلالها ، والرهينة الغامضة كالتي دعا اليها
 " راميرو " مثلا لا تجد لها اثرا في الادب الممجى .
 الا ما جاء هؤلاء كالتي تلاحظ في الادب الجبراني ولكنها نادرة وربما كان ذلك من آثار ثقافته في فرنسا .
 واذا كان الرمزيون بشهرون احبانا الى فضل الموسيقى في خلق الاجواء والصور فالشعر الممجى
 لا تخلو موسيقاه من ابعاء وخلق .
 والبكاء كيف تحس بشي " ينسب عندما تقرأ =

يا نهر لكل نضبت مياهاك فانفطمت عن الخير
 ام قد هرمت وخار عزك فانثنت عن المسير
 بالامس كنت مرما بين الحدائق والزهور
 تتلو على الدنيا وما فيها احاديث الدهور
 بالامس كنت تسير لا تخشى المواق في الطريق
 واليوم قد هبطت طبعك سكة اللحد الحزين

(١) همس الجفون ص ١٦ (٢) همس الجفون ص ١٠

ولعل ندبه اشرف شعراء المهجر يجعل شطرى البيت الواحد كلا غير ^{مفصم}هم نزولا عند الاتساق
 والموسيقى والانسجام اللفظي . ولعله اول نائح في هذا الميدان الادبي اذ قلما تخلو
 قصائده من تلك الرنة الموسيقية والهمس الحبيب الى القلوب . من ذلك قوله -

ان رايت البحر يطفئ الموج فيه ويشور
 او سمعت البحر يبكي عند اقدام الصخور
 ترتلي الموج الى ان يحبس الموج هديره
 وتتاجي البحر حتى يسمع البحر زفيره
 راجعا مذك اليه
 هل من الامواج جئت .

وما قال الدكتور ^{سندور} ~~محمود~~ = " ولي الحق ان شعراء (١) المهجر قد جددوا موسيقى الشعر العربي
 تجديدا يستحق ان نطبل فيه النظر . ونحن الان اذا بحر تقليدي (مجزوء الكامل)

ولكن انظر كيف استخدمه الشاعر (وهو يعني عريضة) لي قوله =

قد نلّم ارباب الغرام وقد نلّموا لحف السلام
وابيت يا نلس المنام الفات وحده تشعيرين

" فالوحدة لي نظر المذكور كما يلاحظ لم تعد البيت بل المقطوعة (قد نلّم
تشعيرين) ولي كل مقطوعة تجد اربعة انظر الثلاثة الاولى يفتي بعضها البعض واما الشطر الرابع
الذي نسميه " القائلة " يفتي القوائل الاخرى وعلى هذا النحو تطرد القصيدة . وللمذكور مقدور
راى في الادب المعجى نيه الشئ " الكبير من الاعجاب والميل وما جاء في غريظه لشعرنا
نجه ما يلي =

" اولا ترى كيف ان ضجيج الخريف يبعثه الخ قد زاد من حزننا مرارة . ^{واخيرا} ~~والبحر~~ نيه الموسيقى (٢)
الشعر من الوائر ولكنه متصل باتصال الاحساس حتى لا اكاد ارى نيه ذلك الارتفاع (عسلت)
الذي يفسر الكبير من موسيقى شعونا عندما تستقل الابيات .
موسيقاه ما يسميه الاوربيون ترنيما (melody) ولي هذا ما يماهي الحزن المتصل
واللم الخشوع = "

اخي ان عاد بعد الحرب جننى لاوطانه
والتي جسمه المنهوك في احضان خلانه
فلا تطلب اذا ما عنت للاوطان خلانا
لان البوع لم يترك لنا صحبا تنالهم
سوى اشباح موتانا

ويضيف قائلا = " ابعد هذا لتخبط لي معنى الادب ليهذه البعض الى انه الحث
على مكالم الاخلاق والعمل الاجتماعي واصلاح النظم وبهذه اخرون الى انه الافكار العظيمة
والتفكير الكبير والصنعة المدهشة والاسلوب الغني .. "

اخي . ان عاد بحوث ارضه الفلاح او يزرع
وبيني بعد طول الهجر كوخا هذه المدفع
لقد جلت سوابقنا وهد الذل ماوانا
ولم يترك لنا اعداء غرما في اراضينا
سوى اجياف موتانا

" اي بساطة لي التصوير . واى قرب من واقع الحياة " ولعل شعر نعيمه كما ذكرت سابقا ^{عزرا}
يمتاز لي الكبير من اناشيده الموسيقية ^{وهو} في اخراجها لا يخرج من حدود الغايبس التي ~~هنا~~

المعجرون والتي انبتناها في بلب المفاتيح (٢) الادبية .

(١) في الميزان الجديد ص ٥٥ (٢) في الميزان الجديد ص ٥٠ (٣) راجع فصل مفاتيح الادبية وانظر راي نعيمه

ومن الذئع الادبية التي تمتاز برنثها الموسيقية الموحية تصدده يا ليل لاهلباس لرحات ومنها =

يا ليل (٢) خذ بيد المزونة واحدها خير المجهل
لم يبق لي فيها ولبيك من الرجاء سوى القليل
سيروا على بركات من بركاته تحي الومم
واستصحبنا هم الحب ولوعة الوجد القديم
اني صحبتكما زمانا كتما فيه وحي
لذيق بنهش واحد قلبي واخر اقلبي

الدور الثاني = لكم شهدت وانت تغري ناظري على السهر

ونجومك الصفا ساهرة تمارفني النصر
لا تعترض ان لم يكن لك في معاني معادتي يد
ان لم تكن انت المعني فذاك مثلك اسود
ان اللبالي السالفات وانت شي واحد
ولدتكم الخير العصبه واللها الجاحد
طلتم على وطالما طالت بطولكم المحن
واسود حظي باسودادكم نطقت الى الكن

ولعل القارى يذكر انه من صوب الفصاحة عند نفاذ الحوب قدما تكرر الحرف او اللفظة
في البيت الواحد وهذا ان في تكرر (الطاء) في البيت الذي قبل الاخير من الفصاحة
والبلاغة ما فيه . بل ربما كان هذا الشطر بيت القصيد بالنسبة الى ما يوحيه التكرار
هنا من الفجر الذي يمانيه الشاعر في ليلته الموحشة وذلك في قوله =

طلتم علي وطالما طالت بطولكم المحن

وهذا ما نعتبه بالموسيقى الموحية لحيانا ان قد تمكن لك الانغام المتناسمة تكرر الحرف

او اللط ما لا تحكه المعاني ذاتها . اما توسع المهجرين في الموشحات في الزيادة من
الخصائيا والتفهم منها لذلك شي* كبير وهذه الصنعة التي يشير اليها ابن خلدون في حقل
التوسيع هي في نظري لا تخلو من تكلف واجهاد مهما كان نوعها من ذلك التكلف الظاهر في
قول نعمه الحاج =

في ظلام (٢) الليل والناس نيام	ارلت عيني لما ذفت الكرى
ليلة احببتها منذ المما	للمصباح
في فنون وشجون واسى	والنباح
نزل الهم بقلبي ورسى	واستراح
واذا الهم على القلب اقام	راح عنه الدمع يروى خبرا

ومن ذلك ما قاله لوزي المعليوف -

ثم الوى (٣) يتلو على حوا*	بابنتام
كككي الدمع ابشوى بالصفاء*	والسلام
لم بعد موجب لماضي البكا*	واللام
استعدنا الفردوس بالابنا*	بالفرام

(١) بلاغة العرب في القرن العشرين ص ١٩٣ (٢) بلاغة العرب في القرن العشرين
ص ٢٧٦ (٣) اطروحة فائز هون ص ١٢٥ .

من ذلك قول جبران وجبران في شعره المنثور اشعر منه في المنظم -

بالله (١) يا قلبي	اكنم هواك
واخف الذي يشكوه	عن براك - تغنم

من باح بالاسرار
يشابه الاحق
لالصمت والكتمان
اخرى بمن يمشق

بالله يا قلبي	اذا اناك
مستعلم يسال	ما دهاك - لاكنم

وقال ايوب = لبعث شمعي (٢) الوشاحا آه يا احلى المنهب

نام قلبي وأستولحا ونفى ذاك الغرب

في الأنام

فاحلوا قبري بجانب خيمتي عند الكرم

حيثما كنت أراقب في دجى الليل النجوم

لا أنام

ومن ذلك قول لرحات =

نازح القعدة وجد طيم في الحشا بين خمود واضاد

كلما اقتر له البدو الوسم ضعه الحزن بانتياب حداد

بذكر الريح القديم فبنادى

أين جنات النعم من بلادى

خصها البديع بالحسن البديع ^{بعضنا} بين الروابي والبطاح

ملفيا من نسج أبكار الربيع نوى أكتاف الرى أبهى وشاح

حبذا راعي القطيع في المراح

منشد لحن المزيج للصباح

ولعل " صنعة " اليوم تختلف قليلا عن " صنعة " الاسم وذلك باختلاف الزمان والمكان فقد

كان القدماء مصنفين في صنعتهم الى ما هنالك من " نظريات " في علم ~~الطبيعة~~ والبديع

والجناس وما اليه وهو ذا الابيات التي ذكرها ابن خلدون لعبادة الفراز وهي =

بدرتم (٣) شمس ضحا غصن ثقا مصك شم

ما ات ما اوضحا ما اورقا ما انم الخ

قد نجد منها على ما يلاحظ الطي والنشر " لهما يتناسب كل شطر مما هو تحته ولا يعني

هذا ان شعراء المهجر او شعراء الوطن المطهرين لم يعموا بتأخيه المعاني والبيان والبديع

وما اليه مع العلم ان هذا الشيء لم يكثر الا في عصور الانحطاط ^{من} المصور الادبية

كالذى نراه في شعر لعصر المباسي الثالث ^{كما} والاخير في شعر صلي الدين الحلبي والفاوض

وسواهما بل هان الصنعة ظاهرة في قول لورى المملوك لا في القالب ^{نفس} وانما في ناحية

البديع وما هنالك من محسنات للظنية كقوله من تصبى الكفارة =

لما امانى عودى (٤) وعودى ذاطنة عاش بالعود

(١) ^{ابداش} الطرافد ص ٢١٠ (٢) مجموعة الرابطة القلمية لسنة ١٩٢١ ص ٦٥ (٣) راجع

ص ٢٨ (٤) اطروحة عون ص ١٢٨

ان الوجود . حلم الم
ولن يعود . الا لالم

ايه يا خير خال - خال . قلبي اليوم خال

وقد يكون ان لوزي وامثاله من شعراء المهجر كانوا لا يزالون ينظفون " بقوة الاستمرار " التلقيدية التي عرلها القرن التاسع عشر وقد ذكرتني لفظة " خال " المتكررة هنا بقصد بطرس (١) كرامه الخالده المشهورة التي تتكرر فيها لفظة الخال اكثر من عشرين مرة ومطلعها =

امن خدها الوردى التتك الخال . نسج من الاجفان مدمعك الخال

وبالطبع لان ~~هكذا~~ هنكنا على ان في الصنعة التوشحية شيئا من التكلف او الكبير منه وليس بالحكم العام المطلق اذ لكل قاعدة شواذ كما يقولون . وانا اتصد في نقلي تلك الموشحات التي يكثر فيها ~~السطوة~~ ^{السران} في تنويع الازان والقوافي ^{التي} ~~في~~ المقطع الواحد . " والصنعة " بمعناها الشعرى سواء كانت في الموشح من الشعر ^{الذي} ~~الذي~~ البسيط منه لا يهتم منها في الغالب سوى التكلف والاجتهاد الفكري اما اذا جاءت طوا وطى غير ما اجتهاد كبير فنعم الشعر ونعم الصنعة مع الايمان ان للشعر عناصر ثابته غير عناصر الوزن والقافية وهاك شعرا لا يخلو من الصنعة ولكنه ~~جوهري~~ ^{جوهري} حبيب الى النفس وهو من قول لمرحات =

يا عروس الروض يا ذات الجناح . يا حمامة
صاوى مصحوبة عند الصباح . بالسلامة
واحتلي شوق فواد ذى جراح . وهيامه

اسري من قبل بشتد المهجر . بالنزوح
واسبحي ما بين امواج الاثير . مثل روجي
واذا لاح لك الروض النضير . لاضروحي

فالشعر كما يلاحظ يزخر بالبنم الناعم والهمس الحبيب وهو الى ذلك " جميل " بما فيه من دفء العاطفة ومن اجدر ^{جاذبة} رسالة الشاعر من عروس الروض ومن اولى من الحمام ينقل اشواق الفواد الجريح . ان الشاعر ليشفق على الحمامة فيطلب اليها ان تستريح لان حملها ثقل والنسيم محمى بالمهجر . ولعل الجمال الذي احسه مئات من بعض الفاظ القصيدة ولعل الدفء اثر من اثار الالفاظ الدائفة الحنون .

" ان في لاح " من صور الشوق ما لا تراه في اية لفظة ثابته في موقف كهذا . وان من الابتاع لسحرا .

وإذا كان لنا ان نعود مرة ثانية الى التجديد في الغالب والوزن كان طبعنا ان نبحث في الشعر المنثور وما فيه من العناصر الشعرية . وربما كان الشعر المنثور من أبرز الظواهر التجديدية في الشعر الحديث قال نعيمه -

" هدنا اليوم جمهور من الشعراء " يكرزون " بالشعر المطلق " ولكن (٢) سواه ~~و~~ دافقنا " وألت وبتمان " وأتبعه لم لا فلا مناص من ^{الاعتناء} ~~الشعر~~ بأن الفاتية العربية السائدة الى اليوم ليست سوى قيد من حديد نربط به فرائع شعرائنا - وقد حان تطهيره من زمان " .
وفي ذكر نعيمه لولت وبتمان اشارة الى امين الريحاني في الدرجة الاولى فهو اول منجرى دعا الى مدرسة الشعر المنثور او لي الاقل دعا الى الاخذ بنظرية صاحبه الشعر الامريكي ولت وبتمان وكيف كان الحال فالشعر المنثور اصبح معروفا متبعيا لا يستنكف الكبار من الشعراء من النظم فيه والدعوة اليه . . ولا سيما اذا جاء برول بحلل البيان واللوان الخيال ودفع العاطفة وجرس الالفاظ الحذب وقال الريحاني في الشعر المنثور ما يلي -

" بدعي (٣) هذا النوع من الشعر الجديد (vers libre) بالانجليزية وبالانكليزية (Free verse) الى الشعر الحر او بالحرى المطلق . وهو اخر ما اتصل اليه الارتقاء الشعري عند الانرج وبالاخص عند الامريكيين والانكليز لملتن وشكسبير اطلقا الشعر الانكليزي

(١) شاعر الامير بشير الشهابي حاكم لبنان الذي عاش معاصرا لمحمد علي باشا والي مصر في ذلك الحين (٢) مجموعة الرابطة القلمية لسنة ٢١ ص ٢٤١ (٣) الريحانيات ج ٢ ص ٨٢

من فيود الثانية ولت وتن (١) (Walt Whitman) الاميريكي االفه من فيود العروض كالاوران الاصطلاحية والابحر العربية على ان لهذا الشعر المطلق وزنا جديدا مخصوصا وقد تجي " القصيدة فيه من ابهر عديدة " .

وقد ظهر ^{لي} ~~من~~ خلال درسي السابق لادب الريحاني في اطروحتي السابقة ان الريحاني لم يتأثر بأسلوب وتن لمحب بل تأثر بالفكر ونهضة الفلسفة (٢) في الحياة . وربما كان من اكبر ادباء الغرب والشرق اثرا في نفس صاحبنا من حيث الاسلوب الادبي والمعتقد الديني والمذهب الاجتماعي وفي المملك الشخصي ظهريا وكيف كان الحال فالريحاني بجي " في طبيعة من امن بمدرسة الشعر المنثور وبشر فيها . وقد يكون في جملة الاسباب التي دعت الى هذا الايمان ~~المدرسة~~ ^{عجزه} عن النظم في اللغة العربية بذلك على ذلك محاولته (٣) النظم في يوم من الايام ثم نظمه الموزون المثلث الذي يتجلى في دواوينه الشعرية في اللغة الانكليزية . واكثر ما تجد شذوه المنثور (٤) في ريحانياته

(١) ولد هذا الشاعر الاميركي بالقرن من نيويورك في اليوم الاخير من شهر ايار سنة ١٨١٩ وتولي سنة ١٨٩٨ من اشهر مؤلفاته ديوانه "اوراق الاعشاب" (Leaves of grass) دائرة المعارف البريطانية من ٦١٠ مج ٢٨ من الطبعة ١١ (٢) الريحاني على ضوء نقباء الادبي من ٦٦ (٣) الاطروحة من ٦٥ (٤) ولد الريحاني في قرية الفرحة من احوال لبنان في ~~سنة ١٨٢٦~~ سنة ١٨٢٦ ووالداه من طبقة متوسطة في الدجاء والغنى . كان جده وابوه يشتغلان في معامل للحزير " من النوع القديم المعروف في لبنان . وقد رقى ابوه من البنين اربعة صاحب ~~الفرجة~~ ^{الزجة} اكبرهم سنا ثم سعادى ثم يوسف نزيل المكمل حالبا ثم اداو وهي زوجة السيد يوسف صادر ثم اسعد وقد توفاه الله سنة ١٩١٥ ثم البت وهو اصغرهم سنا ولد سنة ١٩٠١ وهي السنة التي تولى فيها والده اشهرت الوالدة " لم امين " بالقوى والصالح فكانت مثال الام الحنون والزوجة الفاضلة . كان امين في السادسة من عمره يذهب الى مدرسة لابنته حيث تعلم شفا من ~~الفرجة~~ ^{الزجة} المزامير والسروانية وكان يصلي مع الرهبان في ايام الاحاد مالا يعاد يبتلو على جماعة المصلين بعض القطع الكمية من كمال معروف بالتمسكار . وانتقل بعدئذ الى مدرسة الشبابية ليدرس على معلمها الشدياقى من ثم الى مدرسة نعم مكرزل فكان يقتل مع المدرسة المنتقلة من هين عار الى بحردى فالفرجة . وعند ما سائر معه الى اميركا اخذه معه لوصول اليها في صيف سنة ١٨٨٨ في نيويورك دخل مدرسة راهبات المحبة حتى اذا كانت السنة الثانية لحق به ابوه فاجتمع مع عمه محلا تجاريا متوسطا كان الصبي كاتبه " وامين " صندوقه . فكان اثناء العمل التجارى يفتقم ما لديه من فراغ ليقرا ويطلع نرفى بالفن ككبرا واولع بلن التمثيل الى حد بعيد ولعل اول رواية قام بتمثيلها رواية اندرومالاديب اصحافى بعد ذلك التحق بغرفة هنرى دجويت فجال معه نحو من ستة اشهر ثم عرض عن التمثيل الى العلم لدخل جامعة الحقوق في نيويورك لم يلبث ان تركها لانحراف صحته فنصح له الطبيب بالعودة الى لبنان فعاد ادراجه سنة ١٨٩٨ وهنا بشروع بترجمة بعض رياضات المعرى الى الانكليزية واذ ذاك عنى على السفر الى نيويورك وعند وصوله اليها في السنة الثانية اى سنة ١٨٩٩ عرض ترجمته على احدى شركات طبخ الكب الكبرى فطبعته للحال واخذ نجمة يعطو واقام له نادى الشرا الاميركي الادبي حافلة تقير واعجل . ثم بعد ان مكث مع سنوات عاد الى الفرجة ثم سائر الى بلاد الانكليز سنة ١٩١٠ ولي طريقه اليها بصادف جبران في لورنسا نهضبه الى لندن ومكثا هناك شهرا بدرسان ~~ويجنان~~ ويبحثان ثم عاد الى لبنان ثم رجع الى اميركا سنة ١٩١٣ وحوالي سنة ١٩١٦ تزوج من انة اميركة تدعى برناكيس (Bertha Case) فلم يرق منها بنين وما زال في حل وترحال الى ان وافته الاجل على اثر سقوطه عن دولجة فاصطدم راسه بحجر ونقل الى مستشفى الدكتور ريز في بيبورج وهنا حاول اطباء خلاصه من بوائن الموت فتولى في الفرجة حيث طلب نقله ^{اليها} قبل ان يلفظ انفاسه الاخيرة . وكان ذلك في حصارى الجمعة الواقع في ١٣ ايلول سنة ١٩٤٠ ومن اشهر مؤلفاته العربية : ملوك العرب ، الفكات ، الريحانيات ، القطور والاصلاح ، وهناك مؤلفات اخر لم تطبع بعد ومن اشهر مؤلفاته الانكليزية كلب خالد ، وهو اشبه شي " برواية (The book of Khalid) رياضات ابي العلاء the quatrains of Abu - Ala

الاجواء الشعرية التي ^{يريد} ~~تكون~~ الشاعر وما على الفانى. الا ان يفهم تلك الموسيقى ^{الان} ~~التي~~ يتغلغل الى اجوائها وما خلفت من عالم مضمون ^{دائى} دائق ، مدغدغ ، مساح ، مرجح ، مشوق ، والشعر لي نظره من قبل كل شيء ، وموسيقى قبل اى عنصر اخر . وهذه المدرسة لم يحرلها المجهزون لقيت الالفاظ ^{عند} شيئا فانها بالنسبة الى المعاني التي هي منها كالجوهر من العرض . والشعر المنشور ، وان خلا من الوزن والقافية الا انه لا يخلو من التوازن والابجاع المكسب من الفاظ مسجدة على غير ما ذهب روا السجع كما فعل اصحاب المقامات ومواهم . ولعل الريحاني كان اول من كتب في هذا الاسلوب الجديد مع العلم ان الادب العربي لم يخل من التوازن المستطوع والابجاع المستحب في بعض الاساليب الفنية من اساليب الترميل قال المستشرق الروسي كراتشفسكي ما يلي =

" اما في الشعر المنشور فقد اوجد الريحاني موردا جديدا للادب العربي لم يكن معروفا من قبل وقد اخذه عن الشاعر الاميركي وتمن الذي يصفه باسناد هذه الطريقة وامامها . على اننا اذا ^{انفسا} ~~انفسا~~ النظر في الادب العربي القديمة نرى انها لا تخلو من هذا الشكل اشعري كما يتضح من مراجعة (١) بعض الصور القرآنية وان يكن شكلها غير هذا الشكل الشعري الذي هو الان موضوع بحثنا . "

~~ويلاحظ ان السجع في الشعر المنشور ليس هو السجع في الشعر المصنوع بل هو السجع في الشعر المنشور الذي هو السجع في الشعر المنشور .~~

(١) القطوف والاصلاح ص ٧٥ .

وما ذكره المستشرق الانكليزي " ج ب " ما يلي =

" لقد انصرف (١) بعض ادباء سوريا اللامعين الى خلق نوع جديد من الادب الفني - الا وهو الشعر المنشور - الذي اخذوه عن الشاعر الاميركي ولت وتغان * وهناك مستشرق (٢) الماني لا يشير الى التجديد صراحة وانما يذكر ان جبرون خليل جبران هو الفائد الاول للمدرسة الادبية في المعجز ويقول - " انه فنان باسلوب التوراة كعمر اشعيا وارميا مثلا الى حد بعيد وانما يختلف انشاؤه عما في التوراة من انشاء في كثرة ما فيه من خصب في الرموز (allegories) والامتعارات (metaphors) والاشارات (allegories) هذا وقد لاحظت ان المستشرقين يعتمدون في احكامهم على ما لقوا من غاربط في مجلتي المتكلم والمهال وامثالهما من مجلاتنا الرافضة . والواقع ان الشعر المنشور شعر بما فيه من ابجاع موسيقى في نواصله على غير ما عهد بالسجع وبما فيه من خيال وعاطفة وتفكير صاف جميل

وما يرى فيه من صور الطبيعة الفاتنة وقد خلج عليها الشاعر الكبير من اصباغ روحه والوان قلبه
ومن هذا القبيل بعض المقالات الجبرائيلة

" يا ليل (٣) العشاق والشعراء والمنشدين
يا ليل الاشباح والارواح المصطفية والراحلة
يا ليل الشوق والحبابة والتذكار
ابها الجبار الوافد بين الزمان غيبم المغرب وهراس الفجر
المقلد سيف الرهبة المتوج بالقمم المنشعب بنوب السكوت
الناظر بالك من الى اصلي الحياء
المطي بالك اذن الى ^{ان} الموت والعدم "

ومن اجل نطمح جبران الفثوية القطعة التالية - -

- الغنية المطر -

" انا خيوط لحيمة (٤) تطرحني الالهة من الاعالي لتأخذني الطبيعة وتنفق بي الودعة
انا لآتي جميلة نثرت من قاج عشقوت ، فسرقتني ابنة الصباغ ووصفت بي الحفول
انا ابكي نبتنسم الطلول واتضع لتزطع الازهار
الخميرة والحفل عاشقان وانا بينهما رسول مصحف انهمل فابرد ظيل هذا واشلي طدة تلك
صوت الرعد واصياق البوق تبشر بفدومي وقوس الفرح يحملن نهاية سفرتي
كذا الحياة الدنيا تبتدى بين اقدام المادة الغضبي وتنتهي على اكن الموت الهادي
اصعد من قلب البحيرة واصبر على اجلحة الانير
حتى اذا ما رايت روضة جميلة سقطت ونبلت نفورا ازاهاها وعانفت ثمنانها
حرارة الهواء تولدني وانا اقتل حرارة الهواء كذا المراء التي تنقلب على الرجل بلوة استمدتها
من الرجل

انا تنهدة البحر انا دمة السماء ، انا ابتسامة الحفل
كذا الحب تنهدة من بحر الحواظف ودمة من سما الفكر ، وابتسامة من حفل النفس
هذا وقد تكون قطعة " الارض " النموذج الاطى للاسلوب الجبرائي في شعره المنثور -

" ما اجملك (٥) ابتها الارض وما ابهاك
ما اتم امتالك للنور وانبل خضوعك للشمس
ما اطرفك متشحة بالظل وما اطح وجهك متفعا بالدجى

-
- (١) Arabic Literature by Gibb p. 315
 (٢) Leaders in contemporary Arabic literature by Tahis Khuri's Dr. Kampffmeyer
 (٣) المواصف ص ٢٧ (٤) دعدة وابنته ص ١٦٠ (٥) البدائع والطوائف ص)
-

ما اعلم القاني لجوك وما اهل تاليل مساك
 ما اكلك ابتها الارض وما اسناك

x

x

x

ما اكرمك ابتها الارض وما اطول اناك

ما اشد حناك على ابتها المنصورين من حفتهم الى اوهامهم

الضامين بين ما بلغوا اليه وما نصروا عنه

نحن نلج وانت تضحكين

نحن نذب وانت تكبرين

نحن نجدف وانت تباركين

نحن نتجروا وانت تقمين

نحن نلجم ولا نعلم وانت تحكين لي سهوك الصرمدى

نحن نكم صدرك بالسيف والرمح

وانت تغمري كوفنا بالزيت والبلسم

نحن نزرع راحاتك الحظام والجماجم

وانت تمتنينها صورا وعلما

نحن نستودعك الجيف وانت تملأين بيادونا بالانمار ومعاصرنا بالمنقيد

نحن نصيغ وجهك بالدم وانت تقسلين وجوهنا بالكونثر الن.

ولامين الريحاني نطع رائحة حيث يكب الميكانيكي تحت عامل العاطفة والالم ج ولكنه فلما هتلب

على امه عاطفها ولست معنيا باسباب ذلك. ومن القطع التي احببتها كثيرا قطعة وضعها لي رثاء ابن

شقيقته زوجة السيد يوسف صادر لي ولدهما نواد =

من بساطة وصراحة وحرية وسخط على النظم الاجتماعية التي تثبذ الانسان في الكبر من تصرفاته
~~التي كانت لها اليد الطولى في كل شأن من شانه~~ ^{الكافي} اقامة الانظمة ومن الشرائع والقوانين وقد
 بلغت هذه الحركة الادبية اوجها في القرن التاسع عشر ولعلها بدأت في فرنسا اولا ثم انتقلت الى
 باقي الاقطار الاوربية ويقال ان ~~للجهد~~ ^{للمهبط} البادى فيها كان روسو كاتب الثورة الفرنسية . وهي في
 حقيقتها رد فعل قوي ضد الحركة الكلاسيكية كما جاء في دائرة المعارف (٣) البريطانية . تلك
 المدرسة الادبية التي كانت مولودة على نشة خاصة من الناس .

لسي الغرض -

وقد يكون من مظاهر التجديد في الادب المعجى انصرافهم الى المواضيع الجديدة كالبحر
 كالرحلات الخيالية وما اليها . ومن مظاهره ايضا ذلك الميل او الاتجاه الى تصوير الرغبات
 واكثر ما يتجلى ذلك في شعر التاملات وسبرد هذا لو شئنا منه في الفصل القادم وتصور
 الرغبات بظهر كما ^{يذكر} (٤) ابو ماضي في الشعر الغزلي ايضا حيث الشاعر لا يصور حبيبته لحسب
 بل ما يجول في خاطرها من ميول ونزعات واشواق ومخاوف وللشاعر ابي ماضي ماضي الذي
 ينبعث الى هذه الظاهرة شعر من اروع ما يفرد المرء في هذا الباب من هذا نصبة الماء -

الصحراء (٥) تركز في الفضاء الرحب ركض الخائفين

والشمس تبدو خلفها صفراء عاصية الجبين

والبحر ساج صامت فيه خشوع الزاهدين

لكما عنانك باهتان في الافق البعيد

سلى بماذا تفكرين

سلى بماذا تحلمين

هذي الهواجس لم تكن مرسومة في مقلتك

للفد رابتك في الغنى ورايته في وجنتك

لكن وجدتك في السماء وضعت راسك في بديك

وجلست في عينيك الغار ولي النفس اكتئاب

مثل اكتئاب الحائنين

سلى بماذا تفكرين

الى قوله -

(١) الرهائنات ج ٢ ص ١٨٢ انظر سورة المرسلات في القرآن الكريم (٢) الرهائنات ج ٢ ص ٢١٢

(٣) تحت مادة روائتي (٤) السمر ص ٢ سنة اولى عد ٢ (٥) بلاغة العرب في القرن

العشرين ص ١٨٠ .

وتتساب القصيدة في أبقاعها انساب النغم في اللبالي المغمورة الصافية وقد ^{لا يظن} لاحظت ان الشعر الغزلي غير ^{يأري} في الكثير من صوره وهو الى ذلك غير اباحي وليس بالشعر الغزلي الحنيف الذي تتدري الشهوة من خلال سطوره بل هو شعر بوى * ظاهر عفيف من المذاجة في شيء كثير ~~وغيره~~ وليس في حد ذاته بالشعر السطحي الذي يعني بالتعليق المبتذلة كما بوى في شعر الاخطل الصغير احبانا وهو بالنسبة لسواه من شعراء الغزل قد يكون معتدلا حيث يقول -

المضى (١) اهدت اليها المثلثين	والظبا اهدت اليها العنقا
لها في الحسن اثنى حلبتين	للمعدري جل من قد خلعا
ودرى الورد بئين المنحبتين	وقد يطا يعشق الورد الحمان
فكما بالورد منها الوجنتين	وكفى مبصمها في الاقحوان
ورمى في صدرها راتنتين	من راي الرومان فوق الخيزران
لها في صدرها كالموجتين	اي صب ما تعنى الغرنا
اوها ولبسما كالتوامين	كما همت لامر قلنا .

~~ولا~~ لم اذكر الاخطل الا لاني احبب في الكثير من شعره ^{الغزل} ولكنني غير معجب ببعض ^{غزله} المبتذل الذي يعتمد كثيرا على التشابه ^{السادس} لا سيما اذا كانت كثيرة الشبوح . ولقد عرف الشعر العربي في قديمه وحديثه شيئا رائعا من الغزل المعذري الحليق ^{ولعل} والشعر المسجري الغزل بعتاز ما تقدمه من شعر ^{الغزل} في صينته الفلسفية وحفه نينا يرمح من اميال وولبات هذا وللشاعر نوحات قصيدة غزلية هي احدى طرائف الغزل بالرغم مما فيها من الصور المادية ولكنها صور غير مبتذلة ولا رخيصة منها -

احببيني (٢) شد الغرام على	قلبي بطرمة من الجزع
لاذا تحببي لي الغناء علا	للتسمي وتخلفي وجعي
تدهاك وادهشي وقد ظهرا	في الحلم لي - نوحان في عش
خلف الحبرير اللين امتترا	لا خلف قاسي الطين والبش
يتشاطران الخوف والقلنا	بتشاركان بحمل متهما
بتطلعان الى الفضا فرقا	متزقين مني - امها .

وما قاله ^{الغزل} الفطمة التالية وهي لا تقل عفا عن شعر ابي ماضي وسواه من شعراء المسجر .

تطلع (٣) الشمس يستبينني بهاها	وتطلع النجم ارى منهاها
اي واد ولم اسامر حصاه	وهضاب ولم اباكر ذراها
ونصون ولم افرد طيها	وورود ^{ولهم} لمس جناها
غير اتي عوى نصير ولي الكوا	ن لنون من كل حسن جدها

منلوا لي هذا الوجود بشي* انني اشتقي عنق الوجود

.....

(١) مجموعتي للشعر المعاصر ص ١١ (٢) مجموعتي للنثر المعاصر ص ٣١ (٣) مجموعتي

ص ١٩٤

بأ سلبى جمعت حمن النهار
والرى والهاد والغصن والزهر
نبك معنى من كل ما ابداع البيا
لوحة المرصد التي بظفر الراصد
بذراعيك طويقتني اطوق
والدجى والصبا والافكار
رونظر الندى وشده الكار
وى تعالى بل فبك معنى البارى
فيها بكل نجم بعيد
بذراعي كل هذا الوجود

وقال شفيق المعلوف =

ازاهرو (١) الغلة توابها
قد مهدت متكالبها
لو الندى رضى ازاهيره
نامت وقد حامت طيها المعنى
وانطبقت شباك اهدابها
حسناء كالزنبق لي طهرها
من غيب الحبل ومن شعرها
ما ميز البرق من نغرها
واستسلمت هائنة للورى
تحوس لي اجفانها اللؤلؤا

.....

ارى على نغرك انشودة
واني ذراعك عنق - بدت بادرة منه - فمن تحضنين .
وجمك لي عهد فمن مخبرى
لي امل عندك هل اجتلبه
كلم عينك افتحبه انتحبه
رائحة لما الذى تشددين .
بارطللة الحفل بما تحلمين
مخطم الجذوة او مطنا
فانني اود ان الترا

وقال مخايل نعيمه من قطعة برنعه الى A.B.D.

انا السر الذى (٢) استترا
ببال الكائن الاطى
ببروحك منذ ما خطرا
خيال الصلح^{الصلح} الادنى
لصور من نوى بشرا
بقلبك^{قبل} ان خلفا
انسا الصبح الذى انتظنا
ونبل ان التظت شمس
وشعشع لي السما بدر

انا في فكري العجب وفي احلامك الرؤيا

وفي اصباحك الخلس

الی نوله = نهانی بدا و هالیدی علی رغد علی فک

ونولي لالي جهلوا معا كا من الازل

مما نبغى الى الابد

(١) مجموعتي للشعر المعاصر ص ١٩٥ (٢) همس الجالون ص ٩٢

لا يحد الى الصور الا في حالة عجزه من تصوير ما يخطر في نفسه وذلك لزيادة الانصاح لو
لعبين الفارسي على نظم ما يروي اليه في صورته الممزجة وهذه الرسوم تكون في بعض الكتب
الجنائنية ، وهي من تصوير الشاعر نفسه وتروى ايضا في بعض الجلود " لمخافيل نعبه وبين تلك
للإيجاز الرسم صورة لنبه من رسم جبران وتروى ايضا في " الاحلام " لتخليق المخلوق . ^{على ان} جبران

يبقى رسم الشعراء في رسمه ورموزه وعلى القارى ان يعود الى ترجمته الثابتة في هذا الكتاب
والله اعلم بالصواب

هذا ولست ازم ان الشعر الغزل الرائي يجب ان يكون ثلثي الصبغة لان الفلاسفة من خصائص الذكر والشعر الغزل هو من عمل القلب في الدوحة الاولى ولكن ذلك لا يمنع ان يكون الشاعر في احساسه دقيقا بحيث لا يكتفي بظواهر الاشياء ويحيث يتغلغل في حبه الى اقداس انداسها . وعندى ان الشعر الذي يثلب عليه التفكير لا يكون من الشعور في شيء بل هو شعور جاف ذهبت حواره الفكر فيه بحرارة العاطفة فتبخرت انداؤه وتقلصت اطلاله . ومن هذا المنطلق شعر نعيمه المشا اليه سابقا . فالشاعر عندما نظم مقطوعته هذه لم يكن على ما لا ارى في غمرة من غموات العاطفة وبحوان الحب ولهذا جاء ^{الشعور} الكلام ~~القصبي~~ متكلما باردا

ومن هذا القبيل غريبا لعبدة لنسب عريضة وان كانت لا تخلو من الخيال اللطيف .

تعالى (١) صلبا الى غرقتي وحلي بلطف عرى ولدتني

لعلي اعود الى بقظتي

ولا تجزي ان رابت اصلاوا بوجهي ونور الحياة توارى

وان لم اجب بعد بذل الفسارى نالني بنفك نولي دنارا

وفكي الطلاس من ملجتي

لترجع نفسي الى جنتي

فانسى مناما به حسرتي

الى قوله = وان مال طرفك عني ازبورارا ترى في حواشي الغيم اصفرارا

بشابه وجهي وما تلك نارا توجع بل ذاك حلم توارى

بطير بحبي الى الخلوة

بطير سراعا بلا عودة

لروحى - فلا شيء في غرقتي

نسي المعنى = واذا ما انتقلنا من التجديد في اللفظ والقالب والوزن والموضوع والفرض اتول اذا ما انتقلنا

من هذه الاشياء وامثالها الى المعاني الى المحسنات البيانية من استعارة وتشبيه وما اليهما

وجدنا هناك الكثير من التشابه الجديدة وقد يبدو بعضها غريبا علينا بالنسبة الى ما عرفنا

منها . وقد مر معنا ان المعاني مشتركة عند جميع الناس كما بذكر المعكرو (٢) بحيث لو

اراد المرء تشبيه احنم بالشجاعة

(١) المسام العدد الممتاز لسنة ١٩٢٣ ص ٧ (٢) الصناعتين ص ٥٥

قال ليه هو كالاسد ولو اراد تشبيهه بالجدود قال هو الكعبت وكالبحر . والظاهر ان بعض

التشابه والاستعارات اصبحت لكثرة تداولها مشتركة عامة فتوهم بعض النقاد انه لا يجوز استعمال

سواها مع ان المدقق في درس الفاحصة البيانية من الادب العربي يجد هناك شيئا كثيرا

من توليد المعاني القائم على " التقرب من المعنى البعيد " كما يقول العربي = " البلاغة (١)

التقرب من المعنى البعيد والتباعد من حشو الكلام وتقرب الماخذ واهجاز في صواب ، وقصد الى

الحجة ، وحسن الاستعارة والتقرب من المعنى البعيد ، هو ان يعمد الى المعنى اللطيف ليكشفه

مثل القول في امرأة =

لم ندر ما الدنيا وما طبيعتها
انك لو ابصرتها ساعة
وحسنها حتى رايتها
اجللتها ان تنضاها .

ولو جئت اذكر ما ولد كبار شعراء العرب من معان رائعة لضاعت بي الصلحات وتوليد المعاني شي . كثر امره بحيث لفت نظر النقاد اليه فكانوا يقولون يشتر ابن الرومي مثلا في توليد المعاني . والتوليد في حقيقته شي من الخلق ولكن هذا الخلق يحتاج الى عوامل كثيرة من اهمها البيئة والثقافة . وقد بما قبل لابن الرومي لما اذا لم تغطى الى التشابه التي فطن اليها ابن المعتز في وصفه الهلال والشمس والنجوم والزوارق فاجلب تلك صور ^{كانت} مرسومة امام جنبه على جدران منزله وسواء صحت هذه الرواية او لم تصح فان المعاني اكثر ما تنزع انتزاعا من البيئة التي يعيش فيها المرء ولا بد لانتزاعها من قلب حماس وثقافة عامة راقية . وما ذلك الشاعر الذي جاء بمتدح اميره في قوله =

انت كالدلو لا حديناك دلوا من كبر العطل قليل الذنوب
انت كالكلب في ^{الحظاظ} السطوح على الود وكالتيس في فراع الخطوب

اقول وما ذلك الشاعر سوى دليل واضح على ما نحن في صده . واذن فمن المعقول والمعقول كبيرا ان تكون التشابه والاستعارات وما اليها في نهضتنا الحديثة جديدة في مظاهرها والوانها بالنسبة الى ما اوجد انسان من اشياء جديدة وخلق من اختراعات جديدة واكتشف من نظريات جديدة وساعطيك على سبيل المثال نموذجا من ذلك قال الشاعر الفروي =

لا اشد (٢) الشعر الا حين بهرحني صيف الزمان وينمي قلبي الترح
مثل التفراغ ينمي بهكم حاكنا ابدا وليس ينشد الا حين ينجوح

اليس هذا التشبيه شيئا جديدا . بلى - ولكنه جديد بالنسبة الى التشبيه به ايضا . وقال شكر الله الجري =

احقا ائتاك (٣) بجنح الدجى من الغاب جنبه ساحره
وكت فديما صحابة صيف تمر بغاباتنا عابره ...
لذا حولتك الى جدول لكي تحتم بك العاكسه
فصرت وساما بصدر الربيع وصوت حلها بجيد الحفول
تودد منذ نديم الدهور صدى نغماتك كل الفصول

كانك من صدرها المعرف

ثم البير في تشبيهه الشلال على صدر الربيع بوسام على صدر المثلوق من الفاس ولولا على ان التوليد هنا مفترق من قلب العصر الذي نعيش فيه . بلى . ولكن المنتظدين فلما يذكرون . لهم او بعضهم لا يرضى في ان يكون الادب المبحر على شي من الجدة بل هو في نظورهم لا يختلف عن الادب الاندلسي في شي مع الاشياء وهو قول مردود من اسامه

فإن عملية التوليد والخلق سواء في الجزء كما في البيت الواحد أو في الكل كما في القصيدة الثامنة ليهلج لعملية تتم تحت عوامل عدة منها الموهبة التي تتجلى في القلب الحساس ومنها الثقافة العامة وهي التي يثير اليها الدكتور مندور وغيره من أدباء مصر المثقفين = " والان (٤) قد يتساءل القارئ = لم استطاع شعراء المهجر ما لم يستطعه غيرهم .

(١) الصناعتين ص ٤٦ (٢) مجلة الإصلاح ص ٤٣ ج ١١ ص ٣ (٣) المنطق ج ٤ ص ٨٠ ص ٤١٢ (٤) في الميزان الجديد ص ٦١

وجوابي هو - المتكلم الدكتور مندور - لأنهم قد يكونون من بلاد تحرك مناظرها الجبلية من الارتفاع الخيال ما لا تحرك السهول ومن جسر (١) يشهد له التاريخ بالتزوع إلى القاهرة والتوب ثم ان غريبتهم بأمريكا وكما حسم من أجل الحياة قد أرفق حسم ونوى من نفوسهم . ~~واخيرا~~ وهذا هو السبب المهم - لأنهم قوم مثقلون قد أمعنوا النظر في الثقافات الغربية التي لا غنى لنا اليوم عنها وعملوا كيف يستفيدون منها بعد ان هضموها في لغاتها الأصلية . نعم اذا لبسوا كآلة الذين سولون في الضرور عن جعل وكل ظاهرين ان الادب في مقابل كل انسان وان كل كلام منظوم شعر الثقافة هي التي تشع في الفاظ هؤلاء الشعراء وانك نظراً الجملة لهم لتعمر ان خلفها نواة من التفكير والاحساس .

وفي مكان آخر من ميزانه (٢) يقول = " أدباء المهجر يردوني الى تلك النفس التي نعتز بها ولهذا احبهم وانا بعد لا ابرى نفسي من التأثير بالادب الغربي الذي تأثر به هؤلاء الأدباء ولكنني ارجو مخلصا ان ياخذ المثقلون منا ثقافة غالبية انفسهم بالامعان في ذلك الادب " .

ومن هذا القبيل شهادة الروائي اللاحق توفيق الحكيم = " لا امل لنا في تجديد (٣) الادب العربي الا بالاطلاع الواسع والثقافة الشاملة ان تربية اهل الادب في مصر حتى مطلع هذا العصر هي تربية لغوية قوامها الكتب - الى قوله - ان التربية الكاملة الشاملة لمختلف الفنون منذ الصغر هي التي تهيئ هذا الادب الاوربي ذلك الاحساس بالتناغم الفني الذي يربطه الى هذه المرتبة من الخلود والابداع " .

وكانني بكلامهما ينطبق الى حد ما على شعر الممجر على انه يجب ان يكون للموهبة في نظري العظام الاول قرب رجل وهبته الطبيعة قلبا شاعرا اشعر من اي نظام كامل القاديب والثقافة وتاريخ الادب لان بالشواهد في الشعر العالي اللبنة اليوم من الشاعرية ما لا نجد عند اكبر النظامين وذلك بالنظر لما فيه من عناصر الشعر الاصلية كالموسيقى والخيال والدفع العاطفي والصور الرائعة وبعد فان شعرا الممجر اذا امتثلنا الريحاني وجبران ونعميه لبسوا بكامل الثقافة . وبعضهم لم يدخل جامعة فط في حياته فان الباس لرحات وهو اقلهم نجبا من العلم ان يكاد يكون اميا بفتح بمركز ادبي رفيع وله من روائع الشعر شي غير بسيط . ومع هذا فان من الجهل عدم الاعتراف بفصل العلم فلا نستطيع باية حالة من الحالات ان ننكر عليه ماله من اثر في توجيه الادب او المفكر توجيهها صحيحا على شرط ان لا نعرف كثيرا في تقدير الثقافة . اما ان يكون للطبيعة ولجمال البلاد الطبيعي اثر في نفسه الشاعر واهل حبه ، فذلك امر لا يقوى احد من الناس على دفعه فقد يكر الشعراء في البادية كما يكرتون في لبنان او الاندلس ولكن شعر هؤلاء لا بد له من ان يلمح ^{باني} موشحا بظلال الغمامات ملونا بالوان غيوم الاصيل وطينه شي من رشاش الندى وغبار فوس السحاب فاذا ذكا في طيوق اشعتها وغبات ملونة بحلم بها ^{الذي} الزهر برعا فينتثر لها وشيا وينظم غودا .

والواقع ان الادب الممجر الذي اقدمه للناس ^{ادبيا} موهب في الدرجة الاولى مزود بالكثير من جمال لبنان وورعة سوريا في سهولها وجبالها وهوالى ذلك قد يكون متخرجاً من مدرسة عالية وقد يكون خريجاً ^{طريق} الجامعات الاوربية والمعاهد الادبية والفنية ولكنه عند الحقيقة هو خريج مدرسة العالم الكبرى التي هي الخبرة - وكثيرا ما رحل الفدائي في طلب العلم . والمثل اللبناني يقول = الخبرة خير مدرسة .

لا يعني هذا انه لا يوجد بين اللبنانيين من تخلصين وظاعنين نظامون وشومرونهم والحمد لله ^{بهم} كثير لا يحصيهم عدد وربما كانوا عشر المجموع العام من السكان ولكنني اعرضت عن ^{بعضهم} في كتابي هذا اعراض الكاره . وكان يودع ان اشهر الى ما في نتائجهم من سفوف وادعاء وتقليد امي . ولكنني اشرفت على وقت القارى عن الضياع واشفت على نفسي من سلبهم الحادة وهم اكثر ما يشتمون فيه من افواض الشعر انما هو المدم والهباء واعوذ بالله من شر شيطان النظم الرجيم .

(١) تعني اللبنانيين (٢) في الميزان الجديد ص ٦٥ (٣) مجلة الادب ص ٢ ج ١٢

كان لا بد من وجود الاختلاف بين أنواعها وأنواعها . وقد لاحظ النقاد ان اللغة نفسها تتغير بتغير البيئة وكذلك الاصطلاحات في اللغة فبينما يقول العربي مثلا لصاحبه دليها " انليج الله صدرك والو عنيك" يقول الانكليزي " ادنا الله قلبك (May God warm your heart) وما ذلك الا لان العربي يعيش في بلاد شديدة القبط والاخر يعيش في بلاد كبيرة الرطوبة واذن هؤلاء الذين يتعلمون من الشاعر المهجري او الاندلسي ان يلزم الاصطلاحات العربية في حديثه وطريقة انشائه ^{ربما خذون بالاعتبار انشائية} ~~لهم~~ ^{في} الانقادات التي وجهت للمهجرين كانت بحسب خروجهم على اوضاع اللغة وتعاليمها التي التي الشيء الذي ان دل على شيء فانما يدل على جهل الناقد في الغالب لاصول النقد ومقدرة " المفنود " في نظم الادب الذي هو صورة حية نابضة للحياة التي يعيشها وللوسط الذي يعيش في كنفه .

هذا ولا بد ايضا من وجود تشابه معنوية غير حسنة وهذه اكثر ما يستندها المرء من الوان النفاذة فان جبران الذي درس فن الرسم على اكبر فناني اوربا امثال رودان الفرنسي وان جبران الذي اشتهر في رسومه الفنية لا بد له في كتاباته من استخدام تلك التشابه والاستعارات التصويرية التي تتجلى حينما في الانبياء العاديه كالبحر والجبل والسهم والورد وتتجلى حينما اخر ليمّا تتبصر به الصور الفنية من رغبات واشواق تتماوج ظلالها على وجه لوحته الفنية . وهي انبياء قد لا يراها الانسان العادي من الناس ولعلها الحاسة السادسة التي بشير اليها جبران في قوله " اما الشاعر (١) فهو مخلوق غريب ذو عين نائلة معنوية ترى في الطبيعة ما تراه العيون واذن باطنية تسمع من همس الابلام واللبالي ما نعيه الاذان " .

وانا ارى في التشابه الجبرائيلية وصواها من تشابه المهجرين مظهر اخر من مظاهر التجديد . ومن تشابه جبران قوله -

وايضا
" لقد كنت في الامم مثل مائدة شعيرة ~~وتحت~~ الحنول والبساتين تتشع بنفاد الصبغة والراحة ~~للطبيعة~~ فنظر اليه الامير نظرة النصر الجائع الى عصفور مكسور الجناحين . وانا واقف هنا فوق المرأة امام الاشباح السائرة . واصبر ذلك المنزل بكل ما فيه كمنارة مقطوعة الاوتار . وكانت المروس تتكلم ولي صوتها نغمة اعذب من همس العباء وامر من عويل الموت والطف من حفيف الاجنحة واهن من اثين الامواج وبعد احيان خرساء هائلة شبيهة بالاجيال المظلمة التي تتمايل فيها الام بين النعوس والاضمحلال . فقالت واحلى بصوت تمطر بقطعه عاطفة الامومة بعذوبة الطمانينة . والنسر يتراكن كاحلام المجرمين ناطرة بعيون مغلقة بالدموع " .

هذه بعض التشابه والاستعارات الجبرائيلية اخذتها من كتبه المختلفة وهي كما ترى تجمع بين المجاز المادي والمعنوي واكثرها جديد في ادبنا (٢) العربي . وهي كبيرة الورد في الشعر ايضا -

قال نعيه = هليلي (٢) هليلي يا رياح وانسجي حول نومي وشاح
من خوبر الغدير واهتزاز الاثير
واختلاج العبير في دموع الصباح
هليلي هليلي يا رياح
وقال شكر الله الجبر =

والنهر (٢) كالدنيا جفة الخضراء جعدتها النسيم
بنسك مثل اللوعة الخرساء في صدر الكرم

فلا اذكر انني بقلت في انشاء مطالعاني في الادب العربي على كثرة مطالعاني لا اذكر
انني ونعت على تشبيه بنسبه هذا التشبيه او

(١) ديوان ابي ماضي ج ٢ ص ٣ (٢) قال الاستاذ نواد انرام البستاني = " قد لا نستطيع
بعد عشر سنوات استعارات " المواصف " ولكن المهم ان جبران شق طريقا جديدا في الادب
العربي ولكل شخصية بارزة ان نعيد هذه الطريق على ما يروق ^{عقلية} ~~عقلية~~ او ان تشق لها طريقا
اخر (مجلة العصبة سنة ٣ ص ٢٣٢ (٣) همس الجفون ص ٢٨ (٤) مجلة الشرق ص ٥
عد ٢٠ سنة ٣

او سواء من ضرورة الكلام المجازي . قال قرحات =

اهرع (١) نحو الدبر بيم العهد منتبها بالطالع الصديد
نانظر الغادة بين الغيد باسمة عن لؤك منضود
لامعة كالامل البعيد

وقال نوري المملوك =

طوقنتي الاشباح ها هي حامت ثم اخوت ترف بين بدبا
هي كالوهم (٢) البست خيوط الفكر توبا من الخيال جلبا
وقال ابو ماضي =

وتزحم الحسنة مكورة خلاجة كالروضة العالبة
دميمة تشبه في فبحها مدينة مسجورة عاتية

وقال الشيخ محمد الهازمي =

رايت (٣) الغدير على مهله بصير وبخاطر في مشبه
شبهة القليلة في صمته ومثل الثمن في رفته

والشواهد التي هي من هذا النوع كبيرة . ولعل الشعر العربي لم يخلر عنها ولكنها كانت بالنسبة
لغيرها غير ملحوظة ولا ملحوظة أما الآب الممجى وخصوصا آد جبران لم يهني بها فيه من ضروب
المجاز على أنواعه . انبصح بعد هذا كله ان نقول ان الآب الممجى لا يختلف عن الاندلسي
في شيء من الاشياء . لقد كنت انتوى قبل كتابة هذا الفصل ان اقوم بمقابلة بين الادبيين
ولكنني عدت فتركت ذلك للفاروق الكريم اذ ما نعمة المقابلات في نظر من يجهل الادبيين معا .
فاذا كان الفاروق واسع الاطلاع استطاع هو نفسه ان يرى ذلك الفرق الكائن بينهما والا فله
ان يقول ما يشاء اذا كان ممن يجهلون الاشياء . واذا كان لا بد من مقابلة خاطئة
قلت ان الشعر الممجى اخذ من الاندلسي قالب الموشحات ولكنه اضاف اليها شيئا جديدا يتجلى
حينما في الاوزان الجديدة ^{كما في الشعر الممجى} وحينما في الجمع بين مصرعي البيت جمعا موصفيا ^{موصفيا} ~~موصفيا~~ وهو الى ذلك آد صديق غير مطهي كما هو الآب الاندلسي في الكبر من الوانه وورا ذلك
العمق صوفية عميقة وثقافة عالية وهو آد عالمي النزعات والميول غير محصور في فطر من الانظار
او امة من الامم . وشعر الطبيعة منه لا يتناول فصل الربيع فقط بل يتناول جميع الفصول على
السواء فهو آد الطبيب . الكلمة الشاملة ^{وقد} لاحظ المستشرق الفرنسي هنري بروس (٤) (Henri
Péris) ان الآب الاندلسي لم يحفل بخير الربيع من لعل السنة " فلم يجد
الصيف بكل ما فيه من الضياء مشرقا مكانا من ادبهم " (Le été avec ses lumières)
هذا بالإضافة الى ما مر معنا من مظاهر التجديد
في الالفاظ والتوسع في المصحفات المجازية (—————) من ضروب
التشابه والاستعارات وما هنالك من تجديد في الشعر القصصي . وذلك مع الاعتراف بان
آد الممجى لم يكن كله جديدا بل هو في اول عهده لا يختلف عن الآد العربي القديم في
شيء من الاشياء . ولذلك اكثر ما نرى التجديد عند النماذج سواء في ^{الطرح} ~~الشعر~~ او في الممجى
لم يخلو بحدوث الا في آخر حياته الادبية . وكما ان شوقي لم يتهدد الى المسرحيات الا
بعد قلص ظل العهد التركي تماما وبعد تعرفه بالعالم العربي على اثر زيارته المختلفة
هكذا لان التجديد عند ابي ماضي وجبران والربحاني وضميمه وهريشه وايوب والفروى ونرجات
والبارجي وشفيق المعلوف وفوزي وسواهم لم يتجل تماما الا في مؤلفاتهم الاخيرة . وان كان
المجى منهم اسبق في تصوجه من البعض الآخر واكثر استعدادا لقبول ما في الغرب من مذاهب
مختلفة .

(١) بلاغة العرب في القرن العشرين ص ٢٠٦ (٢) على بساط الريح ص ١٠٣ (٣) مجلة

الشرق ص ٧٤٧ ح ٩ ص ١١ (٤) الشعر العربي الاندلسي في القرن الحادي عشر ()

الشعر المجهري وخصائصه

يكي للتدليل على روعة هذا الشعر الذي نحن في صدد ان يكون مطبوعا بطابع الحنين والتأمل والتحرر الاشياء التي هي من ابرز خصائصه واجلى مظاهره مع العلم ان هذه الخصائص ليست وفقا طبعه دون سواء فقد عرف الشعر العربي هذه الامور جميعها تعرف التحرر في الشعر النواصي وشعر الممرى وسواهما وعرف الحنين في الشعر الاندلسي كعمر ابن زيدون وسواء من شعراء الاندلس والمشرق ايضا وعرف القائل في شعر الصوفيين وكتاباتهم والمفكرين امثال الممرى والخيام وابن العربي وابن سينا وابن الفارض . وهذه الامور الثلاثة من التحرر الى الحنين الى القائل ليست ايضا وفقا على امة دون امة او فرد دون اخر . ولا سيما الحنين فهو من القوى غرائز الانسان واندها انرا في نفسه الم يقل ابو تمام =

نقل لو ادك حيث شئت لمن الهوى ما الح الا للحبيب الاول
كم منزل لي الارض بالغد القلق وحنينه ايدا لاول منزل
بل الم يقل لسان الدين ابن الخطيب =
جارك الغيت اذا الغيت هما يا زمان الوصل لي الاندلس
لم يكن وصلك الا حلما ولي الكبرى او خلعة المختلس

ثم الم يقل الاخر ولعله ايق بيت في الضيق =

وظللت عيني منذ غربت عني الدهار ظلت القلب

الحنين =

واذن فالحنين شيء عريق في القدم كائن منذ كان الانسان وعنده ان السجين الذي يخرج من سجنه بعد ان يكون قد قضى فيه بضع سنين لا يفارقه الا بشيء من الحنين . هذا واذا كان الادب الاندلسي او المجهري مطبوعا بهذا الطابع فلا غرابة في ذلك وهو الادب الخارج من قلوب قضى عليها الدهر بالهجران والحوان على ان ما يلاحظ في الادب المجهري هو ان الحنين فيه لا ينحصر في تاحيد واحدة خاصة بل يتخذ في مجراه ميلا ثلاثة . فانه الحنين الى الوطن ومنه الحنين الى الطبيعة ومنه الحنين الى العالم المجهول الى عالم الارواح ولد يخلط الشاعر لحياتا بين الحنين الى الوطن والحنين الى الطبيعة - التي هي في معناها الفلسفي الشعري الحياة الحرة ، البعيدة عن جميع القيود والتهديد والحنن التي فيها الانسان ليدا لحريته واصلادا لروحه - فاذا هو حائر بين الاثنين .

الحنين الى الوطن =

واذا ما حن اللبناني او السوري الى وطنه للمضى ذلك امرا غريبا وقد ترك وراءه الاهل والاصدقاء والاصحاب والاحياء وليس من السهل على الفاجر ان ينسى ارضا درج فيها طفلا وكانت مذج ^{الحنينة} وتروع فيها شبابا فكانت معنى الاحلام الا ان يكون قد هجرها وهو على ندى امه او هجرها وهو ما يزال جنبها لم تكحل عيناه بنورها وانى له ان ينسى ~~وكان~~

وما تزال رسائل الاهل وجرائد الاهل ترد اليه حاملة من حواء شذى عبالا واريجا منعشا
واني له ان ينسى وهو اذا ما لاحت له لم الجبال لي دار غرته معمة بالثلوج صبا
للبه الى جبال ناصعة الجبين خضراء القلب تزلزل بحلل موشاة بالصنوبر والارز والشيح وهو اذا
ما ارى جدولا ينساب او نهرا ^{يندفع} يقطع او روضة تزهر ذكر لبنان لي جداوله اندلع لي تبار حبه
وزها بوهجة جماله وسحر ^{جليله} طلاله

وهو اذا ما راي طما بخلف وراية تلوح وشعبا يفاخر حوك ذلك منه نوزاع الغيرة نازا هو
وطفي متحمس يود لو يفتدى ذلك الوطن بروحه وماله كي هذه الموامل من ذكر الاهل الى
رسائل الاهل الى مناظر الطبيعة المشابهة مناظر بلاده الى تظافر الغويين بحريتهم واستقلالهم
اقول كل هذه الموامل مجتمعة حركت فيه حنينا موا ناصبا تذوب له الاكباد وتسيل له المحاجر
هذا والحنين يتجلى في الشعر العمالي كما يتجلى في الشعر النصح فك هنالك من الموالها
والصنوبر والميتابا والميجانا من ^{احمد عامي} قد نظم تحت عامل الحنين . وما يزال المغني
العمالي في مجالسه الخاصة يقول = " يا بحر حاج توج لباك حبابنا " ولعل " الموالها " ^{الموجودة}
في الادب العربي اثر من اثار الموال التي الذين اسروا وتغربوا وتركوا الاهل والبلاد ولا
صبا في عصور الادب الاخيرة .

والباك ما يلقوه نعيمه في صيف (١) تلك السنة اغلقت انا وجبران ونسب مريته وجد
المسيح حدا ان تضي عطة نصيرة في البرية فانطلقنا في اواخر حزيران الى مزرعة صغيرة تبعد
نحو مئة ميل عن نيوراسمها كاهونزي .
في تلك المزرعة المظورة بالسكنة المكحلة بالجمال لغينا عشرة ايام ممت كمشر دقاتي .
جلينا على تلك الصخرة ووجهتنا الشلال ومع انه لم يكن بيننا ولا واحد يحسن الغناء لما شعرنا
الا ودحن نفثي لما لغابنا فكانت كلها من الاغاني ^{الفريزية} القوية القديمة المعروفة في لبنان
وسوريا مثل " الميتابا " والميجانا " وابو الزلف " والموالها " ومن بعدها اخذنا نمرود ما نذكره
من الشعر العمالي القديم فانشدنا جبران " موالا " كان شديد الاعجاب به ومطلعه =

يا زين من دوب الهوى ضعنا من كرو ما ليهكم تولعنا
مشقى الهيم والمجال بعيد يا ريتنا كما تودعنا ...

وللشعر العمالي هذا حديث بطول ولكن لا بد لي من التنويه بتلك الاغاني الشعبية التي
كان يقيم امين الريحاني وجبران بنرجستها الى اللغة الانكليزية لتشر على صفحات مجلة العالم
السوري (The Syrian World) فكان النافسي " السوري المولود في دار القصة اذا ما سمع
تلك الاغاني من لم ابيه وذويه عرف شيئا مما تعنيه ومن ذلك ترجمة جبران للمقطع التالي من
مقاطع ابي الزلف =

وقلعت رأس الجبل (٢) فتش على طيرى والفت طيرى با امي لي فلغفيري
خشفت له بالذهب نلتو با طيرى نال لي زمانك منى فتش على غيري

I wandered among the mountains searching for my lark
And-I found him but Alas in another's maiden cage.
With the tinkling of Gold I sought to allure him into my cage
But she sang and said "Go your way Yours day is ^{forever} ~~farther~~ by.

وتوجمة الريحاني لهذا القطع من اغنية مرمز زباني =

شوف الحليوة حاطة الشمية ببضا وظرفه والعين عسلية
وللك يا لي ما اخذت لي هي بعمل صايل ما عليها غتر

With perseol in hand, behold her passing.
Her brow, the dawn; her cheek the rose surpassing
O mother, if I win^{her} ~~not~~ not, smassing
The gifts of love, C'en Anter I'll surprise.

وكان من عادة الشاب العاشق اذا ما فارق حبيبته ~~مكث~~ الى امريكا او سواها من
بلاد الله ان يطلب اليها تزويده

(١) جبران خليل جبران مر ١٨٨ (٢) The Syrian World 1927 P. 17

بخطه من شعرها وهي عادة مشهورة في لبنان من ذلك ما اعرله عن صديق لي ذهب الى
امريكا منذ عشر سنين وقد زودته حبيبته بشي* من شعرها الذهبي ولحق الشاعر لرحلات كان
من // هولا* العاشق لي قوله هذا المشبع بالحنين والحنى =

خصلتها (١) الشعر التي اعطيتنيها
لم ازل اظن سطور الحب فيها
فقد ما البين دعائي بالنفير
وساطلوها الى اليوم الاخير

.....

خفت عهد الحب لا بأس فاني
لانا ما عدت لحيها بالتني
اشكر الله لها الا خلاف مني
واجعي سيرة حبي راجعها
واذا موت بك الروح ملها
مكف بالانز الحلو النمين
بعدها منيتني عشر سنين
انني كنت لك الصب الامين
لهي نور ساطع للمستشير
انها تعرف من امرى الكبير

والقصيدة تجرى على هذا النحو الاخذ من السبر الموسيقى والدقة الداطلي الذي يبعثه
الحنين لي كل بيت من ابياتها كل ذلك باطلوب بسيط ^{وصيغة} رقيقة ساذجة ولكنها غير رخيصة . ومن
شعر الحنين لي الحب هذه القطعة الرائعة التي قد تكون خير ما نظم رشيد ايوب :-

هون (٢) الله وعدنا بالتقينا
يوم كما لي بساتين الصبا
وهنت مثلي ولكن لم يزل يزل
قلت هاذي روضة هبابنا
وجلسنا لي حتى صلواتنا
وضوبنا موعدا ان لا نوى
انما لما طوبنا ساعة
وارت الدنيا بنا دورنا
وتذكرنا اللبالي فبكنا
من نمار الحب نجني ما اشتبهنا
لي حواشي ^{المر} ما يحلو لدنيا
نصايين ومشيئهاا الديونا
خيمت انصائها عطنا علينا
بعد هذا هكذا كما نوبنا
يعلم الله بها كم ^{نظير} قد طوبنا
لنفرقنا كائنا ما التقينا

ومن شعر الحنين ايضا سلة الفواكه لنسب عريضة -

ومشيئنا = واستوفيتني (٣) على حانوت بقال
لسلة لمحتها الجين لي الحال
هيني وفوق مشرق عند اطلال
فيها فواكه لم تخطر على بالي

نمار كم وتين نوى رمان

ونلت رشا وحولي الناسوا ونلت
كلها اذ راتي مدهشا عرفت
ارانب السل والانمار قد بسمت
اني غريب لمحتني وما نظفت

نظار قلبي حنينا نحو لبنان

وطلب عن ناظري ما كان قد لزمه
والناس والطبق لا تتفهم دحمه
انصا انصا نوبوك والابواح والمعظمه
نسيتها كلها اذ هبت النسمه

تحوي نفسي ولبي سرق الصمان

ومن هذا الحنين ايضا خيمة الناطور لرشيد ايوب وهي تعكس صورة من صور الحياة في لبنان وسوريا .

(١) بلاغة العرب في القرن العشرين ص ١٨٦ (٢) مجموعتي للشعر الحديث ص ٧٦ والقصيدة مأخوذة من ديوانه " هي الدنيا " (٣) بلاغة العرب في القرن العشرين ص ٢١٨ .

لظلام الليل فضل في الحياة	مثلا للنور
أين لولا الليل حسن النيرات	ايها المنور
لخذ الدنيا وما فيها وهات	خيمة الناطور

ومن هذا الحنين قوله =

با تلح لد هيجت اشجاني	ذكرتني اهلي بلبنان
بالله هي قل لاخواني	ما زال يهوى حومة المهد

ومن قوله =	ذكرتك يا لبنان والقلب خائف	لذكراك حتى كاد يفلت كالطير
	وليس حلوا ما تراه من الندوى	ولكنها ادنيا تمثني عن السير
	طى ان عندي في النواد محبة	اذا مت (١) يا لبنان اورثتها غيرى .

(١) الى القارى شبتا من ترجمته كما اثبتتها الادب خايل نعيم في مجلة الكسوف ~~العدد~~ السنة الثامنة عد ٣٤٤) ومن ~~العدد~~ ادري من نعيمه بترجمة الشاعر وهو الذى عرّفه في العنبر رفينا وصدينا وكلاهما من بلد واحد قال نعيمه =

" هجر رشيد ايوب صفت راسه بسكتا الى الولايات المتحدة الاميركية وهو ما يزال دون العشرين - ولد رشيد ايوب في بسكتا سنة ١٨٧٢ وتولي في بروكلن يوم ٢٧ كانون اول سنة ١٩٤١ ~~سنة~~ والهجرة اللبنانية ما تزال تخط الفصول الاولى من تاريخها العجيب فاستقر في ولاية لوبزانا حيث اتجر ونال نسطا من النجاح . ولكن روحه ما كانت في التجارة ولا كان قلبه في المال . لقد كان المال يتصرف من جيبه تصرف الماء من بين اصابع اليد لان الحياة ما وهبته شبتا من ~~ال~~ حوص التلمذة وافدلت عليه الكبير من غنا الجنوب . وظل في الغالب هكب حالة الصمراء مع الدنيا .

وتزوج رشيد في مهجروه من لثاء دامورية ~~من~~ الى الغرب بما هي الا بضع سنوات حتى اصبح

وب عائلة مؤلفة من زوجة وابنتين وابنة وكان طليعة اقامته في المدينة الجنوبية يحسن الى جو تتفوح فيه رائحة من الادب العربي فلا يجد حث كان - ~~في~~ ^{في} ~~في~~ ^{في} الى نيويورك طمعا بمنزل ذلك الجو وهناك سكن بروكلن حيث سكن معظم المهاجرين من هذه البلاد يوتزون في مدينة نيويورك وحيث لقي تحبه في ٢٧ كانون اول من السنة الماضية ناظما من العمر سبعين عاما .

لقد لقي رشيد ^{ضادته} ~~في~~ ^{في} رهط من ادباء العربية وشعرائها في نيويورك الا انه فقد الصبر على معالجة التجارة لظقتها وعندما فقد ما في يده من المال او كاد عاد على كره منه يفتش عن ابواب روضة لانا يظهر وانا يخيب وهذا المراكسها في ديار الغربة وما يولده من حالات نفسانية ما بين شوكي وامل متزهد ولا مبالاة وحنين الى الربوع وذكريات الجا والشباب وكل ساعة مشرقة من ساعات العمر الذي لن يعود - كل ذلك ييشه رشيد في شعره بسخاء جارف وصفي لا يتسرب اليه الشك وودة لهما الكثير من تلك المذوبة التي تعمل بالقارى وبالسامع لعل الراح يشارها معما يكن معدن الكاس وشكلها . ترك لنا رشيد ايوب من شعره ثلاث مجموعات صدرت كلها في نيويورك - " الايوبيات " سنة ١٩١٧ " واغاني الدرويش " سنة ١٩٢٨ " وهي الدنيا " سنة ١٩٢٠ اما الاولى فقد نظمها ونشرها قبل ان تكون " الرابطة العلمية " لذلك جاءت شبه جارة للشاعر من عهد في حالة الحسوبة الى عهد بلور بكل جديد وجري ان في الاسلوب وان في الموضوع . حين ان المجموعتين الاخيرتين تنلث ~~بجلبهم~~ صاحبهما كما عرفت اصدق التمثيل وكتاتها موهوبة بروح " الرابطة " الى حد بعيد فكان الذي نظمها غير الذي نظم " الايوبيات " انتهى . هذا ولرشيد ايوب ترجمة في مجلة السائح واخرى في مجلة السير لمن اراد الرجوع اليهما (السير السنة الرابعة ج اول ص ٤) و (السائح عدد ممتاز لسنة ١٩٢٧)

ومن شعر الحنين قول شليكي المعلوم من نصيدة موضوعها الابل الفاها في رحلة في حللة تكريمه للبهت انبت له -

اي صوت (١) ادعى لداة التقادى	من نداء الاكباد للاكباد
صدت " ذمة الزمان " لعدنا	لتخض الجمر من خلال الرماد
هاك ملهى الصبا لبا قلب لملم	ذكرياتي على ضفاف الوادى
وما قاله ابو ماضي -	

انتان احبا الدهر ان يلبهما	لبنان والامل الذي لذويه
نشاته والصيف لوق هضابه	وتحبه والتج في واديه
وطني صتبلى الارض عندى كلها	حتى تعود اليه ارض النبه
سالوا الجمال فقالوا هذا هيكلي	والشعر قال بنيت عوشي فيه

وما لاله في رثاء اليه ولبه من الحنين ما فيه -

وذا بعثها الثاني يلبس به جلبي
الى ما وراء البحر ادنو واستدني
نطارت على روح نحم على الوكن
نظرت الى العواد نعالهم غني

طوى (٢) بعض نفسي اذ طواك الردى غني
شخصت سوشي حائرا متطلعا
كذات جناح ادوك السبل عشا
لواها للواني كوت في الفوم عندما
وقال جورج صيدح =

او ما للحظ بعد الجزر مد
لو اباحوا لي في الدفة بد

وطني (٣) أين انا من اود .
ما رست بي ههنا فلك النوى
وقال القوي =

نقل للبرازيل ان محلا
نقل للامازون ان يجلا
نقل للوالي امطرى حنظلا .

غروست (٤) بلبنان ورد الامل
وجدت طيه بمنز العفل
حليت قلبي ^{وحيثما حلني} بنبح العسل .

من قلبه خلفاته
حكيت روحها على وجناته
وطيف الفنوط في نظراته

وقال نصر سمان =
من راه وثبة (٦) الموت تستل تلبا
مع راه معانفا طيف ام
من راه يودع الامل الحلو

.....

(١) مجلة الشرق ص ٩ عام ١٠ ج ٨ (٢) الخطايل ص ١٦ (٣) مجلة السمر ص ١٧ سنة ٤ ج
٧ (٤) الاماسير ص ٣٢ (٥) الاصلاح ص ١٢٢ سنة ٥ ج ٢٠٢

وقال الباسم لنصل =
با بحر (١) احكام الفضاء جميعها
للك حطت من الجراح ومجنسي
وقال ^{ندوة} حداد وهو شاعر ^{عصر} المولد =
بخر ذكر (٢) الصبا
اونلع زهر الرى
ما نيل لي مرحبا
الا وقلبي صبا
ما هناك ارض الشام
هانت على نفسي سوى حكم النوى
تتأبها لحنينها نوب البوى
انغام مزمار
في شهر امار
في كل لي كل اسفاري
للاهل والدار
صد واضراب

هوالمند القطام روح واصل

وكان الشعراء يفتنون كل بموطنه الخاص ولحيته الخاصة وكان اللبنانيون وهم السواد الاكبر فيهم لا يرون في لبنان الاجزاء من سوريا الكبرى وسوريا هي عند الكثيرين منهم ليست سوى جزء من الوطن العربي الاكبر . على ان المهجرين عموما كانوا يرون وما يزالون يرون في سوريا الوطن المشترك الذي يجمع بين مختلف صلوته . ومن السوريين من هو ادب كبير وشاعر لذ اطفال نسبت مريضه وحيد المسيح حداد ونذره حداد ومواهم . وهؤلاء الثلاثة خمسين (٣) منشأ ومولدا واليك حنين الباء لروحات اللبناني كيف يأتي صوري الشوق والمداطفة قال لروحات =

نازع انعه وجدفهم لي الحنى بين خمود واتحاد
كما انتر له البدر الوسم هذه الحزن بلثياب حداد

بذكر الربيع القديم تبتادى
ابن جنات النعم من بلادى

الى قوله = موطني بمتد من بحر البهاء سمعنا شرقا الى بحر الرمال
بين طوروس وبين التيه تاه بجمال فائق حد الجمال
ذكره بغيرى لقاء بالمعالي
انا لا ارضى سواه لهو مالي

والظاهر ان الحزب الذي السوري اماه فهمه قاضي ان الشاعر من ^{استأج} لجمع السيد انطون معاده
لقد طلبهم لروحات بطالان لاذعة هاجم فيها شخصية وجميع المشار اليه قائلا ان حب المهجرين
لصوريا كائن قبل ان يولد الحزب ولم يخل رده من الخشونة ولست ادري ما اسبل ذلك النفور
الذي جعل بينهم والظاهر ان احدا من النشاعات لروحات على انضمامه للحزب (٤) المناهض (٥)
للمروية لاراد لروحات تبرير نفسه وهو العربي القلب واللسان كما يقول . لجاء يرد التهمة ويعلن
كرهه للنظم الدكاتورية والواقع ان الشاعر المهجري

(١) الاصلاح ص ٢٥ ج ٦ ص ٣ (٢) السائح الممتاز لسنة ١٩٢٧ ص ٤٢ (٣) راجع تراجمهم في
السائح الممتاز لسنة ١٩٢٧ (٤) مجلة الشوق في ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٧ (٥) ذلك
ما بقوله البعض ① يعرف الادب في امريكا باسم السوريين وما يزالون سيرفون بجزء الاسم الى اليوم سببا في امريكا الشمالية ولعله
الاسم الذي حل الكفور حتى علم وضع تاريخ الهجرة ~~بهم~~ باسمهم "السوريون في امريكا" (The Syrians in America)

لم يلق كبرا بين لبنان وسوريا وهام ما جاء لي تشهد النادى الفنبني النسائي و هو من
النظم الشاعر ظل الجبر اللبناني المولد والمنشأ .

ابنه اشباب الاسود انتم خير الام
لانتفوا اثر الجدود واماؤا الدنيا عظم
وامعثوا لبنيقيا

الى قوله = انتم من امة
ونوامي ثرية

امرت بالانبياء
حسبك نادى الادب
محبيا مجد المحب
من بطون الاصر
ناغدا ما طوبا

طرف لبنان الجميل
من هواكم لم ينم
ومرفان الجميل
زهر سورية نس
باسما مزدهيا

وكبروا ما اخذ الحنين شكلا اخر من اشكال الشوق فانتم ما احببه " باب الابوة "
حيث اخذ المهاجر بذكر نعيم بذكر الام الحنون لي محبتها التي هي الحق من الحياه واخذ
من الوجود ويأتي الشاعر القوي لي طلبه شعراء الابوة ومن قوله =

عدوى (١) لا تظن الشهد شهدى ولا الن الذى امتحلت مني
فلي ام حنون ارشفتني
على بسماتها فتحت عيني
ومن لثماتها رويت سني
حياتي حبها لوقى لحياتي
ففاض على الورى ما فاض عني

ومن قوله ~~بسماتها~~ =

ولو عصفرت (٢) رياح الهم عصفوا
ولو فصلت زهر الموت فصلوا
فلي اذني عند النزاع صوت
بحول لي عزيف الجن عزفا
ليطونني وذلك صوت ابي

وما قاله البورت الجميل لي ذلك =

با نجر امالي (٣) واتق محادتي
با سلوتي لي وحشتي ومعيتي
با من ربيت على الدلال بحضنتي
لي بنيت لها بللي هبلا
وشماع ايناسي وشعر رجائي
لي ذلتي وشريكتي ببلاي
لكانني لي جنة فناء
لنعم ليه النفس بعد فاني

الى قوله =

(١) الجالبة ص ١١ لي نيسان سنة ١٩٢٥ (٢) ذخائر المحفوظات ص ٨٠ المدمي (٣)

مجلة الشرق ص ١٢ هام ١ ج ٢

وما قاله امين مشرق = (١)

با نسمة الصبح لاسمها
با نسمة الصبح قبلها
ويردى قلبها الحزين
في الخد عني ولي الجبين

اماه بالله ما دهاك
هل اوقعتكم بد النلاك
وما دهي اخوتي الصغار
ما بين نار وبين عار
وهل طفني فيكم الاعادى
وطاردوكم الى البوادى
اماه ها انني اتادى
اماه هل انت تسمعين

الى نوله = امي اصرتم بنخير ماوى
موضى تذوبون دون شكوى
نتم مرابا على التوال
كنصر لبنان في الغياب
وحولكم خيم الكسوف الكون
وانقضت لي الدجى الميمون
ومرني بالكم امين
اماه ردى انا امين (٢)

وما يؤخذ له كثيرا ان يموت هذا الشاعر اللبيب وهو ما يزال في شوح الشباب وان يموت
وامه في ساعة واحدة ولي حادث واحد كما نرى في ترجمته المثبتة في ذيل هذه الصفحة .

(١) مجلة الفنون ج ٤ ص ٢٥٢ من السنة الثالثة (٢) "ولد في غرور لبنان وتخرج في المدرسة
الاميركية الداخلية بطرابلس ثم هاجر الى الولايات المتحدة سنة ١٩١٤ اقام بها نحو سنتين
ثم طارها الى الاكادور في اميركا الجنوبية اما عمره على وجه التثريب ثلاث وثلاثون سنة وهو من
دعاة التجديد في الادب الا ان التجارة صرفته عن الانقطاع الى الادب فاصبح كالطائر السجين
يقف ويصت همهم دهرها ففقدت هذه الفترة من ترجمة حياته (من مجلة المالح العدد ١٢٥ ص ٥) ما يلي =
منذ شهرين ثلثيا ~~في~~ في البنى الشاعر اللبناني امين مشرق لقد صدمته ووالدته سيارة فلم تهملها
الصدمة الا ساعات قليلة فماتوا عليها " وما قاله نعيمه في العدد ذاته ولي الصفحة ذاتها
من مجلة المكشوف ما يلي = " جمعتي به الابلام في صيف سنة ١٩٣٢ على اثر عودتي من الولايات
المتحدة وعودته من الاكادور لموت فيه قلبا صادا وفكرا ثائرا وخيالا لجوجا فاحببت صدقه

تمت

واحتوت نوره واهمت لجاجته . وكنت قبل ذلك قد كتبت تلك الصفات في ما تراءى من نظمته ونثره وفي رسائله الى قوله = وامين من الذين كان يؤلمهم احسين والرباء والتدجيل . لذلك نأرمع النافرين على ^{أدب} المداجاة والتعقيق والتزويق فكانت لشعره رنة الاخلاص الجميل ونفارة الالوان في الحقل الغاب وكان لمأظفته في اكثر مواضع الشعرية ما للموجة الزاخرة من قوة جارفة وما للريح من ندرة على الاتصال بجذور الانجار الغينة وهو من قليل الشعراء الذين انكسرت لهم اسرار المقاطع واسرار الاوتار على السماء قد كان مولعا بضرب المكان وكان يجهد مثلها يجهد رصف هو اظنه في موشحاته " انتهى والظاهر ان المرحوم لم يكن يترك وراءه ديوان شعر . فقد اتصلت باخ زوجته السيد الانبى رجا جوراني قبل حلوله الى نيويورك فلجاني انه لا يجمع من شعره سوى القليل وهدني بجمع اشعاره كلها فيما اذا قدر له السفر الى نيويورك واتصلت بابن اخته الصديق مولان ^{مولا} نصر فقال انه لا يعرف له مجموعة ادبية ولمعه تركها في اميركا واخبرني ان لعب لصادقه اليه هي قصيدة الكفجة المنشورة في كتاب الشوق ج ٥ ص ٦ .

ومن شعرا الامومة قصيدة خيالية للفردى بتصور فيها حضن ام نعيما بفؤ نعيم السماء فيها الكثير من روعة الخيال . تصور فيها ان شاعرا توفاه الله واسكنه تسبيح جناته لما عرف عنه من حب واحترام لوالديه وخصوصا لأمه ولكن النعيم ظل قائما مظلما في عينيه فاحب ان يعود الى نعيم الام الذى يلقى نعيم ^{السيار} ما حمل الله سبحانه وتعالى على ان يولد من لم لينعم بنعيمها وهكذا تتجسد الروح ويتانس الاله -

لقال الشاعر -

اتيتك (١) راجيا نجلي لحضن	احب الي من هذا واكم
لحضن طالما قد كنت فيه	فهر العين بين الشم والضم
بحضن الام با مولاى هي	انا ما لانا غنا وانعم
فاطرق سيد الاكوان طوا	لشكى ظمر النخواء واهم
ونال بنفسه هذا مجال	ايعلم شاعر ما لست اعلم
ابنم خاطي في الاور ^{قبلي} عظمي	بما انا لست لي الفردوس انعم
ماكتشف سر حضن ا هذا	ولو كلفت ان اشقى ولعدم
وكانت لبنة واذا صبح	صغير قائم في حضن مريم

ومن ^{شعر} الاميمة ايضا قصيدة لابي ماضي جاء فيها ان ~~مطلعا~~ كان في مجلس من مجالس الحب وقد اخذ كل لى من الحاضرين ~~بمقترن~~ يثنى بحبيبه غير ان الشاعر بني صامعا ولكنه بعد الحاج كثير صرح باسم حبيبه فاذا هي امه =

كلموا يشرب سر التي	يهوى من الشهد ويظربها
وكان في الشرب لى باسل	طافته تسحر رائبها

وانت قال العصب واستفحكوا
 قال ساجل اشوب سر التي
 لا تتوفاني رهلا ولا
 يضيع مالي ويهول الصبي
 سر التي لا غادة بينكم
 لصاح رب الدار يا سيدي
 الى قوله =

هل لك حسنا تحبها
 بالروح تغذيها وانديها
 تثنني كدبا وتوهمها
 وحبها باقي وحبيها
 معما سميت في الحب يحكمها
 وصلتها لم لا تصيبها

اتخجل باسم من تموى
 لا طوق غير مكوث
 احسنا بنهر اسم
 وتتم خائما ... ابي

لان كلت هذه الفصائل على شيء لانا تدل على حنين مذهب تسامى بالنفس وتسامت
 به فاذا الام في الذروة من البشرية واذا الامومة القدس ما عرف الانسان من حب واخلاص وفي
 ذلك دعوة غير مباشرة لاحترام المرأة الشرفية واحلالها المحل اللائق بها . على انه هذا الحنين اخذ بالاشي
 من الشعر العربي وسبها في شعرنا شين تولدتهم هناك وانما جهم في الشعب الذي يعيشه مع

(١) مجموعتي الشعرية ص ٢١ (٢) السحر صفح ٢ عدد ٤ ص ١٠٠

الحنين الى الطبيعة =

وهناك لون اخر من الحنين قد اتخذ له شكلا للحفا فاذا الشاعر فليسوف يدعو الى البساطة
 في الحياة والبراء في الحب والحسني في المعاملة واذا المدنية الحالية في نظره بالرغم مما هي
 عليه من تقدم صناعي وبالرغم مما فيها من وسائل الراحة ووسائل العمران وبالرغم من الكبرياء وما نجم
 عنها من اسباب اللهو والفرح وتخليد الالام مدنية لاحد ، قد افسدت ما في كيان الانسان من عناصر
 البراءة والحب والطهارة التي منحتها اياها الطبيعة وهم يمثلون الحياة الضلي في "الغابة" التي
 ترمز الى البساطة في المعيشة احيانا كما ترمز الى الحياة الحرة المطلقة من كل قيد وشروط .
 وهذا الحنين الى الغابة والى الاعتقاد بان الانسان قد جرته المادة في تيارها فاصبح عبد
 الآلة والمدنية الآلية وهو اثر من اثار المدرسة الرومنسية الادبية والفلسفة التي انتشرت في مطلع
 القرن التاسع عشر وكان من دعائها روسو وامثاله وهي تتجلى واضحة في كتابات المهجريين جميعا من
 نثرية وشعرية ولعل البادية الاولى في هذه الحركة الفكرية جبران خليل جبران في مواجبه حيث يقول .

ليس (٣) في الغابات / على عدل
 لا ولا فيها العطب
 فاذا الصغار التي
 ظله فوق التراب
 لا يقول السرو هذي
 بدعة ضد الكل
 ان عدل الناس تلج
 ان راته الشمس ذاب

وهي نظرة لا تغلو من الشاؤم بحيث يتصور الشاعران الناس حوله ذلك خاطفة ووحوش ضاربة بل
الوحوش خبر منهم لي ظروف كثيرة . والشاعر لي غايته هذه يرى سلطان الغاية وسبدها وهي ملكته
المثلل وغايته القصوى ليهول ابو ماضي / / لي تصبده موضوعها الغاية المفقودة .

يا الهمة الناس (٢) على غابة	كنت وهند تلطي فيها
نالت الازهار عند الضحى	متكات لي نواحيها
الوى على الرقيق نسرتهما	والف عاربها بكاسيها
واختلجت لي الشمس الوانها	كانها تذكر ماضيها
يا هند هذى معجزات الهوى	وانها لبنا كما فيها
لا تستحي الزهر باعلانها	نما لنا نحن نواربها
وتتفك الظهور بها لي الربى	نما لنا نحن نعبها
الي لبلة = لا غايته اليوم كهدى بها	ولا التي احببتها فيها
قد بدل الانسان اطوارها	واقتصب الطير ماويها
ولت بالبارود جلودها	واجنت بالفاس دواليها
وشادن احجارها لربها	سكانها الناس واهلها

(٣) المواك ص ١٢ راجع شرح نعيه للمواك لي كتابه جبران خليل جبران او راجع ما ذكرته
لي المواك لبلا (٤) الخصال ص ١٢٥ .

وإلى لوري المملوك من نصبتة على بساط الرمح .

نداس الضمير في صباه	نسي الخبر حين أول في الشر
غير الفصح في خفقائه	ملأت قلبه الاناني لا يسمع
واذا بالشور بنت لسانه	فاذا بالادى ولهد حجاب
من ^{حاد} بجرها بيناته	زج بالعلم في الغناء طيوراً
ولسك الدماء في طبرانه	ما بناها الا لهدم الجاني
في الكون من نهي انساه	ليته لم يكن ذكيا نكل الويل
لكل الخول في صرانه	لعت صرانه تاخر اجبالا

ونحن وان كما لا نوافق الشاعر على نظرياته المتشائمة الا اننا نراها تطبق تماما في هذه الحروب
السلطة التي يخطم اوارها في انحاء الارض .

(١) لوري المملوك (١٨١٩ - ١٩٣٠) ولد في مدينة زحلة اللبنانية في ٢١ ايار ١٨١٩
ووالده الاديب الكبير عيسى اسكندر المملوك ووالدته طيفلة لبنت المرحوم ابراهيم باشا المملوك واخوته
اسكندر وشفيق ورياض وادمون واثنين واوديت واخواله البكوات نيسر وجميل وجورج وقولا وشاهين وميشال
ولده . تلقى دروسه الاولى في المدرسة الشرفية في زحلة وانتقل ١٩١٣ الى مدرسة الفوير الكبرى
في بيروت حيث درس اللغتين العربية والفرنسية منظم منها ونشر ما شاء . وبعد هجرته الى البرازيل
احسن اللغة البرتغالية والم بالاسبانية . وكان قد اشتغل بالتجارة في لبنان . وخدم بعض الوظائف
في دمشق ^{ورأس} منها امات الصحف المصرية . ^{وكان} وكاتب الصحف الوطنية وقد تخرج على والده في لوزات
لرقته وفي سنة ١٩٢١ هجر الى البرازيل حيث انصرف الى الصناعة والتجارة ولم يكن عمله هذا
لهمة لها نظر عليه من حب في الادب فكان من حين الى آخر ينظم المظانج والفصائد والملاحم ويبدع
المفالات وكثير منها ترجم الى اللغات الاجنبية . وفي البرازيل انشاء " المقتدى الزحلي " (وتراس
النادي واتم له المحلات ومثل النوادي كواية (موط غرناطة) لو (ابن حامد) التي نظمها
في الوطن وقد مثلت مرارا . ومن اثاره النثرية تعريب بعض روايات قصصية نشر بعضها بمجلة والده
الانار وطوى البعض الاخر ومن اثاره الشعرية ملحقات احداها (على بساط الرمح) في وصف طيارة
امتطاهما متنزها في الجو ترجمت الى اللغتين البرتغالية والاسبانية - وقد اطلعت على الترجمتين لمحببت
بجمال الطبع واظان الترتيب كثيرا - والمطبعة الثانية هي " شعلة العذاب " تركها غير ^{ناجزة} ^{تامة} وقد ترجمت
شعرا اسبانيا واما دواوينه الشعرية فهي اثني الاندلس وتلوهات الروح " ومن قلب السماء " ومجموعة
شعره الوطني والفكاهي ، ^{بعضها} ومن اثاره الادبية رواية " موط غرناطة " و" صلحات غزل " وعلى
" ضفاف الكون " والحكمة في الفلاس " وجميعها هذا الاولى غير نال .

هذا وقد ترجم شعر لوري الى اللغات الالمانية والفرنسية والبرتغالية والاسبانية واخيرا الى الانكليزية
" اخذت هذه الكلمة من كتاب ذكرى لوري المملوك " وانقلت اليها شيئا من لسان والده ولعل افضل
ولمعة ^{حداثة} لادب المرحوم لوري هي التي فلم بها الاستاذ فايز عون لنيل شهادة الدكتوراة من جامعة باريس
لما دراسته الشاعر الاسباني لبل. سباسا فلا تخلو من غلو واغلب .

وقال نعيمه متغنيا لي الغلب (١)

هوذا اتراي قد سرحوا
وبقيت انا وحدي مكرانا
فجلست على كف النهر
العالم ملكتي وانا
لي الغلب يفودهم المرح
يوقصني فليبي الفرح
ما بين العوسج والزهر
سلطان العالم والذهر

وقال لروحاتي .

(٢)

وهذا ما اتخذت لي وساده
شعرت بالغبطة والسعادة
الى نوله : لم اهجرت المدن الى الضباع
فلا يفسد الفوق لي السباع
من حجر طلقى لدى الخدير
كانني الطك على السرير
الا احتراما من ذوى الخصاسة
بالجنس بل بالخدر والخصاسة

وقال وشهد ايوب .

(٣)

جلست لي اليروض وحدي عند حاقبة
والريح تخفف من حولي مهيبة
الى نولمة : فقلت لما رايت اليروض ملكتي
ما لبث لافتي لي الحب حاضرة
يرود الماء فيها صوت الحاني
كما يهنيهم فليبي الخائف الحاني
وانني بين انصاري واعواني
كما تراني لي عرى وسلطاني

وقال القوي .

(٤)

هيا الى الغلب اني قد بنيت لنا
لا نألمني من جوا الناس ملقعة
وحش المدينة ما ذب الفلاة عوى
وقد تتمثل الغابة عند بعضهم لي روع لبنان وبساطه الحياة لي . قال شكر الله الجبر :

وما انا ممن يصب الناس راضيا
ولا انا ممن يامن الخدر لبهم
ولو ان لي لي اروع الارز نجدة
وهل توفني نفس الالي دونها صحبا
وهل يامنق الذئب من صوب الذئب
لما اغضت بالفردوس عن تربه ثوبا

الحنين الى عالم اليروض

هذا والامثلة كثيرة جدا بحيث غفقت بها الصفحات الكبيرة . وهذا الحنين الى الغلب هو ظاهرة جديدة في ادبنا العربي لديه وحديثة ولا سيما في الشعر منه . واما الحنين الى العالم المجبول الى عالم الارواح فقد ظهر شي منه في كتابات الصوفيين من الكتاب والشعراء . وليس هذا الحنين من صلب التفكير العربي على ما يظن ولعل مرجعه الاول كتابات اللاطون وامثاله من فلاسفة اليونان . فقد كان من تعاليم فيلسوف اليونان الاكبر ان هنالك عالم ارواح ازلها غير قابل للتحويل والتغيير

(١) همس الجالون - صفحة ٤٠ مجلة الشرق صفحة ٩ عام ٧ عدد ١٤ - (٣) المصبة صفحة ٢٢٤ عدد ممتاز سنة ٥ - (٤) الاصلاح صفحة ٤٣٢ ج ٥ سنة ٤ - (٥) الاصلاح ص ٤٩٥ ج ٦ سنة ٤

وقد حوى هذا العالم مسالات الاشياء المحسوسة التي ترى في عالمنا هذا . فالناس في حقيقتهم ليس سوى صور لظال صمدى هو الانسانية وكذلك باقي الاشياء المنظورة * والنفس (١) لجنازة انتزعتها ستبقى سجده في الجسد تكرر من ذنبها فتجدد من كمالها الى ان تدرك قابض وتضميد قائمها فتتجو من التناسخ وتبرج الثواب عائدة الى فاهر هناك في عالم الايواح * والظاهر ان ابن سينا كان قد تأثر بفلسفة افلاطون هذه كما يذكر الاب يوحنا قنبر فنظم قصيدته المشهورة في النفس التي مطلعها :

هيئت اليك من المحل الاربع ووقا ذات تعزز وتمنع
وهي القصيدة التي يشير اليها جبران في قوله ليس ^{بين ما} بغير نظم الاكديمون قصيدة ادنى الى معتقد
واقرب الى ميولي النفسية من قصيدة ابن سينا في النفس فكانت به قد بلغ غايها الولوج عن طريق
المادة وادرك مكونات الحقلولات بواسطة المراتب *

والى هذا الاقتران يشير نصه في كتابه حيث يقول جبران * ان دورة الحياة لا تنتهي بمر واحد
نحن نطلب الكمال نحن نقتنص من الله فمن ذا يجد الله في عشرين سنة او في مائة او في الف
* وكتم امواتا فاحياكم ثم ^{يسلم} بكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون * ثم يشير الى ايمان الطائفة الدرزية
بالتناسخ ايضا .

والواقع ان نصه نفسه يعتقد بالنفس كما كان يعتقد به جبران وغيره من ادباء المهجر وهذا
الاقتران يتجلى فيما كتبوا من شعر ونثر وهناك مذهب من مذاهب ^{الخلول} النظر ونظرة من نظرات الصوفيين
الى الحياة يرون فيها الكون بجميع مظاهره وحدة تامة بحيث تصبغ فيها خطوط الشر في خطوط الخير
واذا الله منعكس في كل شيء من اشياء العالم المحسوس وهو مذهب يلغى به بعضهم فيقول نصه

(٢)
كحل اللهم صني ، بشماع من ضياك ، كي تراك

في جميع الخلق في دود القبور ، في سمور الجو

في موج البحار ، في صهايج البواري ، في الزهور

في الكلا في الثبر ، في رمل القفار الخ ...

وسئل نصه عن معتده قال اعتقد بالنفس اعتقادا ثابتا واظنني انتهت هذا العالم قبل اليوم
وتصرفت الى من اعرفهم الان في حالتي الصداقة والمناوأة ثم سئل وبالغاية من الضرب على وثيرة واحدة

(١) مجلة الادب ص ١٨ ج ٢ سنة ٤ - (٢) مجلة الفنون ج ٣ سنة ٣ ص ١٦١ - (٣) جبران
خليل جبران ص ٨٨ نمو ٤ من الجفون - (٤) المكشوف سنة ٢ عدد ٢٢ ص ٦

فاجاب " لكي نصبر في بؤسة الكمال حتى اذا كلنا انتهينا الى صدورنا بالعرفة الى الله ويقول
نعمه في المسبح انه انسان تاله لا اله تانس واننا نظل هكذا دوالهك قصا حتى نصبر صبيرة
" انتهى "

واذا فهناك عالم اخر هو عالم الله او عالم النوح الأكبر واذا فاصحاب هذا المعتقد لا يد لهم من
الحنين الى هذا العالم المجهول وهذا الحنين الى عالم النوح هو نفس من مناحي الصوفية وروية
من وحياتهم صوفية بعد المهجرين هي في حقيقتها صوفية مسحية تتفق وقول المسبح " انا في الاب
والاب في " قال جبران " لم يهبط ^{بشر} ~~لنفس~~ من دائرة النور الاطلى ليهدم المنازل وينفي من حجارتها
الاديرة والموانع ويستهوى الرجال الاشدا^{قدا} ليقودهم ~~عسكرا~~ ^{قدا} ورميانا بل جا^(١) ليبحث في فناء هذا العالم
روحا ^{جديدة} جففة توبه غرض قوائم الموش المرفوعة على الجمجم ودائرة النور الاطلى هي العالم النوحاني
الذي شاه الاطون وما تاله نسب عريضة ما يلي :

اصعدت في ركب النزوع حتى وصلت الى النوح
فاناك امر بالرجوع على هبوطك تاسلين

نقول المذكور مندور حلقا : " تلك تمحات الاطون الشعرية الجميلة يوم حدثنا عن هبوط النفس من
عالم الطل^(٢) الذي لن تستطيع ان تعالب الحنين اليه ولكم جرت بذلك انفاس الشعرا منذ ابن سينا
الى لامارتين وهو مذهب قديم عند كبار الشعرا اذ نراه من اهم خصائص شعر هوميوس الذي
يشبه البشر باوراق الخريف وما تاله نعمة من هذا القبول ما يلي :

ابن نفسي انت لحن في قد رن صدا^(٣)
وتعذك يد فنان غني لا اراه
انت روح ونسيم انت موج انت بحر
انت بوق انت رعد انت ليل انت فجر
انت فيض من اله .

وقال جبران مخاطبا البلاد المحبوبة :

يا بلاد الفكر يا مهد الالى جدو الحق وصلوا للجمال
ما طلبناك بركب او على متى حلق او بخيل ورجال

(١) المواصف ص ٢٨ - (٢) في الميزان الجديد ص ٥٧ - (٣) هدمس الجفون - (٤) بالغة العرب

في القرن العشرين ص ٤٥

لست في الشرق ولا الغرب ولا
في جنوب الارض ذو نحو الشمال
لست في الجو ولا تحت الوصل^{البجار}
لست في السهل ولا الوعر الحرج
انت في الاواح انوار ونار
انت في صدرى فوائده يخلق

وقال فوزى السلوف :

(١)
انت يا يوحهم من النور ذارت اضاءات في الكون في عالمه
تصل الارض والسماء بنهر غمر الحسن والهوى ضفته
لست من ظلم التوب وان كنت تغمصت بالثراب طبه
انت من ظلم يغبد عن الارض يغيب الجلال عن جانبه

التأمل

ومن الحنين ننقل بالقارئ الى شعر التاملات والتأمل في الشعر المبحر من ابرز خصائصه
وهذا كان الشعر المبحر عبقا في احساسه وبهذا التأمل كان الشاعر المبحر شاعرا وفيلسوبا في
وقت واحد اذا جاز لنا هذا القول . اجل ان الشعر العربي لم يخل من التاملات الروحانية لا سيما
شعر الصوفيين والفكرين امثال ابن الفارض والمصري وسواهما ولكن التأمل فيه لم يكن بارزا تمام البزور
ولم يكن كما تراءى في الشعر المبحر بحيث لا يستطيع ان تستغني شاعرا واحدا منهم والتأمل
في شعر الفارض والخيام والمصري ولبنان^{المصري} لم يخرج عن حد التأمك في احبان كثيرة اما هنا فهو باخذ
شكلا جديا وكان به يفرغ في قالب من الكلام الموزون كما في الاساليب الفلسفية وكثيرا ما ياتيكم الشاعر
بخلاصة رايه في الحياة لا ترقى كانت سلبية او ايجابية متشاكسا او متفائلا . وكما ذكرت التأمل صفة خاصة
من صفات هذا الادب الذي تعرض له فهو ادب فيه الكبر من الشك واليقين بل هو ادب النوح القلق
والقلب المشاكك والمقل الحائر : ومنهم من يصطغ ادبه بهذه الصيغة الى حد بعيد من هؤلاء ابو
ماضي وعرضه ونعبيه وفوزى السلوف . فمن تأمل القوية كان الحنين وما نجم عنه من شعر ومن تأمل عدم
التوفيق في التجارة^{والبرس} في المعيش كان اليأس وبكي للتدليل على هذا ان تطلع على حكايات المبحر
لمعبد المسيح حداد حيث ترى صورا قاسية للحياة التي عاشها السوريون في بادئ الامر والهك ما يقوله
فرحات :

(٢)

هنا لكم حول الغوان اجتماعكم
وصاحبكم بطوى الغياي بلازار
وعندكم الماء النهر مسله
جزاا على وجه الثرى وانا صاد
واولادكم في الجوخ تدقا جمومهم
لما همك ان يقتل البرد اولادى

ومن الشهور بقدان الجنسية القومية كان الصغار الذاتي من ذلك قول نعيه :

اخى (١) نحن لا وطن ولا اهل ولا جار
الى نمنا اذا نمنا ردانا الخزي والمار

وسا قاله القوي حوس مشهور الى تعبير " الاجانب بقولهم تبركو لكل مهاجر لعمري ما يلي :

انت من انت ايها الراكب التعويل والعجب بين عطفه راكب
انت تركو ولو وطقت الثريا واقمت السهى بيباك حاجب

ولكرت مجلة السمر قائلة : " نحن المهاجرين لما جئنا الى هذه البلاد وقبل منا ادراك قلنا للقوي
اننا سوريون لاننا كما طالبين ان سعة الاتراك في ذلك العهد مذمومة ، قلنا سالونا ابن مؤرخ سوريا
في الارض قلناها كلها الى اورشليم وقلنا لهم نحن ابناهم هم المسيح والارض القدسة بلادنا " .

واما الموائل الباقية في اصطلاح الادب المهجري بصيغة التشائم فلا تحتاج الى الشاهد والدليل فان
المز ولا سبأ اذا كان من اصحاب الاحساس الموفق لا بد له من ان يشارك الناس في الالمهم وخصوصا
اذا نزلت الصائب في امله وذويه .

ومع قانني ارجو مخلصا ان يكون القارئ مستمدا لتفهم تأملات شعرائنا المهجورين فلهذا حقيقيا غير سطحي
بحيث يذهب مع الشاعر ^{باجزا} ~~باجزا~~ مضمنا مظاهر هذا الكون المجيب لعله يتوصل الى معرفة تلك القوى
الوحيدة الكامنة وراء هذا المظاهر جميعها واما كان ابو طاضي اكر شعرا المهجر انصروا الى التأمل
الوحي . قال :

جئت لا اعلم من ابن ولكي اتيت (٢)

ولقد ابصرت قدامي طريقا ففتيت

وسابقي ما عبا ان شئت هذا ام ابيت

كيف جئت كيف ابصرت طريقي لست ادري

الى قوله :

قد سالت البحر يوما هل انا يا بحر منك

هل صبح ما يوره يوره بعضهم عني وخك

ام ترى ما زعموا زورا وسهنا وانكا

ضحكت ابواجه عني وقالت لست ادري

ان في صدري يا بحر لاسرار عجايا

نزل الستر عليها وانا كنت الحجايا

ولذا ازداد ^{بيد} ~~بيد~~ كما اردت اقترايا

واراني كما اوشكت ادري لست ادري

ولي تأملاته من التشاؤم ما فيها على ان الشاعر يعود فيبحث نفسه على استسلامها شانه في صظم
مواقفه فهو يطلب اليها ان تغيب من حاضرها وتضم من مآذنها قبل ان يسدل الستار الاخير
وهو حينئذ كمنافذ بريد ان يمتنع بالصبح ما دام فيه يقول مخاطبا نفسه :

مسكت في عيني لون النهار لما لمحت الليل بالمرصد
وطأت في اذني لحن الهزار لما سمعت الصمت للمتشدد
فرت باللذات قبل الفرار فضاع يومى حائل في غدى

ومما جاء في قصيدة له موضوعها فلسفة الحياة قوله :

ايها ذا الشاكي وما بك داء كيف تضدو اذا غدوت طيلا

ان شر الجناة في الارض نفس تتوقى قبل الرحيل الرحلا

وترى الشوك في الورد وتمس ان ترى فوقها الندى اكثلا

واذا فالمنازل من شعراء المهجر هو الذي يستطيع ان يرى الحياة في ظهريها المتلازمين كذا يراها

الشاعر في الورد في شوقه وازاهوه والتشاؤم هو الذي يمتنع بالصبح ما دام هنالك صبح لبدع

فيه . ولكن هذا الاحقاد لا ينفي عن ابي ماضي صبغة التشاؤم التي يتوارثها كل شعراء عصره . فهو انه

يقن حريصا على تفهم دنياه والتمتع بما قدمته لبنيتها من متع وملاذات ولكن بشيء من القصد والاحدال

ولعل زملاءه لا يختلفون عنه الا قليلا قال القوي من قصيدة موضوعها الربيع الاخير :

لها^(١) هذا جبين الفجر قد صفوا وبوسم الحب عا مزج صفوا

واضح الناس من بطن الشباب ولا يقضي من الحب في ايامه وطوا

طيرى نقر مع الاسراب في قوس ان طرن لن تجد حبا ولا نمل

فدا نذوب الى الاغصان من ظما^{القدمي} ونهبط الكرم لا نلقى لها اثرا

هذا وشعر القوي ليس من الشعر التاملي البحت بل هو لشبه شيء بفزل القاصد القلبي^{ما القوي} الذي

شعر شاعر كبير الاستطواد واكثر ما يستطرد الى الناحية القومية فاذا حدث في الفلسفة انتقل منها الى

الوطنية واذا حدث في الدين انتقل منه الى الوطنية واذا حدث في الحب انتقل منه الى الوطنية

والهيك كيف يختم قصيدته هذه :

قل الذي عناه بالاسطول مختفرا البني لوم فته بالمدل مختفرا

وللموحات من الشعر التاملي شي غير يسير ولعل افضل قطعة له في هذا الباب هو قوله
مخاطبا ابنته البكر =

ابنتي (١) يا نجمة الانس في اي سوح كنت لي الامس
ان فكلي عن مصدر النفس
صبرتني وجلا لا يهرب الاجلا ومكنت بي املا
انواره بين الضلوع خبت لاهتوت انكار وانطوت
ان الثلاثين التي ذهبت
نحبت بذاكرتي ولم تعد واطنها ذهبت بمضدى .

.....

الى قوله =

(١) مجلة الجالية السنة الثانية عدد ٥١ ص ١٢٠ .

هذي الرياض طابت الزهر تلك البحار معادر الدر
ذاك الغضا نجومه تجرى
بالله يا بنتي من ايها انت في ايها كنت
لا تحزني لايبك ان جهلا خلي البكا وحالي الجدلا
ما انت من هذا الترب ولا
تلك المياه وذلك الجلد بل انت من رومي ومن جمدى
وكانني بالشاعر قد اطمأن الى هذه النتيجة من الصنطق الشكلي لراح بحرى نفسه باليقا عن
طريق التماسل والتوالد يقال جبران متصافلا في كثير من الباس والفنوط =

لبيت (١) شعري هل ما مر وجوع
هل لنفسي بقطة بعد الهجوع
هل يعني الجلول انغام الريح
لا فلا بحث لقلبي لو نشور
ويد الحصار ولا تحبي الزهور
وقال هزيم عريضة =

شربت (٢) كاسي امام نفسي
حياة شك وموت شك
وقلت يا نفس ما المرام
للتغمر الشك بالمدام

بنظر الناس (٢) يكون على الأرض
 يمتلئ نطف الزواج من الناس
 الى قوله = لا تكوني اصل البلاء لذاك الطفل
 انت اولى بحسرة المهن اذ
 الم كلها الحياة فلا تضحك نفرا
 ومن ذلك قوله من لصيدته " شعله العذاب ;

ليتمتعى (٣) لمن يستم الآت الى الكون
 وعلى من بيكم ^{اعلى} الراحل منه
 يولد الطفل للعذاب وهذى سنة الدهر
 بين اوجاع له دخل المهد
 تعب كلها الحياة وهذا
 وما ناله شقيق =

لهذا (٤) يا قلب من خفقات
 لقد نهضت العر منك القوي
 الهى حالكندمير هذا
 سالتك خلق الشور لها
 سالتك ولما بين جبلتهم بذاك
 المست ترى لي الحياة جموعا
 فانس الوجود وخذهم اليك
 وقال امين مشق من لصيدة موضوعها الكنفجة =

يا ابنة الالمان ما انت سوى (٥)
 لي لبادى الد " وست ولوى "
 كلما لامست صدري
 منه لي صدورنا مواج كبحر

فيكي لانهم يكونوا
 فلا يجبلون او يلدونا
 يا لم وارحمه جنبنا
 لا فبت من شقوة الحياة فنونا
 الا لتبكي ميونا

مستلا بعبره
 وزاده منه حصوه
 ولي الظل شوه
 وبين الاوجاع يخر يدخل فبره
 كل ما نال فلهو الموه

تغالب حقلك لي جانبك
 واظلم هذا الوجود لدهك
 الوجود وتحطيمه بديك
 خفت الشور على قدميك
 وما تم ^{نكر} طيك
 شوق احالهم ناظريك
 والا لبا وب خذني اليك .

صوتروحي وصدى قلبي الطموح
 وكفجات واعواد تنسج
 لشجي اللحن بجوى
 هائج طورا ولطورا مستكين

(١) همس الجبلون ص ٩٦ (٢) كلب عون ص ١٢٤ (٣) الذكرى ص ١٧ (٤) الاحلام ص ٤٨
 (٥) المشوق ج ٥ ص ٦٩ .

لا تخافي انا اعطيك الصدى
هوذا قلبي بضحي ابدًا
رددي منه الانبيسا
واهزني بالقلب ماذا ترهبينا

انما في داخلي يبقى الالم
فدية عن قلبك اخالي الاصم
واملاي الليل حنيئا
مرجه حبذا لو تفعلين

ومما قاله رشيد ايوب :

ان انسى لم انسى روضاً قد مررت به
وقد نشت على غصن يبس بها
حتى اذا مكنت طارا لعششهما
قللت ما احسن الدنيا اذا عدلت
وعدت يوما الى الوض النضير عسى
رايت رشا على الاغصان منتشرا
قللت والنفس ذابت من كسابتها
الله الله من دنيا اذا ظلمت

والريح نافخة والمطر منشور
شحورة بهواها هام شحوور
والنفس مشفوفة والقلب مسرور
تزهو بمساكنها الاعشاش والدور
انفي همومي فخانتي القادير
والعش خال من السكان مهجور
والقلب من خيمة الامل مكسور
لم يتج من ظلمها حتى العماير

وقال نذره حداد :

تهيا للرحيل
لكل عهد جميل
مضت شهور الحرام
ما للصفاء من دوام

عن صيفك الراحل
خريفه الذابل
مذ ماري بي آب
والدهر دولاب

وقال ميشال العلوف :

يا سحبا راكم في القضا
ناشدتك الله ترى للفتا

مجدة في السير نحو الضيغ
ذاهبة ام للرجوع القريب

ما الطف الظل الذي تتشرين

اواه لو انه باق ولكه سار مع السافرين

وقال الشاعر المدني قبصر الخوري وخميسون الخفدي

يا نائما من قبل ان يسهدا
الى قوله : لو ان هذا الموت من ارضنا
لكه وافاك من عسالم

ومائتا من قبل ان يولدا
وافاك حلنا دونه بالفدي
قد اعجز اللب وشل البدا

(٢) مجلة السائح عدد متأخر لسنة ١٩٢٧ ص ٤٢

(١) الصميرج ١ سنة ٤ ص ٤١

(٣) مجلة العصبة عدد ١١ و ١٢ سنة اولى من ١٠٠٣ (٤) الشيق ص ٤ طم ٦ عدد ١٣

ومن الشعر البائس قول شكرا لله الجبر من قصيدة موضوعها الحيرة :

قلق القلب^(١) مذهب ليس بدرى ابن يذهب
ضاق صدر الكون حه حين صدر القبر اوحب
قد جفاه الصحب والاحباب حتى الام والاب
كيف لا يطلب بعد البائس عطف القبرة

هذا وحسب القارىء من الشواهد ما تقدم . ولعل المهجريين مذورين في ذلك ، لاسباب ذكرناها سابقا ، ولكن لا يسمعا الا ان نأسف لذهاب بعضهم في التشاؤم كل مذهب ودعوتهم للتخلص من هذا الوجود بعدم التوالد والتناسل الشئ الذي دعا اليه ابو العلاء قديما كما دعا اليه ابو العتاهية وان كان في اسلوب آخر حيث يقول :

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يسير الى تباب

ولعل ابا ماضي مصيب في انتقاده اللاذع لنسرا^(٢) البؤس وان كان ادبه لا يخلو من ذلك ولكنه يبقى بالنسبة الى سواء شاعرا متفائلا يريد ان يرى الحياة باسمة ضاحكة او يريد ان يرى النواحي البضا^(٣) من الحياة على حد قول الامريكيين (*To see the bright side of things*) حيث يقول :

عش للجمال تراء العين مو^(٢)تلقا في انجم الليل او زهر البساتين
الى قوله : عش للجمال تراء ههنا وههنا وعش له وهو سر جد مكنون
خير وافضل ممن لا حنين لهم الى الجمال ، تأنيل من الطين

التحرر

اما الخاصة الثالثة فهي خاصة التحرر ، التحرر من كل قيد من التحرر في اللفظ الى التحرر في القواعد الى التحرر في الوزن والقافية الى التحرر الفكري الى التحرر الوطني الى التحرر الانساني وهم يتجهون في تحررهم الى منحيين ، المنحى الانساني العام والمنحى الوطني الخاص وهما تتجلى رسالة المهجريين الى وطنهم والى العالم . والواقع ان التحرر بمعناه العام الشامل قد اصبحت كما يلاحظ ، صفة عامة في ادبنا الحديث . وهو اثر لتلك الثورات الفكرية والروحية والسياسية التي قام بها لوتر وامثالهم الى ثورة فرنسا التي نادى بحرية الانسان الى ثورة العمال الاخيرة ، الى غيرها من ثورات العلم كالفلسفة التطور التي نادى بها دارون واصحابه . وهم في تحررهم هذا متطرفون في الكبر من مواقفهم . ولكنهم لا يكونون في الشر سبيلا الى الخير . والثورة الحقيقية عندهم انما هي التي تبث في النفس اولا او هي التحرر الداخلي ^{لأن} ~~هو~~ ^{هو} يقول المسيح ^{بأن} تعرفون الحق والحق بحرككم . فهي ثورة سلمية وان يكن بعضهم قد دعى الى السيف وراح بعضهم ^{بأن} ~~يخط~~ بالتعاليم المسيحية ^{بأن} ~~يخط~~ لبعث كتاب القرب المتطرفين اثال نيتشه وسواء . ومن هؤلاء الشاعر القروي حيث يقول موجها الكلام الى السلطان الاطرش في ثورته على الفرنسيين سنة ١٩٢٥ :

لنا كان اسعدنا جميعا	لها لك اطربا لما دعينا ^(١)
بصيف محمد واهجر بسوط	الى قوله: اذا حاولت رفع الخيم فاضرب
بها ذلنا فلم تنج القطسها	احبوا بمخكم بمضا وطنا
سوانا في الوري حملا ودهما	فها حملا ودهما لم يملك
ولم تضرب لشعبك حين بهما	غيبت لذات طوى ^(٢) حين بهت
بعلنا ابا لا غسنوط	الا انزلنا بجيلا جسد بها
وما نحتاج هدا اب شفها	نسفت بنا اطم اب رحيم
طاب النار ان تملك مستطها	اجونا من طاب النير لا من

والظاهر ان القوي شاعر شعري من الدرجة الاولى والذي اعنيه بالشعر الشعري او الادب الشعري هو الذي نظم لنفوس^{شعر} الناس قبل خاصتهم وهو ان ذاك ادب فوقي والدليل على غوغاية^{شعر} الشعر القوي هو ما ترى فيه احبانا من صباب وشغاف الشيء الذي تكرهه له وهو الذي يخلق في النواحي الاخرى من نواحي الادب وليست المقدمة التي يقدم فيها ديوانه " الاطصير " بالكافية للاعذار ما جاء فيها من تطرف كان هو في غنى عنه . وهذا لو امكن بقصيدة " تحية الاندلس " وعبد الاخضر " والوجاء الوطني وعبد استقلال لبنان وسقوط اورشليم^{الديانة} هي افضل قصائد الشبهة في الديوان المشار اليه مع العلم ان كلها من الادب الشعري ولكن منها ما هو للخاصة كالاعيرة مثلا ومنها ما هو للنفساء . وكثيرا ما يكون الف الشعر الشعري من الادب الرابع في صلاته وصالته من ذلك شعر شوقي بك وطهرك لكي ترى الفرق الكائن بين الادبيين ان تقابل بين قصيدة القوي هذه وبين قصيدة شوقي في فتح القدس حيث يقول :

يا فاتح القدس خل الصف ناحية	ليس الصليب حديدا كان بل خشبا
لو كنت تدركنا اين انتهت بسده	وكيف جاوز في سلطانك القطسبا
علمت ان وراء الضعف قدرة	وان للحسق لا للقوة انفسبا

او قوله :

ولد الرقيق يوم مولد حسي	والموتات والسبيدي والحب
وازدهى الكون بالولسبد وضاك	بسناء من الثرى الارجم
لا عهد ه لا صولة ه لا انتقام	لا حمام ه لا غزوة ه لا دما

او قوله :

يا حامل الآلام عن هذا الوري	كبرت عليه باسمك الآلام
-----------------------------	------------------------

(١) الاطصير ص ٢٧

(٢) اشارة الى غيب المسيح على باعة الحمام في الهيكل

والواقع ان المهجرين كانوا يفكرون في فصل الدين عن الدولة اسوة بمسائر الامم الاوروبية وهي الفكرة التي نادى بها شعراء الوطن ايضا من ذلك قول الخديس :

دعني وشاتي والذي انا سجد طيب وكما يشا ايمان قلبك فاعبد
اتي اخوك وان يكن ايماننا في البعد ما بين الثرى والفرد
ان فوق الایمان بين جموعنا فلساننا العربي خير موحد

وهي ظاهرة جديدة في ادبنا الحديث سواء في المهجر او الوطن وما قاله الريحاني ان لم تباشر الحكومة في تدمير حصون الجهل يعود الجهل فيدمر حصول الحكومة . ولا يتم لها ذلك الا في تأسيس المدارس العمومية الوطنية مجردة عن كل صبغة دينية . وما هذه ببذعة اتاى بها فان مكعب الصناعة في هذه المدينة اسس على هذه الطريقة الوطنية وحذا لو احبته الحكومة فيكون مثالا للدارس المتعلمة العمومية الاجبارية . وهو في مكان آخر يقول ان الثورة الفرنسية هي في حقيقتها ابنة لثورة روحية سبقتها هي ثورة لوثر الاصلاحية الشهيرة وكيف كان الحال فان المهجري يحتلح بان لا خير من حرية تعطي او تؤخذ ان لم يسبقها حرية فكرية وتحرر وحي .
قال جبران :

انا لبناني (٢) ولي فخر بذلك ولست بمعناتي ولي فخر بذلك ايضا ، لي وطن اعز بمحاسنه ولي امة اتباهى بمآثرها وليس لي دولة اتعني اليها واحتمى بها . انا مسيحي ولي فخر بذلك ولكنني اهوى النبي العربي واقدر اسمه واحب مجد الاسلام واخشى زواله . الى قوله :

خذوها يا مسلمون كلمة من مسيحي اسكن يسوع في شطر من حشاشته ومحدا في الشطر الاخر
ان لم يغلب الاسلام على الدولة لالام المتعانية فسوف تتقلب امم الافرنج على الاسلام . وان لم يقم فيكم من ينصر الاسلام على عدوه الداخلة فلا يقضي هذا الجبل الا والشق في قبضة ذوى الوجوه
البائخة والميؤن الزرقاء .

وقد يكون الشيخ محمد عبده اول من نبه المسلمين الى العدو الداخلي في الحضيرة الاسلامية ، اعني الى الجهل والخرافة والاضاليل - حيث يقول :

ولست ابالي ان يقال محمد ابل او اكظت طبه المآثم
ولكن ديننا قد اردت فلاحه مخافة ان تقضي طبه المعاصم

ومن ادب التحرر الفكري قصيدة لفروحات برز فيها على الشاعر علي ناصر الدين لتشفيه بسقوط شاء للجب العجم امان الله عن عونه عندما اساء الى الدين على رعم الشاعر برفع حجاب المرأة ، غير ان السلطان ما لبث ان طرد ملكه وما قاله الاستاذ ناصر الدين متشفيا ومساندا :

هتكت حجاب المعصنات وقاحة فلطم فاعلم من لم تلقه قط مغرما
واهويت بالموسى على منظم اللحن كان اللحن ما يعوق التقدم
امن سنن الاصلاح ان تحلق اللحن وتنفع هذا الشعب ان ينعصم

(١) الريحانيات ج ٢ ص ١٦٤
(٢) مجلة الفنون سنة اولى ص ٣٨ غصود
(٣) واجع مشاهير الشوق لزبدان
(٤) مجلة الاصلاح ج ٦ سنة ٤ ص ٥٢٥ - ٥٣٠

فاجاب فرحات رادا :

اذا ملك لم يدم العلم ملكه فليس يغنى عنه أن يتعم
توهم أن الدين اوصال لحة فاضحك رب الدين من توهم
هنبذا لشعب تاهض اغضب الله على انه اوى النبي العظما

الى قوله :

لهوا عن لباب الدين جهلا بقشره وافتوا بتقليم النهى كما نما
وسدوا طريق الفكر عن كل مؤمن والقوا نسجا فوق عينه اقنما

ثم ياخذ فرحات بادلاء الادلة والبراهين على افضلية السفور على الحجاب محتجا بام المصريين ^{في} صفبه هائم حيم زغلول باشا على شرف اخلاقها ونبل محتدها وتمسكها بالفضيلة مع سفورها الى ما هنالك من الادلة والشواهد . ثم يشير بعد ذلك الى بعض المحجبات من اللواتي ^{عرفن} ~~عرفن~~ بالخيانة والقدر وهو يقول ان الاسلام الصحيح ^{براهين} ~~براهين~~ من كل هذه الاباطيل .

على ان شعرا^ا اموكا الشمالية يون في فجور المرأة المزعم سببا احق من الشهوة وابعد من لزوم الحجاب لو تركه . وما المرأة^{الناجزة} في نظرهم الا ضحية الرجل القاجر والمجتمع القاجر وما هنالك من اسباب ثانية كالقدر وما اليه وهم ينظرون الى هذه الامور نظرة فلسفية عميقة فيقول نسب عريضة

الجوهر السامي يبقى بلا ريس
كم مؤمن تضي غدا^ا للرمس

وقال جبران خليل جبران :

والحب ان قادت الاجسام موكبه الى فراش من الاغواض ينتحر
كانه ملك في الاسر ~~مستقل~~ يابى الحياة واعوان له غدوا
لبلى^ا الى القاب خـليـع يدعي نيل الفرام
فاذا النيران خارت لم تقل هذا الهيام
ان حب الناس دا^ا بين لحم وعظم
فاذا ولى شباب يختفي ذاك السقام

ومهما يكن في الامر ، فان الشاعر المهجري قد نظر الى الاشياء والحوادث نظرة جديدة تختلف في كبر او قليل عما سبقها من نظرات . وهي نظرة الرجل المنحدر الذي يدرس الامور على نوز الحقيقة فلا يلزم الناس او ينسب اليهم التهم والجرائم وهو سببها وصاحبها .

دع الالبام^(٢) لا تنسب اليها ذنوبا لم يهبها سوانا
وليس اذل من وان صحبح اذا غفته لام الزمان

وقال فوزي الحلوف :

الناس^(٣) الكهو التوفي مشيها خيب ونحن نحو التلاشي مشينا خيب
والجهل والدين والاهمال طنه وليس طنه غاز ومتسدد

وقال نعيمة =

ذمك (١) الأيام لا ينفعك
فهى منك الظل يا صاحبي
وقال ابو ماضي =

وطن (٢) اردناه على حب العلى
كالعبد يخشى بعدما اتى الصبا
او كلما جاء الزمان بمصلح
الى قوله البائس =

نعمى اخلدى ودعى الحنين فانما
هذى هي الدنيا الجديدة فانظرى
جمل بعبد اليوم ان تتشوقا
فيها ضياء للعلم كيف تالفا

هذا وليس عجيبا ان باتي ادبهم مطبوعا بطابع التحرر الفكرى كالدعوة الى الحرية الشخصية
وايمان بحرية الفرد واستقلال الشعوب . وهم الذين قد نشأوا اولاً في بلد خيم فيه الجهل
وسيطر عليه الطغيان ثم قدر لهم بعد ذلك ان ينتقلوا الى بلاد تقدر حرية الفكر وتختتم حرية
القول الصحافة وتؤمن بالعلم الى حد بعيد ولا سيما امريكا الشمالية التي تعدني طليعة الامم الناهضة
في علومها وصناعاتها والتي تعدني حريتها الفكرية حصن الديمقراطية الاول . بل العجيب ان
لا يكون الادب الممجى مطبوعا بطابع التحرر والتقدم وان يكون خاليا من الرسالة الروحية العالية.

(١) همس الجفون ص ٧٣ (٢) ديوانه ج ٢ ص ٢٧ .

قال نعيمة = وليكن لي يا الهي
من لساني شاهدان
صادقان

ان (١) انه بالحق فليشهد معي
واذا ما قام غيبي يدعي
فليكن سيفاً لساني حده
لا يكف الضرب حتى ضده
او افه بالبطل فليشهد علي
يا الهي الحق في بطل وغي
في سبيل الحق ماض لا يهل
بنثني عن غبه نحو الصواب

ومن رسالتهم الانسانية العالية ان لا يكون هناك جائع ومجيع وان لا يكون المال مستعبداً للناس
في حال من الاحوال بحيث يصبحون اداة عبياء بين يديه قال فرحات =
بحرل الناصر (٢) شي*
مزخرف مستدير
عن الحياة معرى

مزخرف مستدير عليه نقش وظفرا
مسنن الحرف صلب محجر ليس يغرى
تبدو عليه سطور تكاد باللمس تقرا
به ضمائر بعض تباع حيناً وتضرى

وقال القزوى =

من (٣) حبة البر اتخذ مثل الندى يا من قبضت عن الندى ينفكا
هي حبة اعطاك عشر سنابل لتجود انت بحبة لسواك
حلمت بان ستكون في خير القرى نترافقت للموت تحت رحاكا
وكانما الشق الذى في وسطها لكفائل نصفي بخصر اخاكا

وقال امين مشوق =

انا (٤) رقت العنبر يبطر رافضا حول الذهب
بظا الحق وبفخر بالمعالي والنسب

فارتبيني

باسما قد مرق الفقر نياي زهبي قلبي وانسابي كتابي
انصر الحق على العاليي المحابي هازنا بالظلم لا اخشعطب

وقال ابو ماضي =

نسي الطين (٥) ساعة انه طين مضاف
وكسى الخز جسمه فتباهى حقير مخطئ تبها وعريد
يا اخي لا تمل بوجهك عني وحوى المال كبسه فتمرد
انت لم تصنع الحرير الذى تلبس ما انا فحمة ولا انت فرقد
ابها المزدهي ان ممك السقم واللؤلؤ الذى تنقلد
الى قوله = الا تشتكي الا تشهد

(١) همس الجنون ص ٣٥ (٢) بلاغة العرب في القرن العشرين ص ٢٠١ (٣) العصابة ص ٦٦٥
سنة ٣ عدد ممتاز (٤) بلاغة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٧ (٥) مجموعتي الشعرية ص ٤٧
نقلا عن الجداول .

وقال نسب عريضة =

يا اخي (١) يا اخي المضاعب شتى
وامام العميون عسير
مظلم موحش كبير الافاعي
غير ان المسير لا بد منه
فلنسر في الظلام في القفر في الوحشة
فلنسر اعزلين الا من الحق سلاحا
وبعيد مرادنا والموارد
لم تسرق قبلنا عليها الاوابد
والمسحالي الممتهويات الطرائد
ان اردنا ادراك بعض المواعد
في الويل في طريق المجاهد
والفكر حاد وفائد

ومن اثر الحركات الاشتراكية في العالم والاهتمام بامر العامل قول جبران -

" احب (٢) من الناس العامل احب الذي يشتغل بفكره فيبتدع من التراب ومن سديم خياله صورا
حبه جميله جديدة نافعة + احب ذلك الذي يجد في حديقة ورثها عن ابيه شجرة تفاح واحده فيفترس
الى جانبها شجرة ثانية الخ " على يد دعوتهم لرضا الفقيه لا يخرج عن كونه دعوة مسيحية هي اشراك مسيحية

وقال ابو ماضي =

قل للخنثي (٣) المستعز بهاله
جبل الفقير اخول من طين ومن
نعم القسوة ان تكون منعما
وتظل ترقل بالحريز امامه
انصر اخاك فان فعلت كفته
مهلا لقد اسرفت في الخيلاء
ماء ومن طين جبلت وماء
ويكون رهن مصائب وبلاء
في حين قد امسى بخير كماء
ذلي السؤال ومنة النجلاء

وآية القول فان الالب المهجري كما يلاحظ ادب رسالة في الدرجة الاولى ثم هو بعد ذلك
اخراج فني ومن رسالته ان يكون مطبوعا بطابع التحرر الفكري والمناذاة بحقوق الانسان على غير ما نزع
الى السيف او لجوء الى الثورة . ولا يخلو الامر من تطرف احيانا . وهو في تحرره متأثر
بالمجاري الفكرية والروحية والسياسية والاقتصادية والفلسفية التي مر بها الانسان في عصوره
المختلفة ولا سيما منذ الثورة الفرنسية الى ايامنا هذه . ولا يخرج في رسالته عن كونه ادبا مسيحيا
يومن بوحدة الكون في ابوة الله الشاملة وصوفية الالبان العارمة في قول المسيح " انا في الاب والاب في " .
كما يومن بالتعاليم المسيحية من حيث معاملة الناس بالمثل والتضحية في سبيل الخير قال عبد المسيح
حداد =

لماذا (٤) نعدى لماذا نصد
انظروا للغير ما لا نود
لماذا نسي لماذا نخون
لانفسنا ان هذا جنون

وليس في قولنا هذا ما ينفي عن ادب العربي الاخر قديمه وحديثه المثل الروحية ~~الروحية~~ العالية
التي نادى بها الفلاسفة والانبياء والمصلحون ولكن ذلك الادب لم يكن ماخوذا بفكرة الرسالة كما هو
الادب المهجري وهو ما لا شك فيه متأثر بالادب الغربي المعاصر ولا سيما الالب الامريكي والانكليزي
والالمانى والروسي ولعل الادب الفرنسي كان في هذا العصر اميل الى الناحية الفنية منها الى الرسالة
والادب المهجري على ما يلاحظ " ادب صائق (٥) جميل " كما يقول فيه الدكتور محمد مندور

وهو في نظره ادب مهموس " قال ستميه مهموسا لا عبر عما ينيره التعبير الفرنسي " الذي نستطيع ترجمته حرفيا بـ " نصف مملوك " والمعنى في نفسي ليس واضحا فاقصد به الادب الذي سلم من الروح الخطابية التي غلبت على شعرنا التقليدي منذ المتنبّي وهو ادب الحياة وكأنه قطع منها تسنم الى سرها فتصدقه لان قلبك قد احس في غموض بذلك السر وجاء الشاعر بهمس البك ليصرك بمكانه " والواقع ان الادب الخالد هو ذلك الادب الذي يجمع بين جمال الاخراج وروعة الابداء ولا بد له من ان يكون صورة نابضة للحياة . وهو الاب الهامس بأسرارها ومن همسه الحب والحنين ح وهنا لا بد لنا بعد تلك المقدمات المتداخلة بعضها ببعض من التساؤل

(١) بلاغة العرب في القرن العشرين ٢١٦ (٢) مجلة السائح عدد ممتاز لسنة ١٩٢٥ (٣) ديوانه ج ٢ ص ٤٢ (٤) السائح العدد الممتاز لسنة ١٩٢٠ ص ٣٢ (٥) في الميزان الجديد ص ٦٥ .

عما تركه المهجر من اثر في الادب العربي عوما . وعليه نجيب ان الاثر المشار اليه كان اثرا كبيرا بحيث لا تجد بلدا عربيا لم يعترف بفضل المهجرين على الادب العربي الحديث وان كان على درجات متفاوتة وليس من الضروري ان يكون التأثير بمعنى التقليد الاغنى بل حسه ان يكون موجبا للخلق الشخصي والعمل المستقل . ويكفي للتدليل على هذا التأثير ان يكون المنفلوطي وهو المعروف بامير البيان في مصر تلميذا لجبران وسواء من ادباء المهجر في بعض نهجه واسلوب وحسب الفأري الكريم هذه الشواهد التالية = جاء في كتاب المطالعة العربية المقرر تدريسه في مدارس مصر الثانوية بلسان لجنة من وزارة المعارف ما يلي = " اعلم (١) ان المنفلوطي تاجر في القديم بابن الفتح وابن العميد وفي الحديث بجبران ونعبيه ولكن هذا التاجر دخل في فنه دخول الابهام والايحاء لا دخول التقليد والاحتذاء " وما ذكره لي الصديق احمد عبد الجبار في حديثه عن ادب الحجاز ما يقرب من الكلام السابق ولما طلبت اليه تسجيل كلامه ارشدني الى مقالته في الادب الحجازي المنشورة في مجلة الادب حيث يقول =

"لكن النثر الحجازي لم ينحصر ضمن نطاق هذه الدائرة الاصلاحية فحسب بل تخطاها الى مواضيع ادبية فنية وبحوث علمية جيدة ولقد سلك بعض الادباء طريقة الشعر النثري فاجادوا فيه وابدعوا . واعتقد ان زعيم الشعراء النثريين هو " عزيز ضيا " فانك لتجد عنده روحا من نثر المهجر الذي يسميه محمد مندور " النثر المهموس " ولا يخفي صديقي عزيز ضيا ان استاذ (٢) هو جبران خليل جبران " وما جاء عن اثر المهجرين في الادب العربي في تونس ما يذكره الاديب زين العابدين السنوسي = من ان اثر جبران (٣) في الادب التونسي اثر ملموس بحيث يمكننا القول ان هناك مدرسة جبرانية في تونس . وكيف كان الحال فالانثر المهجري في ادبنا الحديث ظاهر بحيث لا يحتاج الى دليل ولا سيما في لبنان وسوريا . وليس في قولنا هذا ما ينفي عن المهجرين تاثيرهم بادب اخوانهم في الوطن العربي فالتاثير متبادل مشترك في كثير من الاحيان وهم جميعا متأثرون الى حد ما بالادب الغربي

الحديث . كما سبق للادب العربية فتأثرت بالادب الشرقي في الكثير من عصورها . واذا قلت
الادب المهجري نانا اعني ادب المهاجرين الشماليين في الدرجة الاولى اي ادباء امريكا الشمالية /هم
امثال جبران وابي ماضي ونعبيه والريحاني ويكاد يكون كل واحد منهم صاحب مدرسة مستقلة ولا
سبما جبران الذي هو في نظري رعيم المدرسة المهجرية وواضع ~~الصبر~~ الزاوية فيها وان نصر في
شعره عن اللحن بابلي ماضي وعريضة ونوزي المعلوم وحسبه ان يكون رعيم المجددين ورائع لواء
التحرر الادبي سواء في اللفظ او المعنى وكما ندر للمهجرين الشماليين ان يتركوا اثرهم في مصر
والحجاز وتونس وسوريا ولبنان فقد ندر لهم ايضا ان يتركوا اثرهم في ادب اخوانهم الجنوبيين
مثلا ادباء البرازيل وغيرها من اعمال امريكا الجنوبية . والبك ما يقوله الاديب اسكندر (٤) المر
في هذا الخصوص = " يقتصر ادب هؤلاء غالبا على الترميل وقد نحا بعضهم طريقة جبران ونعبيه
ورفاقهم من اعضاء الرابطة القلمية في نيويورك " هذا وحسب الادب المهجري من النجاح ان يتعدى
اتره البلاد العربية الى غيرها من بلاد العالم ^{والادب} والشعب المختلفة . فقد ترجمت بعض الكتب
المهجرية الى معظم لغات العالم الحية ولاقي بعضها رواجا واعجابا .

المطالعة العربية ج ٣ ص ٣٢ (تأليف لجنة من وزارة المعارف والجامعة المصرية وهم الاساتذة ابراهيم
مصطفى محمد عطية ابراهيم محمود السيد عبد اللطيف عبد المجيد الشانعي ، الدكتور عبد الوهاب
عزام حامد عبد القادر ، محمد ابو بكر ابراهيم ومحمد عاطف البرنوقي) (٢) مجلة الاديب ج ١٢
سنة ٣ ص ٤٤ (٣) فادة الادب العربي الحديث ص ١٩)
(٤) (جريدة المصري عدد (٤) ٢٩١٠ سنة ٩ ١٢ مايو سنة ١٩٤٥ .

كلمة ختام

قد يكون من الخيران لا نتعجل في الامور قبل اوانها فنصد راحكنا على غير ما اخذ بالحجة او الدليل
فالشعر المهجور الذي يعنى به في دراستنا هذه ليس بالشعر المستكمل شروط النمو والحياة
وما اليها من شروط التطور فهو ما يزال في طور^{وايد رتقاء} الاول طور النشوء^{والمرجع} وذلك بالنسبة الى
حدائث عهده واذن فلمستغراستي لهذا الشعر الا من قبل التوجيه ولعلي قائم بدراسة
اوسع في مستقبل الایام واذا قلت ان الشعر المهجور لا يزال في طور النشوء فانما اعني بذلك ان
شعرا المهجور لا يزالون في دور الاثمار وبعض الزهر لما ينعقد على ان في ازدهار الربيع وتباشير
الصيف ما يبشر بموسم طيب ان شاء الله واذن فليس من الحكمة في شيء ان نتعجل في اصدار الاحكام
ولا سيما اذا ما علمنا ان الشعراء الكبار من شعرائنا هناك لا يزالون يزدهرون وينضجون واننا لناسف كثيرا
لفقد الشاعرين المرحومين فوزي المعلوف وامين مشرق اللذين ادركهما الاجل قبل ان يدركا فصل
الصيف فقد ماتا وهما في الثلاثين من العمر وما ادراكنا ما كان^{فقد} من امرهما لو نسا الله في
اجلها فعاثا الى موسم الحصاد ولا سيما الاول الذي فقد الادب العربي بفقده ركننا قويا من
اركان نهضته ولعلنا واجدون في شعرائنا الكبار امثال ابي ماضي وعريضة وشفيق المعلوف ونعيمه والجر
وفرحات والقزوي وصيدح وفي الجيل الناشئ من يلهمهم اقول لعلنا واجدون في هؤلاء وامثالهم
التعزية الكبرى وحق للمعرب ان تفخر بانها رفصوا لواءها غالبا في بلاد لم ينسولها علم ولا
انخفضت لها راية في بلاد امع فيها العلم واخصبت فيها الاداب والفنون وما ابعد البون بين هجرة
العرب الى الاندلس في الامس وبين هجرة العرب الى العالم الجديد اليوم فقد انتقل هولك الى
بلاد ينشأها الظلم وتعود فيها الفوضى وانتقل هؤلاء الى بلاد تفرحها الحرية وتدعم صروحها العلم
اولئك انتقلوا الى بلاد تكثر فيها الاضطرابات ويعمها الخراب وهؤلاء انتقلوا الى بلاد يسود فيها
الامن وتعمر بناطحات السحاب بعد ان عاشوا في ظل دولة عرفت بالجهل والاضطراب واذن فليس
مستغربا ان يرحل هؤلاء الى العالم الجديد ولا يفيدوا من عبراته وفنونه وعلومه شيئا بل العجيب
المستغرب ان يفيدوا من كل شيء وياخذوا بكل جد يد .

در بع امين ديب

① عند طبعي هذا الكتاب سأضيف اليه موقفا خاصا ليشمل نداء جلاءة مختلف شعراء المهجور وفي ذلك سبيل للتعرف
بناحية اخرى من نواحي النشوء .

الفهرس العام

صفحة	توطئة
٤	الى العالم الجديد
٥	المهجرين واللفة
١٥	مقاييسهم الادبية
٢٨	التجديد الفني ومظاهره
٤٤	

صفحة

٤٥	في النوع
٧٣	في القلب
٨٩	في الفرض
٩٣	في المعنى

١٠٠

الشعر المهجري وخصائصه -

١٠٠	الى الوطن	الحنين
١١١	الى الصبيحة	
١١٤	الى عالم الروح	

١١٧	التأمل
١٢٤	التحرر

١٣٤

كلمة ختام